التاريخ النصّي لتدوين القرآن 4

فروقات المصاحف

مصحف علي بن ابي طالب

نبيل فياض

أبكالو

نبيل فياض

فروقات المصاحف

4

أبكالو

عنوان السلسلة : التاريخ النصي لتدوين القرآن (4)

عنوان الكتاب : فروقات المصاحف ج3 (مصحف علي بن أبي طالب)

الكاتب : نبيل فياض

الناشر : دار أبكالو

الطبعة الأولى : 2019م

التنفيذ والإشراف : دار أبكالو

تصميم الغلاف : كارل بتشفارش

هاتف ألمانيا: 004915771203247 هاتف بغداد: 009647813624745

Dar Apkallu Abkallu91@gmail.com

dar-Apkallu دار أبكالو

التاريخ النصّي لتدوين القرآن

(4)

فروقات المصاحف

ج3

(مصحف علي بن أبي طالب)

نبيل فيّاض

الإهداء:

إلى عيسى...

المحتوى

ملاحظة :

الأخطاء الإملائية أو النحوية سببها الالتزام بحرفية الشواهد.

مقدّمة

قبل إطلاق هذه السلسلة كان ثمة حديث مع واحدة من أهم الباحثين الألمان في عالم الاستشراق حول مدى أهمية سلسلة كهذه، والتي تهتمّ أساساً بالتاريخ النصّي للقرآن. كان ردّ الباحثة الألمانية الشهيرة المختصّة بعلوم القرآن، أن تلك السلسلة لا أهمية لها على الإطلاق لأن التراث الإسلامي، خاصة تلك المعلومات المتعلّقة بالجماعة الإسلامية الأولى، أي، النبي والصحابة والتابعين، لا يمكن الركون إليه بسبب بعد زمن المؤرّخ عن زمن المؤرّخ له؛ وهو من ثم تراث ينضح بالأكاذيب وبالروايات المفبركة-سلفاً لغايات سياسية أو ما شابه. وتضيف الباحثة، إن ما يمكننا الركون إليه في كلّ هذا الجبل الضخم من النصوص التراثية الإسلامية هو القرآن فحسب.

هذا الكلام لا غبار عليه. لكن منذ أن قدّم آرثر جفري أعماله المتعلّقة بالقرآن (*القرآن ككتاب مقدّس*؛ *مواد من أجل التاريخ النصّي للقرآن*؛ *الألفاظ الأجنبية في القرآن*) وقدّم جون إدوارد وانسبرو عمله البارز (*دراسات قرآنية: مراجع وطرائق تفسير النص المقدّس*)، لم يعد يُنظر إلى القرآن في عالم البحث الغربي كما كان يُنظر إليه سابقاً.

لا نعتقد على الإطلاق أنّ القرآن كان يُنظر إليه من قبل الجماعة الإسلاميّة الأولى كما تنظر إليه عامّة المسلمين اليوم. ففي كتاب *النصّ والاجتهاد* للباحث الإمامي المعروف، عبد الحسين شرف الدين، كانت ثمة

محاولة لإثبات أن أبرز الصحابة، مثل أبي بكر وعمر وعائشة وخالد بن الوليد، خالفوا بالقول والفعل نصوصاً ثابتة الدلالة من القرآن. وإذا كان هدف شرف الدين الواضح الطعن بصدقية هؤلاء الصحابة ضمن الصراع السنّي-الشيعي الأبدي كما يبدو، فإننا، بالمقابل، نستنتج على نحو غير مباشر، أن هذا النص الأغرب في قدسيته عند أصحابه بين كلّ أتباع الديانات، لم يكن ينظر إليه بتلك القداسة من قبل الجماعة الإسلاميّة الأولى عموماً؛ ولو كان الاعتقاد راسخاً عند هؤلاء –كما هو الحال عليه الآن في الأوساط الإسلاميّة البعيدة عن روح البحث الحقيقي – بأن القرآن كتاب سماوي منزّل غير قابل للتحريف أو التبديل، لكانوا التزموا بتعاليمه ونصوصه كما وردت على لسان النبي. والحقيقة أنّ هذه اللاقداسة المفزعة التي أحاطت بالقرآن زمن الجماعة الأولى، امتدّت حتى زمن اللاهوتيين المتأخرين: فها هم القرطبي والزمخشري من الطرف السني، والكليني والطبرسيان من الطرف الشيعي، على سبيل المثال لا الحصر، لا يتردّدون على الإطلاق في الكلام عن قراءات لا تعدّ ولا تحصى تفصيلية تختلف بالكامل، نصّاً، عن مصحف عثمان الذي فُرض على الجميع بقوة السلطة. – دون أن نغفل ما أورده البخاري في صحيحه عن تشوهات طرأت على القرآن في صيرورة جمعه وتوليفه.

بعودة إلى آرثر جفري، المتهم من قبل المسلمين عموماً بالتعصب المسيحي ضد الإسلام، فقد شكّلت أعماله، خاصّة *مواد من أجل التاريخ النصّي للقرآن*، نقلة هامة للغاية في المقاربة النقديّة لكتاب المسلمين المقدّس. لقد أوضحنا على الدوام في كلّ أجزاء هذه السلسلة أننا أخذنا فكرة هذه البحوث من هذا العمل بالذات، أي، *مواد من أجل التاريخ النصّي للقرآن*. كذلك فنحن نقدّم مع كل فقرة من هذه السلسلة ترجمة لما

كُتب عنها في عمل جفري. بمعنى أننا في مقارنتنا لمصحف عبد الله بن مسعود قدّمنا كل ما كتبه عنه جفري في كتابه المذكور أعلاه؛ وكذلك في مقارنتنا لمصحفي أبي وعلي. مع ذلك، فإن لنا مآخذ كثيرة على منهج جفري، الذي لا نعتقد إلا أنه كان يعمل ضمن فريق بحث لا بأس به:

1- لم يمسح جفري كل نصوص التراث الإسلامي التي تتضمن كثيراً من الفروقات؛ وكان الأجدى به أن يأخذ كلّ تلك النصوص بعين الاعتبار لأنه كان يعمل "من منظور الدوامية"؛

2- لم يأخذ جفري بعين الاعتبار المصادر الشيعية إلا نادراً، خاصة الإمامية منها؛ وفي هذا إهمال غير مقبول لباحث بمكانة جفري لجزء من التراث الإسلامي لا يقلّ أهمية وشأناً عن نظيره السنّي، بل إن كثيراً من الفروقات في التراث الإمامي تتقاطع للغاية مع نظيراتها في تراث أهل السنّة والجماعة؛

3- الأسوأ، برأينا، أنه رغم كل الفروقات التي جمعها بجهد هائل الباحث الأسترالي ومن ثم نشرها، خاصّة تلك التي تصادفنا في بحثه المتعلّق بابن مسعود وأبي بن كعب، فإن ذلك البحث هو أقرب ما يكون إلى العبثية المعرفيّة لأنه جاء خالياً من التوثيق، أي من المراجع. فقد قدّم جفري عشرات الصفحات ومئات القراءات المخالفة لمصحف عثمان دون أن يلحق ذلك بمرجع أو مصدر يوثّق لما كتب.

لقد حاول وانسبرو قلب الصورة رأساً على عقب. فقال، ضمن أشياء كثيرة، إن محمّداً، نبي المسلمين، شخصيّة ميثولوجية، وإن القرآن كُتب في القرن الثامن للميلاد، وإنه كُتِب في الكوفة لا في المدينة. ورغم الكم الكبير

من المراجع التي يوردها وانسبرو في عمله الهام، فإنّ الإقناع يبدو مجافياً له – برأينا على الأقل – في إطروحاته الراديكالية الكثيرة. وقد أوردت الصديقة الباحثة الراحلة باتريشيا كرونه نصوصاً كثيرة غير عربية أو إسلامية كُتبت زمن الجماعة الإسلامية الأولى يذكر بعضها نبي الإسلام بالاسم، مثل تاريخ سيبيوس الأرمني[1]. وحين تتقاطع الأدلة الداخلية [الأدلة من التراث الإسلامي] مع *الأدلة* الخارجية [أدلة غير العرب أو غير المسلمين من حقبة بداية الإسلام] في التأكيد على وجود شخص اسمه مُحَمَّد، فإن ذلك يرجح وجوده على عدم وجوده. أما حديثه عن القرآن، فذلك يحتاج إلى عمل كامل.

بعودة إلى حديث المستشرقة الألمانية الصديقة بشأن التراث الإسلامي غير القرآني، وأنّ هذا الجزء من التراث لا يمكن الاعتماد عليه كباحثين لأنه ينضح بالأكاذيب، فإن ثمة أسئلة تطرح ذواتها بقوة على مجتمع الباحثين النخبوي لا بد من التقصّي عن إجابات لها:

1 – دون أدنى شك، هنالك مشكلة ذات طابع عالمي يثيرها التطرّف الإسلامي؛ وهؤلاء المتطرفون لا أعتقد أنهم يهتمون كثيراً لقراءة ما كتبه آرثر جفري أو جون وانسبرو أو أنغليكا نويفرت أو ميشائيل ماركس! بل إنّ المتطرّفين الإسلاميين يعتمدون في بنائهم المعرفي على التراث الإسلامي غير القرآني أكثر من اعتمادهم على القرآن ذاته. – المشكلة الحالية ليست مع الباحثين الغربيين أو مع المسلمين المعتدلين أو المسلمين

(1) راجع كتابنا: *الإسلام الأولي في أربعة نصوص يهودية.*

العلمانيين، بل مع هؤلاء المتطرفين الإسلاميين الذين لا سبيل للحوار معهم إلا من تراثهم بالذات.

2 – إن كثيراً من أساسيات المسلمين مستمدّة من التراث الإسلامي غير القرآني، كتفاصيل الصلاة على سبيل المثال لا الحصر؛ فكيف يمكن مناقشة هذه الأساسيات إذا رفضنا الاعتراف بأي شكل للصدقية فيها؟

3 – إن كثيراً من التراث الإسلامي غير القرآني المرتبط بالقرآن أساساً، كتفاسير القرطبي والزمخشري والسياري على سبيل المثال لا الحصر، يبدو مساعداً للغاية في العمل البحثي لأنه حيادي فعلياً في مقاربة النص الإسلامي المقدّس؛ ففي هذه الأعمال وأمثالها، فيما يخصّ عملنا البحثي الحالي، توجد قراءات كثيرة للغاية منسوبة لأكابر الصحابة تخالف نصّاً مقابلاتها في المصحف العثماني. ونحن نعتقد أنّ علّامة كالقرطبي أكثر حيادية ومنطقية من الغالبية الساحقة ممن يسمّون أنفسهم اليوم، "علماء مسلمين".

مدخل إلى نظرية بحثية جديدة

مما لا شكّ فيه أن روايات كثيرة كانت متداولة في صدر الإسلام وما بعد؛ فما هو معيار "العلماء" في قبول رواية ورفض أخرى؟ وكيف أمكن لشخص كالبخاري، أن يقبل في صحيحه ، الذي يعتبر عند أهل السنّة والجماعة أصح الكتب بعد القرآن، قصّة متهالكة كتلك التي تحكي عن القردة التي زنت[1]؟ إنه علم الرجال أو الجرح والتعديل؛ فما معنى هذا الفرع من المعارف الإسلاميّة، الذي يبدو لنا أنه إسلامي على وجه الحصر؟

(1) النص: حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا رزق الله بن موسى، ثنا شبابة، ثنا عبد الملك بن مسلم، عن عيسى بن حطان، قال: دخلت مسجد الكوفة، فإذا أنا بعمرو بن ميمون الأودي، جالسا وعنده الناس، فقال رجل من القوم: حدثنا بأعجب شيء في الجاهلية، قال: بينما أنا في حرث لأهل اليمن، إذ رأيت قرودا قد اجتمعن، فرأيت قردا أو قردة اضطجعا، فأدخلت القردة يدها تحت عنق القرد، ثم اعتنقا، إذ جاء قرد آخر فغمزها، فرفعت رأسها فنظرت إليه، فسلت يدها من تحت رأس القرد، ثم مضيا غير بعيد فواقعها وأنا أنظر إليه، ثم رجعت القردة إلى مكانها، فذهبت لتدخل يدها تحت عنق القرد فانتبه، فقام إليها فشم دبرها فصرخ، فاجتمعت إليه القرود، قال: فجعل يشير إليها وإليه، قال: فتفرقوا، فلم ألبث أن جيء بذلك القرد أعرفه بعينه، قال: فأخذوها فأتوا بهما موضعا كثير الرمل، فحفروا لهما حفرة، ثم رجموها حتى قتلوها، قال: فوالله لقد رأيت الرجم قبل أن يبعث الله محمدا ﷺ.

الرابط: http://www.sonnhonline.com/Hadith.aspx?HadithID=564338.

علم الرجال أو علم رجال الحديث ويسمى أيضاً علم الجرح والتعديل أو علم الجرح والعدالة هو أحد فروع علم الحديث، يبحث فيه عن أحوال رواة الحديث من حيث اتصافهم بشرائط قبول رواياتهم أو عدمه، فهو علم يُبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ. وقيل في تعريفه أيضاً: هو علم وضع لتشخيص رواة الحديث، ذاتاً ووصفاً، ومدحاً وقدحاً؛ وقيل أيضاً: هو علم يدرس سير رواة الأحاديث النبوية ليتم الحكم على سندها إذا كانت صحيحة أو حسنة أو ضعيفة أو موضوعة.

إذن، إن الجرح والتعديل هو العلم الذي يبحث في أحوال الرواة من حيث قبول رواياتهم أو ردّها. وهو من أهم أنواع علوم الحديث إسلاميّاً وأعظمها شأناً وأبعدها أثراً، إذ به يتميز الصحيح من السقيم، والمقبول من المردود، لما يترتب على مراتب كل من الجرح والتعديل من أحكام مختلفة.

فما هو التعديل؟ التعديل وهو في الاصطلاح: وصف الراوي بالعدالة أي ما يقتضي قبول روايته. فهو من لم يظهر في أمر دينه ومروءته ما يخل بهما، فيقبل لذلك خبره وشهادته إذا توفرت فيه شروط أهلية الأداء. والتعديل وصف الراوي بصفات تزكيه فتظهر عدالته ويقبل خبره. والتعديل لغة من المصدر عدل، قال في لسان العرب: العدالة ما قام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور، والعدل من الناس المرضي.

والجرح؟ لغةً: مصدر من جرحه يجرحه، إذا أحدث في بدنه جرحاً يسمح بسيلان الدم منه. ويقال: جرح الحاكم وغيره الشاهد على ما تسقط به عدالته من كذب وغيره.

اصطلاحاً: هو ظهور وصف في الرواي يثلم عدالته أو يخل بحفظه وضبطه، مما يترتب عليه سقوط روايته أو ضعفها وردّها. والتجريح وصف الرواي بصفات تقتضي تضعيف روايته أو عدم قبولها.

مشروعية الجرح والتعديل من منظور إسلامي:

دلت قواعد الشريعة العامة على وجوب حفظها على المسلمين، وبيان أحوال الرواة سبيل قويم لحفظ السنة. جاء في القرآن: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾؛ وورد أيضاً: ﴿وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء﴾، والمقصود بالمرضي من الشهداء من ترضون دينه وأمانته، وليس نقل الحديث وروايته بأقل من الشهادة، لهذا لا يقبل الحديث إلا من الثقات. وقال رسول الله ﷺ في عيينة بن حصن ﷺ، حين استأذن للدخول عليه: "بئس أخو العشيرة"، فهذا دليل على مشروعية الجرح. وقال ﷺ عن خالد بن الوليد (رض): "نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد، سيف من سيوف الله، سله الله عز وجل على الكفار والمنافقين"، فهذا دليل على مشروعية التعديل.

ما الذي يثبت أن المصدر عدل؟

إنما عبارة عن خمسة أمور، واعتبرها البعض شروطاً، متى تحققت في الرجل كان عدلاً، أو يقال لابد من تحققها في العدل، وهي:

الإسلام؛ البلوغ؛ العقل؛ التقوى، وهي اجتناب الكبائر، وترك الإصرار على الصغائر؛ الاتصاف بالمروءة.

قال الحاكم: أصل عدالة المحدث أن يكون مسلماً لا يدعو إلى بدعة ولا يعلن من أنواع المعاصي ما تسقط عدالته، فإن كان مع ذلك حافظاً لحديثه فهي أرفع درجات المحدثين.

وقال الغزالي في *المستصفى*: العدالة في الرواية والشهادة عبارة عن استقامة السيرة في الدين ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة في النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعاً حتى تحصل ثقة النفوس بصدقه فلا ثقة بقول من لا يخاف الله تعالى خوفاً وازعاً عن الكذب.

تعارض الجرح والتعديل:

قد تتعارض أقوال العلماء في تعديل راوٍ واحد وتجريحه، فيجرحه بعضهم ويعدله آخرون، وحينئذ لا بد من البحث لمعرفة حقيقة ذلك. فقد يكون بعضهم عرفه بفسق قديم منه فيجرحه، ثم تاب وعلمت توبته لمن عدله، فلا يكون هناك تعارض بين القولين. وقد يعرف بسوء حفظ عن شيخ لم يكتب عنه لاعتماده على ذاكرته، في حين أنه موثوق به، حافظ عن غير هذا الشيخ لاعتماده على كتبه مثلاً، فلا يكون هناك تعارض بين ذاك الجرح وهذا التوثيق. أما اذا لم يعلم أي من هذه الأمور ولم يمكن التوفيق فللعلماء في هذا ثلاثة أقوال:

القول الأول

ذهب إلى هذا القول المحدثون المتقدمون والمتأخرون وهو تقديم الجرح على التعديل؛ ولو كان المعدلون أكثر من الجارحين، لأنّ الجارح اطلع على ما لم يطلع عليه المعدل، وهو قول جمهور أهل العلم.

القول الثاني

يقدّم التعديل على الجرح إذا كان المعدلون أكثر من الجارحين، لأن كثرة المعدلين تقوي حالهم، لكن رد هذا القول لان المعدلين وإن كثروا لا يخبرون بما يرد قول الجارحين.

القول الثالث

لا يترجح أحدهما على الاخر إلا بمرجح، أي يتوقف عن العمل بالقولين حتى نطلع على مرجح لأحدهما.

هذه، باختصار، قصّة الجرح والتعديل أو علم الرجال، الذي يأخذ حيّزاً كبيراً من تفكير السنّة والشيعة على حدّ سواء. لكن هذه القصّة تبدو متهالكة للغاية بحيث أنها لم تعد صالحة لعالمنا الحالي الذي تميّز للغاية بروحه النقدية. وهنا لا بد من إيراد الملاحظات التالية:

1 – رغم كل وسائط الاتصال والرقابة المعروفة عن زمننا الحاضر، فإن حادثة بعينها تتناقض فيها الآراء والشواهد إلى حدّ التعارض. فما بالك بمجتمع بدائي كُتبت معظم نصوصه الهامة في حقبة بعيدة زمانياً ومكانياً عن زمان ومكان الأشخاص الذين تناولتهم؟

2 – هل تكفي الشروط الخمسة التي أوردناها سابقاً، أي، الإسلام؛ البلوغ؛ العقل؛ التقوى، وهي اجتناب الكبائر، وترك الإصرار على الصغائر؛ الاتصاف بالمروءة، لإثبات أن هذا الشخص ثقة وذاك الآخر غير أهل للثقة؟ وكيف لنا التأكّد من أن هذه الصفات تنطبق على راو بعينه، في مجتمع لا يخلو من النفاق المشرّع دينياً، مثل مسألة المؤلّفة قلوبهم؟

3 – إن شخصاً كان يعتبر رمزاً للصدقية والثقة كأبي هريرة، هو اليوم موضع نقد شديد بسبب أحاديثه المنافية للمنطق أو تلك التي تعتبر وليدة انتماء سياسي بعينه.

4 – يبدو الاهتمام بشخص الراوية دون التركيز على صدقية الرواية أمراً يدعو إلى الاستهجان. ينسب أبو هريرة للنبي قوله: "إنّ الله أذن لي أن أحدّث عن ديك رجلاه في الأرض وعنقه مثبتة تحت العرش، وهو يقول: سبحانك ما أعظم شأنك"[1]؛ أو: حديث غريب، ينسبه أبو هريرة للنبي، ويقول: "إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين"[2]؛ بغض النظر عن حديث القردة الزانية الذي أوردناه آنفاً والذي يناقض أبسط معطيات المنطق.

5 – حين يُضرب خالد بن الوليد مثلاً في التعديل عبر النبي بالذات، كما أوردنا من قبل، فإن هذا يطرح أسئلة كثيرة حول مشروعية هذا التعديل التي تؤكّدها مواقف للنبي من سلوك لخالد تتناقى مع الأخلاقيات المحمدية. من ذلك، مثلاً، الحديث النبوي المتعلّق بقصة بني جذيمة ودور خالد هناك: فبعد فتح مكة أرسل النبي محمّد الصحابي خالد بن الوليد في سرية إلى بني جذيمة من قبيلة بني كنانة داعياً إلى الإسْلَام ولم يبعثه مقاتلاً، فخرج فِي ثلاثمائة وخمسين رجلاً مِن المهاجرين والأنصار وبني سليم فانتهى إليهم خالد، فَقَالَ: ما أنتم ؟ قَالُوا: مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد فِي ساحاتنا وأذنا فيها! قَالَ: فما بال السلاح عليكم؟

(1) نهاية الأرب للنويري، 1: 220.

(2) البخاري، 1:115.

فقالوا: إن بيننا وبين قوم مِن العرب عداوة فخفنا أن تكونوا هُم فأخذنا السلاح! قَالَ: فضعوا السلاح! قَالَ: فوضعوه، فَقَالَ لهم: استأسروا، فاستأسر القوم، فأمر بعضهم فكتف بعضاً وفرقهم فِي أصحابه، فلما كَانَ فِي السحر نادى خالد: مِن كَانَ معه أسير فليدافه! والمدافة الإجهاز عَلَيْهِ بالسيف، فأما بنو سليم فقتلوا مِن كَانَ فِي أيديهم - وكانت بين سليم وكنانة عداوة فِي الجاهلية، وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أساراهم ولم يقتلوهم، فبلغ النَّبِيّ ﷺ ما صنع خالد، فَقَالَ: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد! وبعث عَلِيّ بْن أَبِي طالب فودى لهم قتلاهم وما ذهب منهم ثُمَّ انصرف إلى رَسُول اللهِ فأخبره.[1] فكيف يمكن أن نوفق بين براءة النبي من أفعال خالد وقوله الذي أوردناه سابقاً، "نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد، سيف من سيوف الله، سله الله عز وجل على الكفار والمنافقين".

6 – الدور الأهم للتوجه السياسي–اللاهوتي–الطائفي في مسألة الجرح والتعديل. فمن الواضح أن رموز السنّة الذين يعتبرون نماذج للعدل عند أهل السنّة والجماعة، ربما يعتبرون خارجين عن الدين عند الشيعة الإمامية؛ والعكس صحيح.

إذن، إن علم الرجال برمته بحاجة ماسّة لإنقاذه من أيدي علماء الحديث؛ وإن الجرح والتعديل بحاجة إلى جرح وتعديل جديد يتناسب وروح العصر وأسس العقلانية. ومن غير المنطقي أن تظل الابستمولوجيا الإسلامية أسيرة أفكار انتهى مفعولها زمنياً لأننا لا نرغب بالتغيير.

(1) راجع خبر سرية بني جذيمة في *طبقات* ابن سعد.

كيف يصنّف سادة الجرح والتعديل الروايات؟ وفق الأهواء. فما يتناسب مع مفاهيمنا المسبقة، مع آرائنا المصنوعة سلفاً، تُرجح عدالته. والعكس صحيح. لذلك تسقط كلّ معايير العقلانية والحيادية إذا تعارض النص مع مخزوننا الفكري العقائدي.

من هنا، فمواقفنا نحن من نصّ بعينه لا يحكمها سوى العقل والمنطق، بغض النظر عن علم الرجال والجرح والتعديل. على سبيل المثال، ثمة رواية تذكر عن علي بن أبي طالب قوله إن مصحفه سيعطيه لابنه الحسن الذي سيعطيه للحسين ومن ثم للأئمة من ذرية الحسين حتى القائم. هذه الرواية تعارض بالمطلق أبسط قواعد المنطق. فكيف لعلي أن يعرف أن الحسن سيموت قبل الحسين؟ وكيف لعلي أن يعرف أن الإمامة ستكون حكراً على ذرية الحسين؟ وكيف لعلي أن يحكي عن ميثة القائم وهي لم تظهر إلى العيان إلا بعد وفاة الحسن العسكري، التي تؤكّد مراجعنا أنه لم ينجب قط، بزمن طويل – تلك الميثة المستمدة من ميثات مماثلة عند أديان أخرى في المنطقة، أشهرها ميثة السوشيانت عند الزرادشتيين؟

الفصل الأول

ابن شنبوذ: مواقف من المجروحين!
استمرار الفروقات إلى زمن متأخر!

يبدو أن مسألة القراءات المخالفة للمصحف الأموي–العثماني–الرسمي ظلت قائمة حتى أزمنة متأخرة كزمن الخطيب البغدادي (392 هـ – 463 هـ)؛ ففي عمله الموسوعي، *تاريخ بغداد*، يقول هذا المؤرّخ: " محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن ... وصنف كتباً كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة"[1]. كذلك، ففي *فهرست* ابن النديم، ثمة مقطع هام للغاية يتحدّث عن كتب كانت منتشرة وقتها، يقول: "كتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة عن الكسائي[2]؛ كتاب اختلاف المصاحف لخلف؛ كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف للفراء؛ كتاب اختلاف المصاحف لأبي داود السجستاني؛ كتاب اختلاف المصاحف وجميع القراءات للمدائني؛ كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق لابن عامر اليحصبي؛ كتاب محمد بن عبد الرحمن الأصفهاني في اختلاف المصاحف"[3]. وقد استطاع جفري أن يجد نص

(1) الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 561.

(2) بحوث غربية عديدة تناولت شخصية الكسائي الهامة والملفتة للنظر؛ لكننا، للأسف، لم نر مثيلاً لذلك في عالم البحث الإسلامي.

(3) ابن النديم، *الفهرست*، 21.

السجستاني في المكتبة الظاهرية بدمشق وأن يقوم بنشره – نصّ هو الأكثر حظاً بين كلّ النصوص ذات الصلة.

من هو ابن شنبوذ وما علاقته "بفروقات المصاحف" وبمصحف علي بن أبي طالب على وجه التحديد؟

يقول مرجع معاصر: "ابن شَنَبُوذ (00 – 328 هـ 00- 939م) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت، أبو الحسن، ابن شنبوذ:[1] من كبار القرّاء، من أهل بغداد. انفرد بشواذ كان يقرأ بها في المحراب، منها "وكان إمامهم ملِك يأخذ كل سفينة غصباً"، و"تبّت يدا أبي لهب وقد تب"، و"تكون الجبال كالصوف المنفوش"، و"فامضوا إلى ذكر الله" في الجمعة. وصنف في ذلك كتباً، منها "*اختلاف القراء*" و"*شواذ القرآت*"؛ وعلم الوزير ابن مقلة بأمره، فأحضره وأحضر بعض القراء، فناظروه، فنسبهم إلى الجهل وأغلظ للوزير، فأمر بضربه، ثم استتيب غصباً ونفي إلى المدائن. وتوفي ببغداد، وقيل: مات في محبسه بدار السلطان"[2].

ويضيف أحد المراجع القديمة: "محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو الحسن البغدادي المقرئ، المعروف بابن شنبوذ أحد القراء المشهورين. ورد ابن شنبوذ نيسابور سنة خمس وتسعين ومائتين، فأقام بها مدة، ثم خرج إلى مرو، وعاد إلى نيسابور، ثم انصرف إلى بغداد فامتُحن بها، ثم مات بها.

---

(1) ابن شَنَبُوذ: محمد بن أحمد بن أيوب، الإمام المقرئ أبو الحسن البغدادي، صاحب القراءات الشواذ المشهورة. توفي سنة 823 (ابن الغزي، *ديوان الإسلام*، 57).

(2) الزركلي، *الأعلام*، 851.

قال أبو نعيم الحافظ: قدم أصبهان سنة ثلاث وثلاثمائة. قال الخطي في "*كتاب التاريخ*": واشتهر ببغداد أمر رجل يعرف بابن شنبوذ، يقرئ الناس، ويقرأ في المحراب بحروف يخالف فيها المصحف، مما يروى عن عبد الله بن مسعود،[1] وأبي بن كعب، وغيرهما مما كان يقرأ به قبل[2] جمع المصحف الذي جمعه عثمان بن عفان، ويتبع الشواذ فيقرأ بها، ويجادل حتى عظم أمره وفحش، وأنكره الناس، فوجه السلطان، فقبض عليه في يوم السبت لست خلون من ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة. وحمل إلى دار الوزير محمد بن علي بحضرتهم، فأقام على ما ذكر عنه، ونصره، واستنزله الوزير عن ذلك، فأبى أن ينزل عنه، أو يرجع عما يقرأ به من هذه الشواذ المنكرة التي تزيد على المصحف، وتخالفه[3]. فأنكر ذلك جميع من

(1) "وقرأ ابن مسعود والأعمش وأبو حيوة: وكان عبد الله وجيهاً قال ابن خالويه: صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان، فسمعته يقرؤها. وقراءة العامة أوجه". (الزمخشري، *الكشاف*، 1010).

(2) هذا يؤكد بوضوح انتشار القراءات المختلفة عن نص عثمان الذي فُرض على الناس بقوة السلطان.

(3) نص قريب جداً من نص ابن منظور، يقول: " محمد بن احمد بن شنبوذ بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ أبو الحسن المقرئ، مات فيما ذكره الخطيب في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، قال الخطيب قد تخير لنفسه حروفاً من شواذ القراءات فقرأ بها، فصنف أبو بكر الأنباري وغيره كتباً في الرد عليه. قرأت بخط أبي علي بن إسحاق الصابي، قال القاضي أبو سعيد السيرافي – رحمه الله –: كان ابن شنبوذ واسمه محمد ابن أحمد بن أيوب كثير اللحن قليل العلم، وكان ديّناً وفيه سلامة وحمق، ثم ذكر توبته كما ذكرنا بعد. حدث إسماعيل بن علي الخطيبي في كتاب التاريخ قال: واشتهر ببغداد أمر رجل يعرف بابن شنبوذ يقرئ الناس ويقرأ في المحراب بحروف يخالف فيها المصحف فيما يروي عن عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب وغيرهما مما كان يقرأ به قبل المصحف الذي جمعه ==

حضر المجلس، وأشاروا بعقوبته، ومعاملته بما يضطره إلى الرجوع، فأمر بتجريده، وضربه بالدرة على قفاه، فضرب نحو العشر ضرباً شديداً، فلم يصبر، واستغاث، وأذعن بالرجوع والتوبة، فخلي عنه، وأعيدت عليه ثيابه، واستتيب، وكتب عليه كتاب بتوبته، وأخذ فيه خطه بالتوبة. مات ابن شنبوذ في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة".(1)

وفي نص، نقرأ: "قال أبو بكر: دخلت البيمارستان بباب المحول، فسمعت صوت رجل في بعض البيوت، يقرأ: "أو لم يروا كيف يبدئ الله

عثمان، ويتتبع الشواذ فيقرأ بها ويجادل حتى عظم أمره وفحش وأنكره الناس، فوجه السلطان وقبض عليه في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وحمل إلى دار الوزير محمد بن مقلة وأحضر القضاة والفقهاء والقراء وناظره الوزير بحضرته، فأقام على ما ذكر عنه ونصره، واستنزله الوزير عن ذلك فأبى أن ينزل عنه أو يرجع عما يقرأ به من هذه الشواذ المنكرة التي تزيد على المصحف العثماني، فأنكر ذلك جميع من حضر المجلس وأشاروا بعقوبته ومعاملته بما يضطره إلى الرجوع، فأمر بتجريده وإقامته بين الخبازين، وأمر بضربه بالدرة على قفاه فضرب نحو العشرة ضرباً شديداً فلم يصبر واستغاث وأذعن بالرجوع والتوبة فخلي عنه وأعيدت عليه ثيابه واستتيب، وكتب عليه كتاب توبته وأخذ فيه خطه بالتوبة فتقول أصحابه أنه دعا على ابن مقلة بقطع اليد فاستجيب له". (ياقوت الحموي، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: معجم الأدباء*، 813)؛ "فلما كان رابع عشر شوال سنة ست وعشرين وثلثمائة، اظهر الراضي أمر ابن مقلة وأخرجه من الاعتقال، وحضر حاجب ابن رائق وجماعة من القواد وتقابلا، وكان ابن رائق قد التمس قطع يده اليمنى التي كتب بها تلك المطالعة، فلما انتهى كلامهما في المقابلة قطعت يده اليمنى ورد إلى محبسه، ثم ندم الراضي على ذلك وأمر الأطباء بملازمته للمداواة، فلازموه حتى برئ، وكان ذلك نتيجة دعاء أبي الحسن محمد بن شنبوذ المقرئ عليه بقطع اليد - وقد تقدم ذكر سبب ذلك في ترجمته - وذلك من عجيب الاتفاق". (ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 693).

(1) ابن منظور، *مختصر تاريخ دمشق*، 2893.

الخلق ثم يعيده"، فقال: أنا لا أقف إلاّ على قوله تعالى: "كيف يبدئ الله الخلق"، فأقف على ما عرفه القوم "وأقروا به، لأنهم لم يكونوا يقرون بإعادة الخلق، وابتدئ بقوله: "ثم يعيده" ليكون خبراً، وأما قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام: "وادَّكر بعد أمة" فهو وجه حسن، والأمة: النسيان. وأما أبو بكر بن مجاهد فهو إمام في القراءة، وأما قراءة ابن شنبوذ: "إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم" فخطأ، لأن الله تعالى قد قطع لهم بالعذاب، في قوله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به"؛ قال: فقلت لصاحب البيمارستان: من هذا الرجل؟ قال: إبراهيم الموسوس، مجنون، فقلت: ويحك! هذا أبي بن كعب، افتح الباب عنه، ففتحه عنه، فإذا أنا برجل منغمس في النجاسة والأدهم في رجليه، فقلت: السلام عليكم، فقال: كلمة مقولة، فقلت: ما منعك من رد السلام علي؟ قال: السلام أمان، وإني أريد أن امتحنك، ألست تذكر اجتماعنا عند أبي العباس -يعني ثعلباً- في يوم كذا- وعرفني ما ذكرته، وإذا به رجل من أفاضل أهل العلم، فقال: هذا الذي تراني فيه منغمساً، ما هو؟ قلت: الخرء. قال: وما جمعه؟ قلت: خروء، قال: صدقت"[1].

يذكر ابن الجوزي أنه من الحوادث التي كانت في سنة 323 محنة ابن شنبوذ "أنه في ربيع الأول بلغ الوزير أبا علي ابن مقلة أن رجلاً يعرف بابن شنبوذ يغير حروفاً من القرآن، فاستحضره واستحضر القاضي أبا الحسين عمر بن مُحَمَّد، وأبا بكر بن مجاهد، ونوظر بحضرة الوزير فأغلظ القول بمناظرته، فضرب بين الهنبازين سبع درر، فدعا على ابن مقلة أن

(1) أبو البركات الأنباري، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، 49.

تقطع يده ويشتت شمله، ثم عرضت عليه الحروف التي قرأ بها فأنكر ما كان شنيعاً، وقال: فيما سوى ذلك قد قرأ به قوم، وذلك مثل قوله: فامضوا إلى ذكر الله كالصوف المنفوش يأخذ كل سفينة صالحة غصباً[1]؛ فاستتابوه فتاب وكتب خطه بذلك، فحمل إلى المدائن في الليل ليقيم بها أياماً ثم يدخل منزله مستخفياً ولا يظهر لئلا تقتله العامة، وقيل: انه نفي إلى البصرة، ثم إلى الأهواز فمات بها"[2].

ثمة تفاصيل أخرى يضيفها مرجع بارز، يقول: "اشتهر ببغداد أمر رجل يعرف بابن شنبوذ يقرئ الناس ويقرأ في المحراب بحروف يخالف المصاحف مما يروى عن ابن مسعود وأبي[3] وغيرهما مما كان يقرأ به قبل جمع المصحف الذي جمعه عثمان، ويتبع الشواذ فيقرأ بها ويجادل حتى عظم أمره وفحش، وأنكره الناس فوجه السلطان فقبض عليه في يوم السبت لست خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، وحمل إلى دار الوزير محمد بن علي ابن مقلة، واحضر القضاة والفقهاء والقراء[4]، وناظره -

---

(1) قراءة تروى أيضاً عن علي بن أبي طالب.

(2) ابن الجوزي، *المنتظم*، 1647.

(3) هذا يعني ضمن أمور كثيرة أخرى أن قراءة ابن مسعود وأبي كانت شائعة حتى زمن ابن شنبوذ بحيث أمكن للناس تمييزهما؛ وأن قراءة ابن مسعود وقراءة أبي كانت تخالفان في بعض الحروف مصحف عثمان الرسمي.

(4) "سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة فيها: أحضر ابن شنبوذ المقري فأنكر عليه جماعة من الفقهاء والقراء حروفاً انفرد بها، فاعترف ببعضها وأنكر بعضها، فاستتيب من ذلك واستكتب خطه بالرجوع عما نقم عليه، وضرب سبع درر بإشارة الوزير أبي علي بن مقلة، ونفي إلى البصرة. فدعا على الوزير أن تقطع يده، ويشتت شمله، فكان ذلك عما قريب." (ابن كثير، *البداية والنهاية*، 629).

يعني الوزير - بحضرتهم، فأقام على ما ذكر عنه ونصره، واستنزله الوزير عن ذلك فأبى أن ينزل عنه أو يرجع عما يقرأ به من هذه الشواذ المنكرة التي تزيد على المصحف وتخالفه، فأنكر ذلك جميع من حضر المجلس، وأشاروا بعقوبته ومعاملته بما يضطره إلى الرجوع، فأمر بتجريده وإقامته بين الهنبازين وضربه بالدرة على قفاه، فضرب نحو العشر درر ضرباً شديداً، فلم يصبر واستغاث وأذعن بالرجوع والتوبة، فخلي عنه واعيدت ثيابه واستتيب، فكتب عليه كتاب بتوبته، وأخذ عليه خطه بالتوبة. توفي ابن شنبوذ يوم الاثنين لثلاث ليال خلون من صفر هذه السنة."[1].

يضيف مرجع تراثي تفاصيل أخرى: " سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة: فيها محنة ابن شنبوذ، كان يقرأ في المحراب بالشواذ، فطلبه الوزير ابن مقله وأحضر القاضي والقراء وفيهم ابن مجاهد فناظروه، فأغلظ للحاضرين في الخطاب ونسبهم إلى الجهل، فأمر الوزير بضربه لكي يرجع، فضرب سبع درر وهو يدعو على الوزير، فتوبوه غصباً[2]، وكتبوا عليه محضراً، وكان مما أنكر عليه: فأمضوا إلى ذكر الله وذروا البيع، وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً. وهذا الأنموذج مما روي ولم يتواتر".[3]

يقدّم الذهبي نصّاً بارزاً للغاية حول ابن شنبوذ: "محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ.[4] أبو الحسن المقرئ المشهور. قرأ على: أبي

---

(1) ابن الجوزي، *المنتظم*، 1660

(2) هذا يعني اقتناعه الكامل بقراءاته.

(3) اليافعي، *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان*، 330".

(4) ابن شنبوذ: محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت ابن شنبوذ أبو الحسن البغدادي المقري المتوفى سنة 328 ثمان وعشرين وثلاثمائة له كتاب ما خالف فيه ابن كثير أبا عمرو في القرآت. (البابائي، *هدية العارفين*، 463).

حسان محمد بن أحمد العنزي، وإسماعيل بن عبد الله النحاس، والزبير بن محمد بن عبد الله العمري المدني. صاحب: قالون، وأحمد بن إسحاق الخزاعي، وقنبل، وموسى بن جمهور، وهارون بن موسى الأخفش، وإدريس بن عبد الكريم، وأحمد بن محمد بن رشدين، وبكر بن سهيل الدمياطي، ومحمد بن شاذان الجوهري، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير، وغيرهم. وكان أسند من أبي مجاهد. وقد سمع الحديث من: عبد الرحمن بن منصور الحارثي، وإسحاق الدبري، وبشر بن موسى، ومحمد بن الحسين الحنيني، وجماعة. وطوف الأقاليم في طلب الكتاب والسنة، وحدث وأقرأ الناس ببغداد واستقر بها. فقرأ عليه: المعافى بن زكريا الجريري، وأبو بكر أحمد بن نصر الشذائي، وأبو الفرج محمد بن أحمد الشنبوذي، وعلي بن الحسين الغضائري، وأبو الحسين أحمد بن عبد الله . وروى عنه: أبو الشيخ، وأحمد بن الخضر الشافعي، وأبو بكر بن الشاذان، وأبو حفص بن شاهين، وأبو سعد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري. وكان قد تخير لنفسه شواذ قراءات كان يقرأ بها في المحراب. مما يروى عن ابن مسعود وأبي بن كعب حتى فحش أمره. قال إسماعيل الخطبي: فأنكر ذلك الناس فقبض عليه السلطان في سنة ثلاث وعشرين، وحمل إلى دار الوزير ابن مقلة، وأحضر القضاة والفقهاء، فناظروه، فنصر فعله، فاستتر له الوزير عن ذلك، فأبى. فأنكر عليه جميع من حضر، وأشاروا بعقوبته إلى أن يرجع. فأمر الوزير بتجريده وإقامته بين الهنبازين، وضرب بالدرة نحو العشر ضرباً شديداً، فاستغاث وأذعن بالرجوع والتوبة. فكتب عليه محضر بتوبته. توفي رحمه الله في صفر. قلت: وهو موثق النقل. وقد احتج به أبو عمرو الداني، وأبو علي الأهوازي، وسائر المصنفين في القراءات. وإنما نقم عليه رأيه لا روايته. وهو مجتهدٌ في ذلك مخطئ، والله يعفو عنه ويسامحه. وقد فعل ما يسوغ فيه الاجتهاد. وذلك رواية عن

مالك، وعن أحمد بن حنبل. وكان رحمه الله يحط على ابن مجاهد ويقول: هذا العطشي لم تغبر قدماه في هذا العلم.

وقال محمد بن يوسف الحافظ: كان ابن شنبوذ إذا أتاه رجل يقرأ عليه قال: هل قرأت على ابن مجاهد؟ فإن قال: نعم. لم يقرئه. قلت: هذا خلق مذموم يرتكبه بعض العلماء الجفاة. ذكر ابن شنبوذ الحاكم في تاريخه، وأنه سمع من: الحسن بن عرفة، وعلي بن حرب، ومحمد بن عوف الطائي. كذا قال الحاكم. وما أحسبه أدرك هؤلاء. فلعل الحاكم وهم في قوله أنه سمع منهم". (1)

يضيف الذهبي نصّاً آخر حول أساتذة ابن شبوذ وتلاميذه: " محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الفرج الشنبوذي المقرئ، تلميذ ابن شنبوذ، قرأ عليه القراءات، وعلى أبي بكر بن مجاهد، وأبي عبد الله إبراهيم بن عرفة النحوي نفطويه، وابن بشار العلاف صاحب الدوري، وهو أقدم شيخ له، ومحمد بن النضر بن الأخرم، وجماعة، واعتنى بهذا الشأن، وتصدر للإقراء بعد أن أكثر الترحال في لقي الشيوخ المقربين. قرأ عليه الهيثم بن أحمد الدمشقي الصباغ، وأبو طاهر محمد بن ياسين الحلبي، وأبو الفرج الأستراباذي، وأبو العلاء محمد بن علي الواسطي، وأبو عبد الله محمد بن الحسين الكارزيني وطائفة، وآخرهم وفاةً، فيما أعلم، أبو علي الأهوازي. وكان عالماً بالتفسير ووجوه القراءات". (2)

(1) الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 2481.
(2) الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 2481

ابن خلكان، من ناحيته، يقدّم نصّاً حول ابن شنبوذ أقرب إلى الكمال، رغم أنه ينسب إليه الحمق؛ يقال: "ابن شنبوذ المقرئ: أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ المقرئ البغدادي؛ كان من مشاهير القراء وأعيانهم، وكان ديناً، وفيه سلامة صدر وفيه حمق، وقيل إنه كان كثير اللحن قليل العلم، وتفرد بقراءات من الشواذ كان يقرأ بها في المحراب فأنكرت عليه، وبلغ ذلك الوزير أبا علي محمد بن مقلة الكاتب المشهور، وقيل له: إنه يغير حروفاً من القرآن ويقرأ بخلاف ما أنزل، فاستحضره في أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، واعتقله في داره أياماً، فلما كان يوم الأحد لسبع خلون من الشهر المذكور، استحضر الوزير المذكور القاضي أبا الحسين عمر بن محمد وأبا بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ وجماعة من أهل القرآن،وأحضر ابن شنبوذ المذكور، ونوظر بحضرة الوزير، فأغلظ في الخطاب للوزير والقاضي وأبي بكر ابن مجاهد[1] ونسبهم إلى قلة المعرفة وعيرهم بأنهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر، واستصبى القاضي أبا الحسين المذكور، فأمر الوزير أبو علي بضربه، فأقيم وضرب سبع درر، فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بأن يقطع الله يده ويشتت شمله، فكان الأمر كذلك ـ كما

(1) أبو بكر المفسر الواعظ، كان إمام خراسان بلا مدافعة في القراءات ومعاني القرآن، قد كان قرأ على حمدون المقريء فلما ورد أبو الحسن بن شنبوذ نيسابور قرأ عليه واعتمده في جميع الروايات، وسمع الحسين بن الفضل وكان على مذهبه وجمع كتبه أكثرها سمع منه، وتوفي أبو بكر بن عبدوس في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وشهدت جنازته في ميدان الحسين، ورأيت الشيخ أبا بكر بن إسحاق يركض دابته ركضاً حتى صلى عليه ثم حملت جنازته إلى شاهنبر. (السمعاني، *الأنساب*، 345).

سيأتي في خبر ابن مقلة إن شاء الله تعالى - ثم أوقفوه على الحروف التي قيل إنه يقرأ بها، فأنكر ما كان شنيعاً، وقال فيما سواه: إنه قرأ به قوم، فاستتابوه فتاب، وقال إنه قد رجع عما كان يقرؤه، وإنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان بن عفان[1]، ﷺ، وبالقراءة المتعارفة التي يقرأ بها الناس. فكتب عليه الوزير محضراً بما قاله، وأمره أن يكتب خطه في آخره، فكتب ما يدل على توبته؛ ونسخه المحضر: سئل محمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ عما حكي عنه أنه يقرؤه[2]، وهو "إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله" فاعترف به، وعن "وتجعلون شكركم أنكم تكذبون" فاعترف به، وعن "تبت يدا أبي لهب وقد تب" فاعترف به، وعن "كالصوف المنفوش" فاعترف به، وعن "فاليوم ننجيك ببدنك"

---

(1) "قبض السلطان على ابن شنبوذ لما رفع عليه من قراءته بما لا يجوز، "وشهد عليه بشهادات فأحضر دار ابن مقلة وحضر ابن مجاهد وجماعة من القضاة والفقهاء فنوظر، فتاب ورجع عن رأيه فكتبت رقعة نسختها: يقول محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ إني كنت أقرأ حروفاً تخالف ما في المصحف المنسوب إلى عثمان رحمه الله، الذي اتفق عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى تلاوته، ثم بان لي أن ذلك خطأ فأنا منه تائب وعنه مقلع وإلى الله منه بريء، إذ كان مصحف عثمان هو الحق الذي لا يجوز خلافه". (الصولي، *أخبار الراضي والمتقي لله*، 23).

(2) ذكر شيء مما قرأ به ابن شنبوذ: "إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله؛ وقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً؛ وقرأ اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية؛ وقرأ فلما خر تبينت الناس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين؛ وقرأ والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى؛ وقرأ فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاماً وقرأ إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض؛ وقرأ وليكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ناهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم أولئك هم المفلحون والله أخرجكم من بطون أمهاتكم " (ابن النديم، *الفهرست*، 18).

فاعترف به، "وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا" فاعترف به، وعن "فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين" فاعترف به، وعن "والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى" فاعترف به، وعن "فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما" فاعترف به، وعن "ولتكن منك فئة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم أولئك هم المفلحون" فاعترف به، وعن "إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" فاعترف به، وكتب الشهود الحاضرون شهاداتهم في المحضر حسبما سمعوه من لفظه. وكتب ابن شنبوذ بخطه ما صورته: يقول محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ: ما في هذه الرقعة صحيح، وهو قولي واعتقادي، وأشهد الله عز وجل وسائر من حضر على نفسي بذلك؛ وكتب بخطه: فمتى خالفت ذلك أو بان مني غيره، فأمير المؤمنين في حل من دمي وسعة، وذلك يوم الأحد لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة في مجلس الوزير أبي علي محمد بن علي بن مقلة أدام الله توفيقه. وكلم أبو أيوب السمسار الوزير أبا علي في أمره وسأله في إطلاقه، وعرفه أنه إن صار إلى منزله قتله العامة، وسأله أن ينفذه في الليل سراً إلى المدائن ليقيم بها أياماً، ثم يدخل إلى منزله ببغداد مستخفياً، ولا يظهر بها أياماً، فأجابه الوزير إلى ذلك، وأنفذه إلى المدائن؛ وتوفي يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببغداد، وقيل إنه توفي في محبسه بدار السلطان، رحمه الله تعالى".[1]

(1) ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 89؛ أنظر: ابن العماد، *شذرات الذهب*، 514

في كلام السيوطي عن ابن شنبوذ معلومات هامة للغاية، فهو كان ينقل عن مصحف أبي بن كعب؛ ورغم أنه "كثير اللحن" [كثير الخطأ]، "قليل العلم"، يعترف السيوطي أن له "كتب مصنفة": "واسمه محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ؛ وكان يناوئ أبا بكر [بن مجاهد] ولا يفسده، وكان ديناً فيه سلامة وحمق! قال لي الشيخ أبو محمد يوسف بن الحسن السيرافي أيده الله عن أبيه أنه كان كثير اللحن قليل العلم؛ وقد روى قراءات كثيرة؛ وله كتب مصنفة في ذلك! وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة في محبسه بدار السلطات! وكان الوزير أبو علي بن مقلة ضربه أسواطاً فدعا عليه بقطع اليد[1] فاتفق أن قطعت يده وهذا من عجيب الاتفاق.

[ثم نقرأ]: التنبيه الثاني من مشكلات الفواصل قوله تعالى إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر[2] لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فإن قوله "وإن تغفر لهم يقتضي أن تكون الفاصلة الغفور الرحيم، وكما نقلت عن مصحف أبيّ وبها قرأ ابن شنبوذ، وذكر في حكمته أنه لا يغفر لمن استحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه، فهو العزيز: أي الغالب،

(1) كان في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة في شهر ربيع الآخر ضرب ابن شنبوذ سبع درر لقراءات أنكرت عليه، فدعا عليه بقطع اليد وتشتيت الشمل، فاستجاب الله له! (النويري، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، 2817).

(2) "وأما قراءة الأحمق يعني ابن شنبوذ "إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فانك أنت الغفور الرحيم" فخطأ، لأن الله تعالى قد قطع لهم بالعذاب في قوله: "ان الله لا يغفر أن يشرك به"" (ابن الجوزي، *المنتظم*، 1663)؛ وأما قراءة ابن شنبوذ: "إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم" فخطأ، لأن الله تعالى قد قطع لهم بالعذاب، في قوله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به"؛(أبو البركات الأنباري، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، 49).

والحكيم هو الذي يضع الشيء في محله، وقد يخفي وجه الحكمة على بعض الضعفاء في بعض الأفعال فيتوهم أنه خارج عنها وليس كذلك، فكان في الوصف بالحكيم احتراس حسن: أي وإن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا معترض عليك لأحد في ذلك والحكمة فيما فعلته".[1]

في النص التالي ثمة ذكر لكتاب عن قراءة علي بن أبي طالب، الذي يبدو أنه اختفى بفعل محنة ابن شنبوذ: "وذكره محمد بن إسحاق النديم فقال: كان ابن شنبوذ يناوئ أبا بكر بن مجاهد[2] ولا يعشره، وكان ديناً فيه سلامة وحمق. وقال لي الشيخ أبو محمد يوسف بن السيرافي: إنه كان كثير اللحن قليل العلم، وقد روى قراءات كثيرة، وله كتب مصنفة في ذلك، وكان مما خالف فيه قراءة الجمهور. قال القاضي أبو يوسف: وسئل عنه بحضرة الوزير أبي علي ابن مقلة فاعترف به ولم ينكره: "إذا نودي

---

(1) السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، 350.

(2) "وأكثر الناس يقولون: ظلم في هذه القصّة كما ظلم ابن شنبوذ حين آذاه ابن مجاهد، وذلك أن ابن شنبوذ وابن مقسم لم يقرأا ما قرأا بالأثر والحجّة والرّواية، ولم يخترعا ولم يختلقا، ولم ينزل الله تعالى اختيار ابن مجاهد من السماء، وإنّما اجتهد كما اجتهد من تقدّم، فليت شعري ما الذي هاجه على محاربة ابن شنبوذ حين قرأ "إن تعذّبهم فإنّهم عبادك وإن تغفر لهم فإنّك أنت الغفور الرحيم" مكان: العزيز الحكيم، وحين قرأ ابن مقسم في وصف فرعون "إنّه كان من الغالين" بالغين معجمةً وقال: لا أصفه بالعلّو بل الغلّو، لأنّ الله تعالى قد نهى عن الغلّو في قوله "لا تغلوا في دينكم"، وهذا النّهي وإن توجّه إلى أهل الكتاب فإنّ للمعنى فيه يعمّ الخلق، لأنّ العلّة قائمةٌ والحجّ بينة. ولابن مقسم في القرآن كتاب يسميه الأنوار يقدّم على كتب كثيرة". (أبو حيان التوحيدي، *البصائر والذخائر*، 433).

للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله''. وقرأ: ''وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً''. وقرأ كصوف المنفوش. وقرأ: ''تبت يداً أبي لهب وتب ما أغنى''. وقرأ: ''فاليوم ننجيك بيديك لتكون لمن خلفك آية''. وقرأ: ''وتجعلون شكركم أنكم تكذبون''. وقرأ: ''والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى''. وقرأ: ''وقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاماً''. وقرأ: ''إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض''. إلى غير ذلك. وله من التصانيف: كتاب ما خالف فيه ابن كثير أبا عمرو، كتاب قراءة علي عليه الصلاة والسلام. كتاب اختلاف القراء، كتاب القراءات، كتاب انفراداته. وقرأت في كتاب ألفه القاضي أبو يوسف عبد السلام القزويني سماه أفواج القراء؛ قال: كان ابن شنبوذ أحد القراء والمتنسكين، وكان يرجع إلى ورع ولكنه كان يميل إلى الشواذ ويقرأ بها، وربما أعلن ببعضها في بعض صلواته التي يجهر فيها بالقراءة، وسمع ذلك منه وأنكر عليه فلم ينته للإنكار فقام أبو بكر بن مجاهد فيه حق القيام، وأشهر أمره ورفع حديثه إلى الوزير في ذلك الوقت، وهو أبو علي بن مقلة فأخذ وضرب أسواطاً زادت على العشرة ولم تبلغ العشرين، وحبس واستتيب فتاب وقال: إني قد رجعت عما كنت أقرأ به ولا أخالف مصحف عثمان، ولا أقرأ إلا بما فيه من القراءة المشهورة، وكتب عليه بذلك الوزير أبو علي محضراً بما سمع من لفظة، وأمره أن يكتب في آخره بخطه. وكان المحضر بخط أبي الحسين أحمد بن محمد ميمون، وكان أبو بكر بن مجاهد تجرد في كشفه ومناظرته، فانتهى أمره إلى أن خاف على نفسه من القتل، وقام أبو أيوب السمسار في إصلاح أمره وسأل الوزير أبا علي أن يطلقه وأن ينفذه إلى داره مع أعوانه بالليل خيفة عليه لئلا يقتله العامة

ففعل ذلك، ووجه إلى المدائن سراً مدة شهرين، ثم دخل بيته ببغداد مستخفياً من العامة. ونسخة المحضر المعمول على ابن شنبوذ بخط ابن ميمون: يقول محمد ابن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ: قد كنت أقرأ حروفاً تخالف ما في مصحف عثمان بن عفان ـ ﷺ ـ المجمع عليه والذي اتفق أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم على تلاوته، ثم بان لي أن ذلك خطأ فأنا منه تائب وعنه مقلع وإلى الله عز وجل برئ، إذ كان مصحف عثمان هو الحق الذي لا يجوز خلافة، ولا يقرأ بغير ما فيه. نسخة خط ابن شنبوذ في هذا المحضر: يقول محمد بن أحمد بن أيوب ابن شنبوذ: ما في الرقعة صحيح، وهو قولي واعتقادي، وأشهد الله عز جل وسائر من حضر على نفسي بذلك وكنت بخطه، فمتى خالفت ذلك أو بان مني غيره فأمير المؤمنين ـ أطال الله بقاءه ـ في حل وسعة من دمي، وذلك في يوم الأحد لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة في مجلس الوزير أبي علي محمد بن علي ـ أدام الله توفيقه ـ وحسبي الله وحده، وصلاته على سيدنا محمد وآله. خط ابن مجاهد: اعترف ابن شنبوذ بما في هذه الرقعة وكتب ابن مجاهد بيده وذكر التاريخ. خط ابن أبي موسى: اعترف المعروف بابن شنبوذ بما في هذه الرقعة بحضوري طوعاً. وكتب محمد بن أبي موسى الهاشمي وذكر التاريخ. شهادة أخرى: شهد محمد بن أحمد بن محمد على إقرار محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ بجميع ما في هذا الكتاب وذكر التاريخ. وقال ابن شنبوذ في المجلس: إن رسول الله ﷺ وجماعة من أصحابه خالفوا بعض ما في هذا المصحف الذي في أيدينا وكان اعترافه به طوعاً. شهد بذلك محمد بن أبي موسى وكتب بيده. وشهد أحمد بن موسى بن مجاهد وكتب بيده. قال القاضي أبو يوسف: كنت قد سمعت من مشايخنا

بالري ثم ببغداد أن سبب الإنكار على ابن شنبوذ أنه قرأ أو قرئ عليه في آخر سورة المائدة عند حكاية قول عيسى: "وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم من العزيز الحكيم"".[1]

نص مشابه تراثي آخر، نجد فيه: ""ابن شنبوذ المقرىء محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت ابن شنبوذ أبو الحسن المقرىء المشهور؛ قرأ على أبي حسان محمد بن أحمد العنزي؛ تخير لنفسه قراآت شاذة يقرأ بها في المحراب مما يروى عن ابن مسعود وأبي بن كعب فحسن أمره[2] فقبض عليه الوزير أبو علي بن مقلة وأحضر له القضاة والقراء وجماعة من العلماء فأغلظ في خطاب الوزير والقاضي وأبي بكر ابن مجاهد المقرىء ونسبهم إلى قلة المعرفة وأنهم ما سافروا في طلب العلم؛ فأمر الوزير بضربه فأقيم وضرب سبع درر، فدعا وهو يضرب على الوزير بقطع يده فكان كما دعا؛ ثم أوقفوه على الحروف التي كان يقرأ بها فأنكر ما كان شنيعاً وقال فيما سواه أنه قرأه قوم، فاستتابوه فتاب وأنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان وكتب عليه بذلك محضر، وكان مما أنكر عليه: إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فأمضوا إلى ذكر الله؛ وتجعلون شكركم أنكم تكذبون؛ وتبت يدا أبي لهب وقد تب؛ وكالصوف المنفوش؛ وننجيك بنداءيك؛ ولو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين؛ والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى؛ وفقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاماً؛ ولتكن منكم فئة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم أوليك

(1) ياقوت الحموي، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: معجم الأدباء*، 813.

(2) "وضج الحنبلية فيه من أمر ابن شنبوذ، فحمل إلى دار السلطان ونوظر، والسلطان يسمع من وراء حجاب وتاب وحبس" (الصولي، *أخبار الراضي والمتقي لله*، 31).

هم المفلحون؛ وإلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض! وكتب الشهود في المحضر وكتب ابن شنبوذ خطه بالتوبة من ذلك وأنه متى خالف ذلك أو بان منه غيره فدمه حلال لأمير المؤمنين، ثم أن أبا أيوب السمسار كلم الوزير فيه في أخراجه إلى المداين خفية وإلا متى توجه إلى بيته قتلته العوام ففعل ذلك، وتوفي فيما قيل بدار السلطان في محبسه سنة ثمان وعشرين وثلث ماية ببغداد".[1]

قال ابن كثير: "ابن شنبوذ المقري محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو الحسن المقري المعروف بابن شنبوذ. روى عن أبي مسلم الكجي، وبشر بن موسى وخلق، واختار حروفاً في القراءات أنكرت عليه، وصنف أبو بكر الأنباري كتاباً في الرد عليه، وقد ذكرنا فيما تقدم كيف أنه عقد له مجلس في دار الوزير ابن مقلة، وأنه ضرب حتى رجع عن كثير منها، وكانت قراءات شاذة أنكرها عليه قراء أهل عصره. توفي في صفر منها، وقد دعا على الوزير ابن مقلة حين أمر بضربه فلم يفلح ابن مقلة بعدها، بل عوقب بأنواع من العقوبات، وقطعت يده ولسانه وحبس حتى مات في هذه السنة التي مات فيها ابن شنبوذ".[2]

نص للذهبي يلقي بعض الضوء على حقيقة ابن شنبوذ: "ابن شنبوذ شيخ المقرئين[3] أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت

(1) الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 168.

(2) ابن كثير، *البداية والنهاية*، 637

(3) "سمعت للمعافى أبو الفرج؛ يقول: دخلت يوماً على ابن شنبوذ وهو جالس بين يديه خزانة الكتب؛ فقال لي: يا معافى افتح الخزانة! ففتحتها وفيها رفوف عليها كتب وكل رف في فن من العلم، فما كنت أخذ مجلداً وأفتحه إلا وابن شنبوذ يهذه كما يقرأ ==

بن شنبوذ المقرئ، أكثر الترحال في الطلب. وتلا على هارون بن موسى الأخفش وقنبل المكي وإسحاق الخزاعي وإدريس الحداد والحسن بن العباس الرازي وإسماعيل النحاس ومحمد بن شاذان الجوهري وعدد كثير قد ذكرتهم في طبقات القراء. وسمع الحديث من عبد الرحمن كربزان ومحمد بن الحسين الحنيني وإسحاق بن إبراهم الدبري وطائفة. وكان إماماً صدوقاً أميناً متصوناً كبير القدر. تلا عليه أحمد بن نصر الشذائي وأبو الفرج الشنبوذي تلميذه وأبو أحمد السامري والمعافى الجريري وابن فورك القباب وإدريس بن علي المؤدب وأبو العباس وأبو العباس المطوعي وغزوان بن القاسم وخلق.

وحدث عنه أبو طاهر بن أبي هاشم وأبو الشيخ وأبو بكر بن شاذان واعتمده أبو عمرو الداني والكبار وثوقاً بنقله وإتقانه لكنه كان له رأي في القراءة بالشواذ التي تخالف رسم الإمام فنقموا عليه لذلك وبالغوا وعزروه والمسألة مختلف فيها في الجملة وما عارضوه أصلاً فيما أقرأ به ليعقوب ولا لأبي جعفر بل فيما خرج عن المصحف العثماني وقد ذكرت ذلك مطولاً في طبقات القراء. قال أبو شامة كان الرفق بابن شنبوذ أولى وكان اعتقاله وإغلاظ القول له كافياً وليس كان بمصيب فيما ذهب إليه لكن أخطاؤه في

الفاتحة! ثم قال يا معافى والله ما أغلقتها حتى دخلت معي إلى الحمام هذا والسوق للعطشى وهذا فضل عظيم، وبه إلى أبي محمد البغدادي قال قال أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن علي العلاف للمقرئ البغدادي سألت أبا طاهر بن أبي هاشم أي الرجلين أفضل أبو بكر ابن مجاهد أو أبو الحسن بن شنبوذ قال فقال لي أبو طاهر أبو بكر بن مجاهد عقله فوق علمه وأبو الحسن علمه فوق عقله قال لم يزدني على هذا قال وفضل الرجلين فضل عام والله يرضى عنهما وينفعنا بالرواية عنهما، وقال الحافظ أبو عمرو تحمل الناس الرواية عنه والعرض عليه لموضعه من العلم ومكانه من الضبط" (ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، 300).

واقعة لا تسقط حقه من حرمة أهل القرآن والعلم. قلت مات في صفر سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة وهو في عشر الثمانين أو جاوزه".(1)

نص آخر هام يحكي عن "أنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان بن عفّان": "وفيها توفي أبو الحسن محمد بن أحمد بن شنبوذ المقرئ البغدادي، أحد الأئمة من مشاهير القراء وأعيانهم، وكان ديناً، وقيل كان فيه سلامة صدر وحمق منفرداً بقراءة الشواذ، وكان يقرأ بها في المحراب، فأنكر عليه ذلك، وبلغ علمه أبا علي بن مقلة الوزير فاستحضره واعتقله في داره أياماً، ثم استحضر القاضي أبا الحسين عمر بن محمد والمقرئ أبا بكر المعروف بابن مجاهد وجماعة من أهل القرآن، وأحضر ابن شبنوذ المذكور، ونوظر في حضرة الوزير، فأغلظ في الحديث للوزير وللقاضي وللمقرئ ابن مجاهد، ونسبهم إلى قلة المعرفة وغيرهم، بأنهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر واستشار القاضي أبا الحسين المذكور، فأمر الوزير ابن مقلة بضربه، فأقيم، وضرب سبع درر، فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بأن يقطع الله تعالى يده، ويشتت شمله وكان الأمر كذلك... وأنكر ما كان ينكر عليه من الحروف التي كان يقرأ بها مما هو شنيع، وقال فيما سوى ذلك، فرابه قوم، فاستتابوه فقال: إنه رجع عما كان يقرأ، وإنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وكاتب علي الوزير محضراً بما قاله، وكتب بخطه ما يدل على توبته. ومما حكي أنه كان يقرأ: فامضوا إلى ذكر الله، وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً، وليكن منكم فئة يدعون إلى الخير وغير ذلك".(2)

---

(1) الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 1925.

(2) اليافعي، *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان*، 332

الـذهبي، بالمقابـل، يضـيف بعـض تفاصـيل هامـة: "القـبض على ابـن شَـنَبُوذ المقـرئ وضـرْبه: وفيهـا بلـغ الـوزير أبا علـيّ بـن مُقْلَـة أنْ ابـن شَـنَبُوذ المقـريء يغيّر حروفاً مِـن القـرآن، ويقـرأ بخـلاف مـا أنـزل. فأحضره، وأحضر عمر بن أبي عمر محمّد بن يوسف القاضي، وأبا بكر بن مجاهـد، وجماعـة مـن القُـرّاء، ونـوظر، فـأغلظ للـوزير في الخطـاب وللقاضـي ولابـن مجاهـد، ونَسَـبَهم إلى الجهـل، وأنّهـم مـا سـافروا في طلـب العلـم كمـا سافر. فـأمرَ الـوزير بضـربه، فنُصـب بـين الهِنبـازَيْن وضُـرِب سـبْع دِرَر، وهـو يدعو على الـوزير بأن تُقْطَع يده، ويشتّت شمله. ثمّ أوقـف على الحـروف الّتي قيل إنّه يقرأ بها، فأهْدِرَ منها ما كان شنيعاً، وتوّبوه غصْباً. وكتب عنه الـوزير محضـراً. وممّـا أُخِـذَ عليـه:"فامضـوا" إلى ذكـر الله في الجمعـة وكـان "أمـامهم" ملـك يأخـذ كـلّ سـفينةٍ"صـالحة" غصـباً. وتكـون الجبـال"كالصّـوف" المنفوش. تّبت يدا أبي لهب و"قد" تبّ. فلمّا خرّ تبيّنت"الإنسُ أنّ" الجنَّ لو كانوا يعلمون الغيبَ"لَما" لبِثوا"حَوْلاً" في العذاب المهين. والذّكر والأنثى. فاعترفَ بها. ولا ريب أنّها قد رُويت ولم يخترعْها الرّجلُ من عنده. وقيل إنه نُفي إلى البصرة. وقيل: إلى الأهـواز. وكان إماماً في القراءة"[1].

وهكذا، نصل إلى القول، "ثم اجترأ الناس على القرآن بما فشا من مقالات أهل الزيغ والإلحاد بعد المائة الثانية، ولكن ذلك لم يتناول قراءته، بل تناول مسائل من أمر الاعتقاد فيه، ثم ظهر ابن شنبوذ المتوفى سنة 328هـ، وكان رجلاً كثير اللحن قليل العلم، فيه سلامة وحمق وغفلة، فكان

(1) الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 2423

من أشهر القراء بالشواذ، ثم أخذ في سبيله أبو بكر العطار النحوي المتوفى سنة 354هـ، وكان من أعرف الناس بالقراءات، وإنما أفسد عليه أمره أنه من أئمة نحاة الكوفيين، فخالف الإجماع وصنع في ذلك صنعاً كوفياً... فاستخرج لقراءته وجوهاً من اللغة والمعنى، ومن ذلك قراءته في قوله تعالى: "فلما استيئسوا منه خلصوا نَجياً" فإن هذا الأحمق قرأها "نُجُباً" فأزالها بذلك عن أحسن وجوه البيان العربي، ولم يبال ما صنع إذا هو قد انفرد بها على عادة الكوفيين في الرواية.. كما مر في باب الرواية في الجزء الأول من تاريخ آداب العرب. استوثق أمرها ولم يعد للشاذ وجه ولا أقيم له وزن، إذ كانت قد دونت العلوم في اللغة العربية وفي القراءات. وأهمل الناس أهل الشواذ، الخلفاء والأمراء فمن دونهم، واعتدلوا لهم السوء والإثم، ورأوا أمرهم الفتنة التي لا يستقال فيها البلاء، فما زالوا بهم حتى قطع الله دابرهم وغابرهم. هذا، وقد أورد ابن النديم في كتابه "*الفهرست*" أسماء كثير من أهل الشواذ في كثير من الأمصار، فارجع إليه إن شئت تستقصي فيما لا يفيد"[1].

نعيد ثانية، أن ابن شنبوذ مات عام 328 هـ.[2]

الفصل الثاني

علي بن أبي طالب: الشخص والرمز

مما لا شكّ فيه أن علي بن أبي طالب هو الشخصيّة الأكثر إثارة للغموض والمشاكل في طول التاريخ الإسلامي وعرضه. فهو عنوان الانشقاق الذي قسم الإسلام عمودياً وما يزال. وقد سبق وعالجنا جوانب في شخصيّة هذا الرجل في أكثر من كتاب لنا. لذلك، وفي بحثنا اليوم عن مصحف علي، كان لا بدّ أن نستعين بمراجع من الطرفين، السنّي والشيعي على حد سواء. من الجدير بالملاحظة هنا أن ثمة قطيعة معرفيّة سنيّة شيعيّة لا تفيد إلا في تنامي دور الغريزة على حساب العقل في مقاربة الشأن المذهبي. والواقع أن هذه القطيعة المعرفيّة إنما هي من علماء السنّة حيال التراث الشيعي، إلا ما ندر. في حين أن التواصل المعرفي بين علماء الشيعة والتراث السنّي لا سبيل إلى إنكاره. والتفسير الأوضح لذلك هو أن الشيعة كانوا على الدوام "إسلام المعارضة المقْمَع"، في حين شكّل السنة جماعة إسلام الحكم القامعة. لذلك بدا منطقياً بالفعل أن يجهد الشيعة أنفسهم لفهم معارضيهم والإفادة من أية نقطة ضعف تحت اليد؛ في حين لم يكن السنّة مضطرين لذلك. دون أن نحمل من حساباتنا العقليّة السنيّة التقليدية التي تعتبر كل ما هو غير سني "بدعة وضلالة" لا حاجة لهم إلى مناقشته أو الاطلاع عليه. فمن كان علي؟

من المتعارف عليه أن *تاريخ* ابن عساكر هو واحد من أهم الكتب التاريخية العربية-الإسلامية وأكثرها شمولاً وموضوعية في تقديم حوادث

التاريخ الإسلامي كما وردت للمؤرخ الذي قام بعملية جمع نادرة، وضعتنا أمام ركام من قصص وأخبار وحوادث تحتاج إلى طائفة من الباحثين للعمل على غربلتها وتمحيصها على ميزان التجريبية. لكن عدم توافر *تاريخ* ابن عساكر لنا ككل، يدفعنا دائماً إلى الاستعانة بنص موسوعي هام آخر، هو *مختصر تاريخ دمشق*، لابن منظور، والذي يتوافر لنا مؤرشفاً على نحو مقبول. من هنا، فقد آثرنا أن نختار من هذا النص الموسوعي بعض ما ذُكر فيه – وهو كثير – حول شخص علي بن أبي طالب، في الفقرة المطولة التي حملت الاسم ذاته. يقول ابن منظور في معرض حديثه عن الخليفة الرابع[1]:

" علي بن أبي طالب(ع): واسم أبي طالب عبد مناف، بن عبد المطلب واسمه شيبة، بن هاشم واسمه عمرو، بن عبد مناف واسمه المغيرة، بن قصي واسمه زيد أبو الحسن الهاشمي، ابن عم سيّدنا رسول الله ﷺ، وختنه على ابنته، وأخوه وأبو سبطيه الحسن والحسين. من المهاجرين الأولين، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، وبويع بالخلافة بعد قتل عثمان بن عفان، يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وكانت بيعته في دار عمرو بن محصن الأنصاري، ثم بويع للعامة من الغد يوم السبت في مسجد رسول الله ﷺ. وقدم الجابية مع عمر بن الخطاب، وذكر الواقدي أنه لم يخرج مع عمر".

علي بن أبي طالب هو واحد من ثلاثة أشقاء هم "جعفر وعلي وعقيل بنو أبي طالب، أمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، وأسلمت وهاجرت إلى الله وإلى رسوله بالمدينة وماتت بها،

(1) ابن منظور، *مختصر تاريخ دمشق*، 2369 وما بعد.

وشهدها رسول الله ﷺ. ويقال: إنّ علياً أول ذُكَر آمن بالله ورسوله. ويقال: أبو بكر الصّدّيق أول ذكر آمن بالله ورسوله. وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار يتوارثون، فآخى علياً يوارثه حتى نزلت: "وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ في كتاب الله"، فرجعت الوراثة إلى الأرحام. وهو أحد أصحاب الشورى الستة الذين شهد لهم عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راضٍ. وكان خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وتسعة عشر يوماً، وقبض النبي ﷺ وعلي ابن سبع وعشرين سنة. وعلي أول من صدق رسول الله ﷺ من بني هاشم، وشهد المشاهد معه، وجاهد معه، ومناقبه أشهر من أن تذكر، وفضائله أكثر من أن تحصى. توفيت أمه فاطمة مسلمةً قبل الهجرة. وقيل: إنها هاجرت، وصلّى عليها سيدنا رسول الله ﷺ، ودفنها وبكى عليها، فإنها كانت بارة به، قيمة بأمره. وكان علي أصغر بني أبي طالب، كان أصغر من جعفر بعشر سنين، وكان جعفر أصغر من عقيل بعشر سنين، وكان عقيل أصغر من طالب بعشر سنين. وكان علي من سيدنا رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى، وصلى القبلتين جميعاً، وهاجر الهجرة الأولى، وشهد المشاهد كلها إلا تبوك، رده سيدنا رسول الله ﷺ فقال: "اخلفني في أهلي"، قال: "ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟".

من مرجع آخر نقرأ التالي: "في بعض فضائل أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي:

يلتقي مع رسول الله ﷺ في عبد المطلب الجد الأدنى، فهو أقرب العشرة نسباً وينسب إلى هاشم، فيقال: القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ لأبويه.

الأول: كنيته أبو الحسن، وكناه رسول الله ﷺ أبا تراب، وكانت أحب ما ينادى به إليه، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. قال أبو عمر: هاشمية ولدت هاشميا أسلمت وتوفيت بالمدينة، وشهدها رسول الله ﷺ وتولى دفنها وأشعرها قميصه واضطجع في قبرها"[1].

بعودة إلى ابن منظور، نقرأ "عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال لفاطمة: "أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين؟" قالت فاطمة: فأين مريم بنت عمران؟ قال لها: "أي بنية، تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك، والذي بعثني بالحق، لقد زوجتك سيداً في الدنيا وسيداً في الآخرة، فلا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق"[2]. قال النبي ﷺ: "أما ترضين أن الله اختار من أهل الأرض رجلين، أحدهما أبوك والآخر زوجك؟".

عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: حين نزلت: "وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها" كان يجيء نبي الله ﷺ إلى باب عليّ صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول: "الصلاة، رحمكم الله"، "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً".

قال ميمون الكردي: كنا عند ابن عباس فقال رجل: ليته حدثنا عن علي فسمعه ابن عباس فقال: أما لأحدثنّك حقاً، إن رسول الله ﷺ أمر بالأبواب

---

(1) شمس الدين الشامي، *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*، 673.

(2) هذا الحديث، كما يبدو لنا، وضع على لسان النبي مع تزايد الهجمة السياسية على الطالبيين وخاصة علي بن أبي طالب؛ بدءاً بخلافة معاوية حتى زمن متأخر من عصر بني العبّاس.

الشارعة في المسجد فسدّت، وترك باب علي، فقال: إنهم وجدوا من ذلك، فأرسل إليهم "أن بلغني أنكم وجدتم من سدي أبوابكم وتركي باب علي، وإني والله ما سددت من قبل نفسي، ولا تركت من قبل نفسي، إن أنا إلا عبد مأمور أمرت بشيء؛ فقلت: "إن أتّبع إلا ما يوحى إلي".

[وفي نص آخر]: جاءنا رسول الله ﷺ، ونحن مضطجعون في المسجد، وفي يده عسيب رطب، فضربنا وقال: "أترقدون في المسجد؟ إنه لا يرقد فيه أحد"، فأجفلنا، وأجفل معنا علي بن أبي طالب، فقال رسول الله ﷺ: "تعال يا علي، إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي، يا علي، إنك لتذودنّ عن حوضي يوم القيامة رجالاً كما يذاد البعير الضالّ عن الماء، بعصاً معك من عوسج، كأني أنظر إلى مقامك من حوضي".

وقال [محمد] يوم خيبر: لأعطينّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. فتطاول لها أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ، فقال: ادعوا لي علياً، فأتي به أرمد، فبصق في عينه، ودفع إليه الراية، ففتح الله تعالى عليه.

وقال ﷺ: "إنه أقضى الأمة". وشهد له سيدنا رسول الله ﷺ بالجنة. ومات وهو عنه راض، رحمه الله وسلم عليه.

وفي حديث آخر: أن رسول الله ﷺ آخى بين الناس، ولم يواخ بينه [علي] وبين أحد، فخرج مغضباً حتى أتى كثيباً من رمل فنام عليه، فأتاه النبي ﷺ فقال: "قم يا أبا تراب"، وجعل ينفض التراب عن ظهره وبرديه ويقول: "قم يا أبا تراب، أغضبت أن آخيت بين الناس ولم أؤاخ بينك وبين أحد؟" قال: نعم، فقال: "أنت أخي، وأنا أخوك". ولما دعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام كان ابن تسع سنين، ويقال: دون التسع، ولم يعبد الأوثان قط لصغره.

قال مجاهد: أول من صلى عليٌّ وهو ابن عشر سنين، وقيل: أسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة، وقيل: ابن ثلاث عشرة سنة، وقيل: ابن أربع عشرة سنة، وكانت له ذؤابة، يختلف إلى الكتّاب. وقيل: إنه أول من أسلم بعد خديجة، وهو ابن خمس عشرة أو ست عشرة سنة. وروي عن ابن عباس قال: أول من أسلم مع رسول الله ﷺ خديجة ثم أناس ثم علي، فأمرهم رسول الله ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وخلع الأنداد واللات والعزى، وأمرهم بالصلاة. قال أبو نافع: صلى رسول الله ﷺ أول يوم الاثنين، وصلت خديجة آخر يوم الاثنين، وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد، وصلى مستخفياً قبل أن يصلي مع النبي ﷺ أحدٌ سبع سنين وأشهر. قال أنس: بعث النبي ﷺ يوم الاثنين، وأسلم علي يوم الثلاثاء. قال علي (ع): عبدت الله مع رسول الله ﷺ قبل أن يعبد رجلٌ من هذه الأمة خمس سنين، أو سبع سنين. وعن علي (ع) قال: أنا أول من أسلم. وعنه قال: أنا أول من صلى مع النبي ﷺ.

[يقال إن] رسول الله ﷺ [أقبل] على الرابع وقد تغير وجهه، فقال: "دعوا علياً، دعوا علياً، دعوا علياً، إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي".

قالت معاذ العدوية: سمعت علي بن أبي طالب على منبر البصرة يخطب يقول: أنا الصديق الأكبر[1]، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم. قال الحارث: سمعت علياً يقول: أول من أسلم من

(1) تعريض مذهبي نعتقد أنه وضع لاحقاً باللقب الذي أطلق على أبي بكر، والذي هو [اللقب] معروف بين يهود المنطقة.

الرجال أبو بكر، وأول من صلى القبلة من الرجال مع النبي ﷺ عليّ. قال علي بن أبي طالب: صليت مع رسول الله ﷺ قبل أن يصلي معه أحد من الناس ثلاث سنين[1]، وكان مما عهد إلي أن لا يبغضني مؤمن ولا يحبني كافر أو منافق، والله ما كذبت ولا كذّبت، ولا ضللت ولا ضلّ بي، ولا نسيت ما عهد إلي. وقال: قال رسول الله ﷺ: "علي أول من آمن بي وصدقني". وقال: قال رسول الله ﷺ: "صلت الملائكة عليّ وعلى علي بن أبي طالب سبع سنين"، قالوا: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: "لم يكن معي من الرجال غيره". وعن سلمان وأبي ذر[2] قالا: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي فقال: "ألا إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين".

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال لأم سلمة: "يا أم سلمة، إن علياً لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي". وعنه قال: ستكون فتنة[3]، فإن أدركها أحد منكم فعليه بخصلتين: كتاب الله وعلي بن أبي طالب. وعن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: " الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين الذي قال:" يا قوم اتّبعوا المرسلين". وحزقيال مؤمن آل فرعون الذي قال: "أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله"، وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم".

---

(1) لا بدّ أن نلحظ هنا هذا التناقض الواضح في مسألة السنوات.

(2) نلاحظ هنا أنّ كل هذه الأحاديث عموماً تنسب إلى جماعة علي ذاته.

(3) واضح هنا أن هذا الحديث موضوع من الطرف الطالبي في زمن الفتن التي اجتاحت المسلمين منذ سقيفة بني ساعدة.

وعن عبد الرحمن بن عوف: في قوله عز وجل: "والسابقون الأولون" قال: هم عشرة من قريش كان أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب. وعن عمر مولى غفرة قال: سئل محمد بن كعب: من أول من أسلم علي بن أبي طالب أم أبو بكر؟ قال: سبحان الله! علي أولهما إسلاماً، وإنما اشتبه على الناس لأن علياً أول من أسلم كان يخفي إسلامه من أبي طالب، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه، فكان أبو بكر أول من أظهر إسلامه، وكان علي أولهم إسلاماً فاشتبه على الناس. وفي حديث بمعناه عن محمد بن كعب القرظي: كان علي يكتم الإسلام فرقاً من أبيه، حتى لقيه أبو طالب، فقال: أسلمت؟ فقال: نعم، فقال: وآزر ابن عمك وانصره. وقال: أسلم علي قبل أبي بكر.

وحدثت ليلى الغفارية قالت: كنت أخرج مع رسول الله ﷺ في مغازيه، فأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى، فلما خرج عليٌّ بالبصرة خرجت معه، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني شيء من الشك، فأتيتها فقلت: هل سمعت من رسول الله ﷺ فضيلة في علي؟ قالت: نعم. دخل علي على رسول الله ﷺ وهو مع عائشة وهو على فريش لي، وعليه جرد قطيفة فجلس بينهما فقالت له عائشة: أما وجدت مكاناً هو أوسع لك من هذا؟ فقال النبي ﷺ: "يا عائشة، دعي لي أخي، فإنه أول الناس بي إسلاماً، وآخر الناس بي عهداً عند الموت، وأولى الناس بي يوم القيامة".

وعن علي قال: لما نزلت:" وأنذر عشيرتك الأقربين" قال رسول الله ﷺ: "يا علي اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام، وأعد قعباً من لبن، وكان القعب قدر ريّ رجل". قال: ففعلت، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا علي اجمع بني هاشم"، وهم يومئذ أربعون رجلاً، أو أربعون

غير رجل. فدعا رسول الله ﷺ بالطعام فوضعه بينهم، فأكلوا حتى شبعوا، وإن منهم ليأكل الجذعة بآدامها. ثم تناولوا القدح، فشربوا حتى رووا، وبقي فيه عامته، فقال بعضهم: ما رأينا كاليوم في السحر، يرون أنه أبو لهب[1].

فقال الثالثة: "اصنع رجل شاة بصاع من طعام، واغد بقعب من لبن"، ففعلت، فقال: "اجمع بني هاشم"؛ فجمعتهم، فأكلوا وشربوا فبدرهم رسول الله ﷺ بالكلام، فقال: "أيكم يقضي ديني، ويكون خليفتي ووصيي من بعدي؟" قال: فسكت العباس مخافة أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول الله

(1) في العهد الجديد، نقرأ: " واجتمعَ الرُسُلُ عِندَ يسوع، وأخبَروهُ بجَميعِ ما عمِلوا وعَلَّموا. فقالَ لهُم: " تَعالَوا إلى مكانٍ قَفْرٍ، واستَريحوا قليلاً ". لأنَّ القادمينَ والذاهبينَ كانوا كُثْراً حتّى لَم تُتَحْ لهُم فُرْصَةٌ لِتَناولِ الطعام. فمَضَوا في السفينةِ إلى مكانٍ قَفْرٍ يَعتَزِلونَ فيه. فرآهُم الناسُ ذاهبين، وعَلِمَ بالأمرِ كثيرٌ مِنهُم، فأسْرَعوا سَيراً على الأقدامِ مِنْ جميعِ المُدُنِ وسبقوهُم إلى ذلك المكان. فلَمَّا نَزَلَ إلى البَرِّ رأى جَمْعاً كبيراً، فأخذَتْهُ الشَفَقَةُ عليهم، لأنَّهُم كانوا كغَنَمٍ لا راعيَ لها، وشَرَعَ يُعَلِّمُهُم أشياءَ كثيرة. وفاتَ الوقت، فدنا إليه تلاميذُهُ وقالوا: " المكانُ قَفْرٌ وقد فاتَ الوقت، فاصرِفْهُم ليذهَبوا إلى المزارِعِ والقُرى المجاورة، فيشتروا لهُم ما يأكلون". فأجابَهُم: " أعْطوهُم أنتُم ما يأكلون ". فقالوا لهُ: " أنذهَبُ فنشتريَ خُبزاً بمئَتَيْ دينار ونُعطيَهُم ليأكلوا ؟ " فقالَ لهُم: "كَمْ رغيفاً لديكُمْ ؟ اذهبوا فانظروا ". فتَحَقَّقوا ما لديهم ثُمَّ قالوا: " خمسَةٌ وسمكتان ". فأمَرَهُم بإقعادِ الناسِ كلِّهم فِئةً فئةً على العُشبِ الأخضَر. فقعَدوا أفواجاً مِنها مئة ومِنها خمسون. فأخذَ الأرغِفَةَ الخمسةَ والسمَكَتين ورَفَعَ عينَيْه نحو السماء، وبارَكَ وكسَرَ الأرغِفَة، ثُمَّ جَعَلَ يُعطي تلاميذَهُ لِيُناوِلوهم، وقسَّمَ السَمَكَتينِ عليهم جميعاً. فأكَلوا كُلُّهُم حتى شَبِعوا. ثُمَّ رفعوا اثنَتَيْ عشْرَةَ قُفَّةً مُمتَلِئةً مِن الكِسَرِ وفضَلاتِ السَمَكَتَيْن. وكان الآكِلون خمسةَ آلافِ رجُل. فلَمَّا رأى الناسُ الآيَةَ التي أتى بها يسوع، قالوا: " حقاً هذا هو النبيُّ الآتي إلى العالم". وشَعَرَ يسوع أنَّهُم يَهُمّونَ باختطافِهِ مَلِكاً، فابْتَعَدَ عنهُم. (مرقس 6/30-44 ويوحنّا 6/14-15)

ﷺ الكلام الثانية، وسكت العباس مخافة أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول الله ﷺ الكلام الثالثة، قال: وإني يومئذ لأسوؤهم هيئة، إني يومئذ لأحمش الساقين، أعمش العينين، ضخم البطن، فقلت: أنا يا رسول الله، قال: "أنت يا علي، أنت يا علي". .. [وفي نص عن مُحمَّد]: ثم قال: "هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا". [وفي نص عن محمد] فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيّي ومنجز عداتي، وقاضي ديني؟" [وفي نص عن علي] هل تعلم أن رسول الله ﷺ جمع بني عبد المطلب وأولادهم وأنت فيهم، وجمعكم دون قريش فقال: "يا بني عبد المطلب إنه لم يبعث الله نبياً إلا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووصياً وخليفة في أهله، فمن يقوم منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أهلي؟". فلم يقم منكم أحد؟ فقال: "يا بني عبد المطلب كونوا في الإسلام رؤوساً ولا تكونوا أذناباً، والله ليقومن قائمكم،[1] أو ليكونن في غيركم، ثم لتندمنّ"، فقام علي من بينكم فبايعه على ما شرط له ودعاه إليه، أتعلم هذا له من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.

---

(1) واضح تماماً هنا أن هذا النص هو من وضع شيعي متأخر. ففكرة القائم لم تكن موجودة على الإطلاق زمن الجماعة الإسلاميّة الأولى. بل إننا لم نلحظ لها وجوداً بين شيعة علي حتى في زمن بني أمية. وفي اعتقادنا، خاصة مع تأكيد كثير من الباحثين المختصين أن الإمام الشيعي الحادي عشر، الحسن العسكري، مات دون أن ينجب، أن ميثة "القائم" أخذها الشيعة عن الزرادشتيين، ضمن أشياء كثيرة أخذها السنة والشيعة على حدّ سواء، حيث تحتل أسطورة "السوشيانت"-المهدي المنتظر الزرادشتي موقع الصدارة في الديانة البارسية الشهيرة.

قال رسول الله ﷺ: "أقول كما قال أخي موسى: "ربّ اشرح لي صدري ويسر لي أمري" "واجعل لي وزيراً من أهلي" علياً أخي "اشدد به أزري"" إلى آخر الآيات.

وعن جعفر قال: سمعت أبا ذر وهو مستند إلى الكعبة، وهو يقول: أيها الناس، استووا أحدّثكم مما سمعت من رسول الله ﷺ؛ يقول لعلي كلماتٍ، لو تكون لي إحداهن أحبّ إليّ من الدّنيا وما فيها، سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: "اللهم أعنه واستعن به! اللهم انصره وانتصر له، فإنه عبدك وأخو رسولك". وعن علي قال: طلبني النبي ﷺ فوجدني في جدول نائماً، فقال: "قم، ما ألوم الناس يسمونك أبا تراب"؛ قال: فرآني كأني قد وجدت في نفسي من ذلك، فقال: "قم، فوالله لأرضينّك، أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل عن سنتي، وتبرئ عن ذمتي، من مات في عهدي فهو كنز الله، ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن مات يبغضك مات ميتة الجاهلية[1]، وحوسب بما عمل في الإسلام".

عن ابن عباس: أن علياً كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: إن الله يقول: "أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم" والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله إن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إني لأخوه ووليه وابن عمه.

(1) لا مجال هنا لدحض الوضع على لسان النبي؛ فمسألة البغض الواضح لعلي أخذت بعداً رسمياً وعلنياً فقط مع استيلاء معاوية على السلطة بعد تنصيبه ملكاً "دون تاج" في القدس قبيل وفاة علي.

قال [النبي لسلمان]: "إن أخي ووزيري وخليفتي في أهل بيتي، وخير من تركت بعدي، يقضي ديني وينجز موعدي: علي بن أبي طالب"؛ وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: "يا علي، أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع، ولا يحاجك فيهم أحد من قريش، اللهم إنك أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسويّة، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية". وعن عبد الله بن ثمامة قال: سمعت علياً يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، ولم يقلها أحد قبلي، ولا يقولها أحد بعدي إلا كذاب. وعن ابن عباس قال: بعث النبي ﷺ علياً إلى اليمن فقال: "علّمهم الشرائع، واقض بينهم"، قال: لا علم لي بالقضاء، قال: فدفع في صدره وقال: "اللهم، أهده القضاء"، فنهاهم عن الدّباء، والحنتم، والمزفت".

وعن الشعبي أن عمرو بن مسعود وزيد بن ثابت كان يناظر بعضهم بعضاً، ويتعلم بعضهم من بعض، وكان علي وأبي وأبو موسى يأخذ بعضهم من بعض. وعن عبد الملك بن أبي سليمان قال: قلت لعطاء بن أبي رباح: أكان في أصحاب محمد ﷺ أعلم من علي بن أبي طالب؟ قال: لا والله، ما أعلمه[1].

قال الحارث الهمداني: رأيت علياً جاء حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قضاء قضاه الله على لسان نبيكم النّبي الأمي ﷺ أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق[2]، وقد خاب من افترى. وعن

---

(1) الرابط: http://islamport.com/d/3/tkh/1/130/2566.html.

(2) واضح أيضاً الوضع في هذا النص.

علي قال: قال لي رسول الله ﷺ: "يا علي، أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة".

[وقال عمار بن ياسر، أشهر أتباع علي]: قال رسول الله ﷺ: "من آمن بي وصدقني فليتولّ علي بن أبي طالب، فإن ولايته ولايتي، وولايتي ولاية الله". وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أوصّي من آمن بي وصدّقني بالولاية لعلي، فإنه من تولاه تولاني، ومن تولاني تولى الله، ومن أحبه أحبني، ومن أحبني أحب الله، ومن أبغضه أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله"[1].

---

(1) نعود على الدوام إلى المسألة ذاتها. النص موضوع على لسان عمّار بن ياسر، أهم رموز شيعة علي، والذي قُتل على يد معاوية في صفين، ووضعوا له بالمناسبة حديثاً يقول، "تقتل عمّار الفئة الباغية"، كي يُقال إن معاوية وجماعته هم الفئة الباغية. واضح من نص الحديث أعلاه أن الأمر يتعلّق بالشأن السياسي-السلطوي، خاصة في عبارة "وصدقني بالولاية لعلي". ومن ثم يأتي الربط بين ولاية علي وولاية محمد، وبين ولاية محمد وولاية الله. مع أن حديثاً آخر يناقض تماماً ما يقال هنا حول غضب محمد لغضب فاطمة "من علي" عندما أراد أن يتزوج عليها في حياتها – تزوج كثيرات بعد موتها – فاعتلى محمد المنبر وقال عن علي: "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني، ومن أغضبني فقد أغضب الله". مع ملاحظة أن كل هذه النصوص دونت بعد وفاة أصحابها بزمن طويل، أي بعد زمن طويل من تناقل شفوي لعبت فيه الأهواء والصراعات على السلطة بين كلّ الأطراف أدواراً لا يمكن إنكارها.

في نص البخاري، نقرأ: "فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني"، صحيح البخاري، 3714. وفي حديث آخر بالمضمون ذاته، نقرأ :"أنَّ عليًا خطب بنتَ أبي جهلٍ، فسمعتْ بذلك فاطمةُ، فأتتْ رسولَ اللهِ ﷺ فقالتْ: يزعُمُ قومُك أنك لا تغضبُ لبناتِك، وهذا عليٌّ ناكحٌ بنتَ أبي جهلٍ . فقام رسولُ اللهِ ﷺ، فسمعتُهُ حين تشهَّدُ يقول: "أما بعدُ، أنكحتُ أبا العاصِ بنِ الربيعِ، فحدَّثني وصدَقني، وإنَّ فاطمةَ بَضعةٌ
==

وعن أبي ذر [تابع آخر من أتباع علي]؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: "إن الله أخذ ميثاق المؤمنين على حبك، وأخذ ميثاق المنافقين على بغضك، فلو ضربت خيشوم المؤمن ما أبغضك، ولو نثرت الدنانير على المنافق ما أحبك، يا علي، لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق"[1]. وعن مسروق قال: شاممت أصحاب محمد ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر منهم: عمر، وعلي، وعبد الله، وأبي الدرداء، وأُبيّ بن

مني، وإني أكره أن يسوءَها، واللهِ لا تجتمعُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ وبنتُ عدوِّ اللهِ عندَ رجلٍ واحدٍ" . فترك عليٌّ الخِطبةَ . وزاد محمدُ بنُ عمرو بن حلحلةَ، عن ابنِ شهابٍ، عن عليِّ بنِ الحسينِ، عن مِسورٍ: سمعتُ النبيَّ ﷺ وذكر صهرًا له من بني عبدِ شمسٍ، فأثنى عليه في مصاهرتِه إياهُ فأحسنَ، قال: "حدَّثني فصدَقني، ووعدَني فوفى لي". صحيح البخاري، 3729. وفي نص ابن ماجه: " أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ خطبَ بنتَ أبي جَهْلٍ، وعندَهُ فاطمةُ بنتُ النَّبيِّ ﷺ، فلمَّا سمِعَت بذلِكَ فاطمةُ أتتِ النَّبيَّ ﷺ، فقالَت: إنَّ قومَكَ يتحدَّثونَ أنَّكَ لا تغضَبُ لبَناتِكَ، وَهَذا عليٌّ ناكحًا ابنةَ أبي جَهْلٍ، قالَ المِسوَرُ: فقامَ النَّبيُّ ﷺ، فسَمِعْتُهُ حينَ تشهَّدَ، ثمَّ قالَ: أمَّا بعدُ، فإنِّي قد أنكَحتُ أبا العاصِ بنَ الرَّبيعِ فحدَّثَني فصدقَني، وإنَّ فاطمَةَ بنتَ محمَّدٍ بَضعةٌ منِّي، وأنا أَكْرَهُ أن تفتِنوها، وإنَّها واللهِ لا تجتَمعُ بنتُ رسولِ اللهِ وَبِنْتُ عدوِّ اللهِ عندَ رجلٍ واحِدٍ أبدًا، قالَ: فنزلَ عليٌّ عَنِ الخِطبةِ". ابن ماجه، 1638.

(1))"إبطال عمر بن عبد العزيز سب علي بن أبي طالب على المنابر: كان خلفاء بني أمية يسبون علياً رضي الله عنه، من سنة إحدى وأربعين، وهي السنة التي خلع الحسن فيها نفسه من الخلافة، إلى أول سنة تسع وتسعين، آخر أيام سليمان بن عبد الملك، فلما ولي عمر، أبطل ذلك، وكتب إلى نوابه: بإبطاله، ولما خطب يوم الجمعة، أبدل السب في آخر الخطبة بقراءة قوله تعالى "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي لعلكم تذكرون" "النمل: 90" فلم يسب علي بعد ذلك". (أبو الفداء، *المختصر في أخبار البشر*، 139).

كعب، وزيد بن ثابت. ثم شاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين: إلى عليّ وعبد الله. وعن مسروق قال: انتهى العلم إلى ثلاثة: عالم بالمدينة، وعالم بالشام، وعالم بالعراق، فعالم المدينة علي بن أبي طالب، وعالم الكوفة عبد الله بن مسعود، وعالم الشام أبو الدرداء. فإذا التقوا ساءل عالم الشام وعالم العراق عالم المدينة ولم يسألهم[1].

[وعن] عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من زعم أنه آمن بي وما جئت به وهو يبغض[2] علياً، فهو كاذب ليس بمؤمن".

[باختصار]، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: "علي خير البشر، من أبى فقد كفر".

(1) راجع ابن منظور، فقرة علي بن أبي طالب.

(2) نحن نعتقد أن كلّ هذه الأحاديث التي لا حصر لها والتي تربط بين محبة علي على الأرض ومحبته في السماء، وبغض علي على الأرض وبغضه في السماء، إنما هي نصوص تم وضعها عمداً ونسبها إلى النبي عبر شخصيات إسلامية بارزة من أتباع علي من أجل لحشيد الرأي العام في المعركة السياسية التي دارت رحاها بين علي ومعاوية، أو بين الطالبيين والأمويين، والتي انتهت بقتل علي، اغتيال الحسن، وذبح الحسين؛ ونعتقد أيضاً أن حقبة هذه النصوص إنما ترجع على الأرجح إلى مرحلة عمر بن العزيز وما قبلها؛ فمن المتعارف عليه عموماً أن أمويي ما قبل عمر بن عبد العزيز صكوا بمبادرة سياسية عرف شتم علي وآله من على المنابر في المساجد، أهم مراكز النشاط السياسي في الإسلام حتى اليوم؛ من هنا، فإن الطالبيين، بآلية دفاع-ذاتي لاهوتية، صكّوا تلك النصوص التي تطعن عبر النبي، على نحو غير مباشر، بإيمان من كان يشتم الطالبيين، وعلى رأسهم علي.

علي والميثولوجيا الإسلامية:

في نص ابن منظور ذاته تطالعنا بعض الروايات التي تصل بتقديسها لعلي إلى حدود الميثولوجيا؛ يقول المؤرخ الشهير: "عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله، قبل أن تخلق السماوات والأرض بألفي عام".

قال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ دفع الرّاية إلى علي يوم بدر، وهو ابن عشرين. قال أبو جعفر محمد بن علي: نادى مناد في السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ عليّ! قال الحافظ: هذا مرسل وكنا ننفل النّبي ﷺ ذا الفقار يوم بدر، ثم وهبه لعلي بعد ذلك. وعن ابن عباس: أن راية المهاجرين كانت مع علي في المواقف كلها، يوم بدر ويوم أحد ويوم خيبر ويوم الأحزاب ويوم فتح مكة، ولم تزل معه في المواقف كلها. وعن ابن عباس قال: لعلي أربع خصال: هو أول عربي وعجمي صلّى مع النّبي ﷺ، وهو الذي كان لواؤه معه في كلّ زحف، وهو الذي صبر معه يوم المهراس، انهزم الناس كلهم غيره، وهو الذي غسله، وهو الذي أدخله قبره.

قال الشعبي: رأى أبو بكر عليّاً فقال: من سرّه أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة من رسول الله ﷺ وأقربه قرابة، وأفضله دالة، وأعظمه غناءً عن نبيّه، فلينظر إلى هذا. وعن جابر بن سمرة قال: قالوا: يا رسول الله، من يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال: "ومن عسى أن يحملها يوم القيامة إلا من كان يحملها في الدنيا؟ علي بن أبي طالب".

وعن أنس بن مالك قال: نظر رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب فقال: "أنا وهذا حجّة الله على خلقه".

وعن أسماء بنت عميس [إحدى زوجات علي] قالت: كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي، فلم يصلّ العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: "صلّيت يا علي؟" قال: لا، قال رسول الله ﷺ: "اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة نبيّك فاردد عليه الشمس"[1]. قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت[2].

عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا مدينة الجنة، وأنت بابها يا عليّ، كذب من زعم أنه يدخلها من غير بابها". وفي حديث آخر عن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا دار الحكمة، وعليّ بابها".

العلاقة بين علي والقرآن:

نُقل عن النبي قوله "علي أعلم الناس بالكتاب والسُّنّة"[3]؛ وقوله: "علي مع القرآن والقرآن مع علي"[4].

علي ذاته، يقول: "إنَّ كل آية أنزلها على محمد ﷺ عندي بإملاء رسول الله وخط يدي"[5]؛ويقول: "والله، ما نزلت آية إلاّ وقد علمت فيما نزلت

---

(1) راجع: حينئذٍ كَلَّمَ يَشوعُ الرَّبَّ، يَومَ أَسلَمَ الرَّبُّ الأموريِّينَ بَينَ أَيدي بني إسرائيل، فقالَ أمامَ عُيونِ إسرائيل: "يا شَمسُ، قِفي على جِبْعون ويا قَمَرُ على وادي أَيَّالون". فوَقَفَتِ الشَّمسُ وثَبَتَ القَمَر، إلى أنِ انتَقَمَتِ الأُمَّةُ مِن أَعدائِها، أَوَلَيسَ ذلكَ مَكْتوبًا في سِفرِ المستَقيم؟ فوَقَفَتِ الشَّمسُ في كَبِدِ السَّماء، وأَبطأَت عنِ الغُروبِ نَحوَ يَومٍ كامِل. سفر يشوع، 10: 13 — 14.

(2) علمياً، لأن الأرض تدور حول الشمس، يفترض أن يقول واضع هذا الحديث الأسطوري إن محمداً أعاد تأخير دورة الأرض حتى يصلّي علي.

(3) *المعيار والموازنة*، 102.

(4) *الصواعق المحرقة*، 76.

(5) *آلاء الرحمن في تفسير القرآن*، 38

وأين نزلت"[1]. ونقل عن علي قوله أيضاً: "عن الأصبغ بن نباتة أنَّه؛ قال: لما بويع أمير المؤمنين علي (ع) بالخلافة، خرج إلى المسجد، فقال: سلوني قبل أن تفقدوني؛ فوالله إنِّي لأعلم بالقرآن وتأويله من كل مُدَّعٍ علمه، فوالذي فلق الحبَّة وبرأ النَّسَمة لو سألتموني عن آية لأخبرتكم بوقت نزولها وفيمَ نزلت"[2]. وفي نصّ مشابه عن عليّ أيضاً: " سلوني عن كتاب الله، فإنَّه ليس من آيةٍ إلاّ وقد عرفت أبليلٍ نزلت أو بنهارٍ، في سهْلٍ أو جبلٍ"[3].

في نص إمامي نقرأ نقلاً عن علي: "ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية إلاّ أقرأنيها وأملاها عليَّ فكتبتها بخطي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصّها وعامّها، ودعا الله لي أن يعطيني فهمها وحفظها؛ فما نسيت آية من كتاب الله تعالى، وعلماً أملاه عليَّ وكتبته منذ دعا الله لي"[4]. وفي نص مشابه من العمل ذاته نقلاً عن عليّ: " وما ترك [النبي] شيئاً علّمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهي، كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية، إلاّ علّمنيه وحفّظته، فلم أنسَ حرفاً واحداً، ثمَّ وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحُكماً ونوراً"[5].

---

(1) *حلية الأولياء*، 1 / 67.
(2) *مقدمة تفسير البرهان*، 16 .
(3) *أنساب الأشراف*، 1 / 99
(4) *الكافي*، 1:64.
(5) *السابق*.

مما قاله عليّ عن القرآن، نقرأ: "ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ، ولَنْ يَنْطِقَ، ولَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ: أَلا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، والْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، ودَوَاءَ دَائِكُمْ، ونَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ"[1] ؛ ونقرأ أيضاً: "واعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لا يَغُشُّ، والْهَادِي الَّذِي لا يُضِلُّ ... فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ ... فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وهُوَ: الْكُفْرُ والنِّفَاقُ والْغَيُّ والضَّلالُ ... واعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ... واسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ، واسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، واتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ"[2].

عن علم علي بالقرآن والعلوم الدينية الأخرى، يقول بعض الصحابة: "عن ابن مسعود أنّه قال: إنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلاّ وله ظهر وبطن، وإنَّ عليَّ بن أبي طالب (ع) عنده من الظاهر والباطن".[3] وعن عمر بن الخطّاب أنه قال عن علي: "لا عشت لمعضلة ليس لها أبو الحسن . لولا علي لهلك عمر".[4] وفي نص آخر يُنقل عن عمر قوله: "علي أقضانا".[5] أما ابن عبّاس، فيقول: "كنّا نتحدّث أنَّ النبي ﷺ عهد إلى علي سبعين عهداً لم يعهد إلى غيره"[6]. وعنه أيضاً: "والله، لقد أُعطي علي بن أبي طالب (ع) تسعة أعشار العلم، وأيْم الله لقد شارككم في العشر العاشر"[7].

---

(1) نهج البلاغة، الخطبة 156.

(2) السابق، الخطبة 174.

(3) السيوطي، الاتقان، 4:233.

(4) الطبقات الكبرى، 2:339.

(5) ابن كثير، تاريخ، 7:357.

(6) حلية الأولياء، 1:68.

(7) ينابيع المودّة، 69.

كما سنناقش لاحقاً، يُقال إن علي بن أبي طالب هو الوحيد الذي حفظ القرآن على عهد النبي وهو أوّل من جمعه. من ذلك ما يقوله المعتزلي ابن أبي الحديد: "من أنَّ علياً (ع) كان الوحيد الذي حفظ القرآن على عهد رسول الله ﷺ: [فقد] اتفق الكل على أنّه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله ولم يكن غيره يحفظه، ثمَّ هو أول مَن جمعه".[1]

من الأحاديث الغريبة التي تناقض كمّاً كبيراً من النصوص ما أورده أحد المفسّرين الإماميين من أن الخليفة الثالث، عثمان بن عفّان، جمع القرآن على قراءة إمام واحد وهي قراءة الإمام علي (ع): "نعم، لا شك أنَّ عثمان قد جمع القرآن في زمانه، لا بمعنى أنّه جمع الآيات والسور في مصحف، بل بمعنى أنّه جمع المسلمين على قراءة إمام واحد، وأحرق المصاحف الأخرى التي تخالف ذلك المصحف"[2] ويؤكّد الحلّي أن "أنَّ أكثر الصحابة اتفقوا عليه، وأحرق عثمان ما عداه"[3].

لذلك، يزعم ابن أبي الحديد: "وإذا رجعت إلى كتب القراءات، وجدت أئمة القرّاء كلّهم يرجعون إليه، كأبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود وغيرهم؛ لأنّهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي القارئ، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه، وعنه أخذ القرآن"[4].

(1) *شرح نهج البلاغة*، 1:27.
(2) *البيان في تفسير القرآن*، 258.
(3) *تذكرة الفقهاء*، 1:115.
(4) *شرح نهج البلاغة*، 1:288.

هل ثمة نصّ في القرآن على ولاية علي؟

في كتابنا، *يوم انحدر الجمل من السقيفة*[1]، ناقشنا بعض نصوص من التراث حول ما جرى قبيل وفاة النبي بينه وبين عمر بن الخطّاب:

النص الأول:

"لما حُضر رسول الله ﷺ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي ﷺ: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده. فقال عمر: إن النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن! حسبنا كتاب الله! فاختلف أهل البيت، فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلوا بعده! ومنهم من يقول ماقاله عمر، فلما كثر اللغو والاختلاف عند النبي، قال لهم رسول الله ﷺ: قوموا! قال عبيد الله ابن مسعود: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم"[2].

---

(1) يمكن أن نضيف إلى ما أوردناه في "*يوم انحدر الجمل من السقيفة*" النص التالي: "قال عمر: إن النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله ! فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، ومنهم من يقول: القول ما قاله عمر . فلما أكثروا اللغو والإختلاف عند النبي قال لهم رسول الله: قوموا عني".(راجع: أحمد حسين يعقوب، *عدالة الصحابة*، 182؛ صحيح البخاري، كتاب المرضى باب قول المريض: قوموا عني؛ 9/7؛ صحيح مسلم، آخر كتاب الوصية:75/5؛ مسلم بشرح النووي،95/11؛ *مسند أحمد*،356/4، ح2992).

(2) *البخاري* 9/7، 161/8؛ *مسلم* 75/5؛ *مسند أحمد* 356/4 ح2992. من أجل الراغبين في البحث عن قول ابن مسعود في الاسطوانة الليزرية التي سنعتمدها أيضاً مرجعاً رئيساً، راجع ==

النص الثاني:

"لما حُضرت رسول الله الوفاة، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال رسول الله: ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده. فقال عمر كلمة معناها أن الوجع قد غلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: عندنا القرآن، حسبنا كتاب الله"[1].

النص الثالث:

"اشتد برسول الله وجعه، فقال: آتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً. فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي التنازع، فقالوا: هجر رسول الله"[2]. وفي نص ثان: "فقالوا: ماشأنه؟ أهجر!"[3]. وفي نص ثالث: "فقالوا: إن رسول الله يهجر"[4].

البخاري، العلم 111؛ المغازي 4079؛ المرضى الاعتصام بالكتاب؛ ص مسلم، الوصيّة 3091؛ مسند أحمد، مسند بني هاشم 2835، 2945.

(1) *شرح النهج* للمعتزلي 51/6.

(2) *البخاري* ك الجهاد، ب جوائز الوفد؛ ك الجزية، ب اخراج اليهود من جزيرة العرب؛ مسلم ك الوصية، ب ترك الوصية لمن ليس عنده شيء؛ مسند أحمد 222/1. من أجل الاسطوانة الليزرية، را. ص البخاري، الجهاد والسير 2825.

(3) *تاريخ الطبري* 192/3 - 193؛ من أجل الاسطوانة الليزريّة، را.ص البخاري، الجزية والموادعة، المغازي 4078؛ ص مسلم، الوصيّة3089؛ مسند أحمد، مسند بني هاشم 1834 . في النص الأخير نجد القول: "قالوا: ماشأنه؟ أهجر؟ قال سفيان: يعني، هذى".

(4) مسند ابن حنبل 355/1؛ *الكامل* 302/2.را. في الاسطوانة الليزرية بص ص مسلم، الوصيّة3090؛ مسند أحمد، مسند بني هاشم 3165.

النص الرابع:

"لما مرض النبي، قال: ائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا من بعده أبداً، فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون مايقول رسول الله ﷺ؟ قال عمر: انكن صويحبات يوسف، إذا مرض رسول الله عصرتن أعينكن، وإذا صح ركبتن عنقه! فقال رسول الله: دعوهن فانهن خير منكم"[1].

النص الأخير:

"ولما مات رسول الله ﷺ، قال قبل موته: إيتوني بدواة وبياض لأزيل عنكم إشكال الأمر وأذكر لكم المستحق لها بعدي. قال عمر: دعوا الرجل فإنه ليهجر! وقيل: يهذو"[2].

لقد خالف عمر بن الخطّاب[3] في عمله هذا نصيّن قرآنيين واضحي

---

(1) *طبقات* ابن سعد 243/2 - 244.

(2) الامام الغزالي، *سر العالمين وكشف ما في الدارين*، ص21، مطابع النعمان ط/4/؛ سبط بن الجوزي، *تذكرة الخواص*، ص/62/، ط الحيدرية انظر أيضاً كتاب الغزالي ذاته، «*سر العالمين وكشف ما في الدارين المسمى بالسر المكنون*»، ط بندر بومي، نسخة الظاهرية، باب المقالة الرابعة ص/9/.

(3) من كتاب *النص والاجتهاد* للسيّد عبد الحسين شرف الدين، ص 244 وما بعد، نستل النصوص التالية، التي تحكي عن مخالفات عمر للقرآن:

"وحسبك منهم الأستاذ الكبير خالد محمد خالد المصري المعاصر وقد قال في كتابه *الديمقراطية*": ترك عمر بن الخطاب النصوص الدينية المقدسة من القرآن والسنة عندما دعته المصلحة لذلك، فبينا يقسم القرآن للمؤلفة قلوبهم حظاً من الزكاة ويؤديه الرسول وأبو بكر، يأتي عمر فيقول: لا نعطي على الإسلام شيئاً، وبينا يجيز الرسول وأبو بكر بيع أمهات الأولاد يأتي عمر فيحرم بيعهن، وبينا الطلاق الثلاث في مجلس واحد يقع
==

واحداً بحكم السنة والإجماع جاء عمر فترك السنة وحطم الإجماع". (هذا كلامه بعين لفظه فراجعه في ص 150 من " *ديمقراطيته* . ")

"وقال الأستاذ الدكتور الدواليبي – حيث ذكر عمر وإيقاعه الطلاق الثلاث بكلمة واحدة في كتابه *أصول الفقه* ما هذا لفظه -: "ومما أحدثه عمر ﷺ تأييدا لقاعدة تغير الأحكام بتغير الزمان، هو إيقاعه الطلاق الثلاث بكلمة واحدة، مع أن المطلق في زمن النبي صلى الله عليه وآله وزمن خليفته أبي بكر وصدراً من خلافة عمر كان إذا جمع الطلقات الثلاث بفم واحد جعلت واحدة كما ثبت ذلك في الخبر الصحيح عن ابن عباس، وقد قال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم".

"وقال ابن القيم الجوزية في ذلك: ولكن أمير المؤمنين عمر ﷺ رأى أن الناس قد استهانوا بأمر الطلاق، وكثر منهم إيقاعه جملة واحدة فرأى من المصلحة عقوبتهم بإمضائه عليهم فإذا علموا ذلك كفوا عن الطلاق فرأى عمر أن هذه مصلحة لهم في زمانه.

ورأى أن ما كان عليه في عهد النبي وعهد الصديق وصدراً من خلافته كان الأليق بهم لأنهم لم يتتابعوا فيه، وكانوا يتقون الله في الطلاق . إلى أن قال: فهذا مما تغيرت به الفتوى لتغير الزمان. قال: وعلم الصحابة حسن سياسة عمر وتأديبه لرعيته في ذلك فوافقوه على ما ألزم به وصرحوا لمن استفتاهم بذلك.

...غير أن ابن القيم نفسه جاء فأبدى ملاحظته بالنسبة لزمنه، رغبة في الرجوع بالحكم إلى ما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لان الزمن قد تغير أيضاً، وأصبح إيقاع الطلاق الثلاث بكلمة واحدة مدعاة لفتح باب التحليل الذي كان مسدودا على عهد الصحابة وقال بأن العقوبة إذا تضمنت مفسدة أكثر من الفعل المعاقب عليه كان تركها أحب إلى الله ورسوله". "وقال ابن تيمية: ولو رأى عمر ﷺ عبث المسلمين في تحليل المبانة لمطلقها ثلاثا لعاد إلى ما كان عليه الأمر في عهد الرسول" .

"لكن عمر رأى أيام خلافته تهافت الرجال على طلاق أزواجهم ثلاثاً بإنشاء واحد فألزمهم بما ألزموا به أنفسهم عقوبة أو تأديباً، والسنن صريحة في نسبة ذلك إليه، وحسبك منها ما عن طاووس من ان أبا الصهباء قال لابن عباس: هات من هناتك ألم يكن الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر واحدة؟ فقال:
==

قد كان ذلك فلما كان في عهد عمر تتابع الناس في الطلاق فأجازه عليهم انتهى بلفظ مسلم في صحيحه. وعن ابن عباس من عدة طرق كلها صحيحة، قال: كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: أن الناس قد استعجلوا في أمر قد كان لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم . انتهى بلفظ مسلم في صحيحه".

مسألة أخرى يشير إليها هذا العمل البارز: صلاة التراويح.

"وذلك أن صلاة التراويح ما جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله ولا كانت على عهده بل لم تكن على عهد أبي بكر ولا شرع الله الاجتماع لأداء نافلة من السنن غير صلاة الاستسقاء . وإنما شرعه في الصلوات الواجبة كالفرائض الخمس اليومية، وصلاة الطواف، والعيدين والأيات وعلى الجنائز. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقيم ليالي رمضان بأداء سننها في غير جماعة، وكان يحض على قيامها، فكان الناس يقيمونها على نحو ما رأوه صلى لله عليه وآله يقيمها . وهكذا كان الأمر على عهد أبي بكر حتى مضى لسبيله سنة ثلاثة عشر للهجرة وقام بالأمر بعده عمر بن الخطاب، فصام شهر رمضان من تلك السنة لا يغير من قيام الشهر شيئا، فلما كان شهر رمضان سنة أربع عشرة أتى المسجد ومعه بعض أصحابه، فرأى الناس يقيمون النوافل وهم ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد وقارئ ومسبح ومحرم بالتكبير ومحل بالتسليم في مظهر لم يرقه، ورأى من واجبه إصلاحه فسن لهم التراويح أوائل الليل من الشهر وجمع الناس عليها حكما مبرما، وكتب بذلك إلى البلدان ونصب للناس في المدينة".

تزويج زوجة المفقود:

"قال الفاضل الدواليبي: وكذلك اجتهد عمر في زوجة المفقود حيث حكم بأن لزوجة المفقود بعد أن يمضي أربع سنوات على فقدانه أن تتزوج بعد أن تقضي عدتها، وان لم يثبت موت زوجها، وذلك دفعا لضرر بقاء الزوجة معلقة مدى العمر .

وبذلك اخذ الإمام مالك خلافا لمذهب الحنفية والشافعية الذين قالوا ببقاء الزوجة في عصمة زوجها المفقود حتى تثبت وفاته أو تموت أقرانه لان الأصل النظري في ذلك اعتبار الاستمرار في حياته حتى يقوم دليل على انقطاعها. غير أن رأي عمر ﷺ أجدر بالاعتبار لما فيه من دفع ضرر ظاهر عن زوجة المفقود، وفيه كما ترى إطلاق النكاح لها خلافاً لظواهر نصوص الشريعة التي أخذ بها بقية الأئمة.

==

عدة الحامل يتوفى عنها زوجها:

ذكر البيهقي في شعب الإيمان أن امرأة استفتت عمر فقالت له: وضعت حملي بعد وفاة زوجي قبل انقضاء العدة، فأفتاها بوجوب التربص إلى أبعد الأجلين، فعارضه أبي بن كعب بمحضر من المرأة، وروى له: أن عدتها أن تضع حملها، وأباح لها أن تتزوج قبل الأربعة أشهر والعشر فلم يقل عمر لها سوى: إني أسمع ما تسمعين، وعدل عن فتواه متوقفاً، لكنه بعد ذلك وافق أبي بن كعب فقال، بأنها لو وضعت ذا بطنها وزوجها على السرير لم يدفن حلت للأزواج وعلى هذا المنهاج سلك أهل المذاهب الأربعة إلى هذه الأيام.

وجوب التيمم للصلاة ونحوها مع فقد الماء:

حسبك من النصوص على ذلك قوله عز من قائل في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾.

وقوله سبحانه وتعالى في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾.

وقيل: مال إلى رأي عمر في هذه المسألة ابن مسعود، إذ أخرج البخاري وغيره من أصحاب الصحاح والسنن واللفظ للبخاري من طريق شقيق بن سلمة، قال: كنت عند عبد الله بن مسعود وأبي موسى الأشعري، فقال له أبو موسى يا أبا عبد الرحمن إذا أجنب المكلف فلم يجد ماء كيف يصنع ؟ قال عبد الله: لا يصلي حتى يجد الماء. فقال أبو موسى: فكيف تصنع بقول عمار حين قال له النبي صلى الله عليه وآله: كان يكفيك؟ قال: ألم تر عمر لم يقنع بذلك. فقال أبو موسى: دعنا من قول عمار فما تصنع بهذه الآية ـ وتلا عليه آية المائدة ـ قال: فما درى عبد الله ما يقول. قلت: إنما كان ابن مسعود في كلامه هذا مع أبي موسى متقيا من عمر ومن صاحبه أبي موسى، لا ريب في ذلك والله تعالى أعلم".

الدلالة على الأقل:

" وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" (الحشر، 7)؛ " وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى" (النجم، 3). هذا يعني، ضمن أمور كثيرة، أنّ قناعة عمر السياسية كانت أقوى بكثير من قناعته الدينية. لكن ماذا كان يريد النبي أن يكتب لهم بحيث لن يضلّوا بعده أبداً؟

يقول ابن أبي الحديد المعزلي، إن عمر أوضح ما أُريد من طلب الدواة وما أراد من المنع بقوله لابن عباس: "لقد أراد رسول الله في مرضه أن يصرّح باسم عليّ، فمنعت من ذلك حيطة على الإسلام"[1].

إذن، كان النبي، وفق روايات عديدة، يريد أن يجعل من عليّ خليفة من بعده في نصّ مكتوب. لذلك فضّل عمر منع نبيه عن تحقيق آخر أمنياته كي لا يستولي علي على الأمر بعد وفاة ابن عمّه ووالد زوجته. مع ذلك، ثمة نصوص لا حصر لها تزعم أنّ آية، "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ" (المائدة، ٥٥)، إنما كان المقصود منها علي بن أبي طالب. فإذا كان عليّ ولي أمر المسلمين بنص قرآني واضح، لماذا أراد النبي كتابة وصية لن يضلّوا بعدها أبداً، لماذا منعه عمر عن ذلك؛ ولماذا لم تعترف به الجماعة الأولى ولياً لأمر المسلمين بعد وفاة النبي؟ وهل هنالك خلاف جوهري بين الخلافة والولاية؟

من النصوص التي تناولت مسألة ولاية علي، تفسير مقاتل بن سليمان لتلك الآية: "أن عبدالله بن سلام وأصحابه قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم عند صلاة الأولى: إن اليهود أظهروا لنا العداوة من أجل

---

(1) انظر: *شرح النهج*، مجلّد3، ص97.

الإسلام، ولا يكلموننا، ولا يخالطوننا في شيء، ومنازلنا فيهم، ولا نجد متحدثاً دون هذا المسجد، فنزلت هذه الآية، فقرأها النبي ﷺ، فقالوا: قد رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين أولياء، وجعل الناس يصلون تطوعاً بعد المكتوبة، وذلك في صلاة الأولى.

وخرج النبي ﷺ إلى باب المسجد، فإذا هو بمسكين قد خرج من المسجد، وهو يحمد الله عز وجل، فدعاه النبي ﷺ، فقال: "هل أعطاك أحد شيئاً؟"، قال: نعم يا نبي الله، قال: "من أعطاك؟"، قال: الرجل القائم أعطاني خاتمه، يعني علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "على أي حال أعطاكه؟"، قال: أعطاني وهو راكع، فكبر النبي ﷺ، وقال: "الحمد لله الذي خص علياً بهذه الكرامة، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ﴾، يعني علي بن أبي طالب، ﵁، "فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَالِبُونَ"، يعني شيعة الله ورسوله والذين آمنوا هم الغالبون، فبدأ بعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قبل المسلمين، ثم جعل المسلمين وأهل الكتاب المؤمنين، فيهم عبدالله بن سلام وغيره هم الغالبون لليهود، حين قتلوهم وأجلوهم من المدينة إلى الشام وأذرعات وأريحا"[1].

الحاكم الحسكاني في *شواهد التنزيل*، في حديثه عن أسباب نزول تلك الآية، يقول: "أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين الجبلي، عن علي بن محمد بن لؤلؤ، عن الهيثم بن خلف الدوري، عن أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن حجاج، عن ابن جريج قال: لما نزلت: "إنما وليكم الله ورسوله والذين

(1) راجع أيضاً تفسير الآية في *زاد المسير في علم التفسير*.

آمنوا" الآية. خرج النبي صلى الله عليه وآله وإذا سائل قد خرج من المسجد، فقال له: هل أعطاك أحد شيئاً و هو راكع؟ قال: نعم، رجل لا أدري من هو. قال: ماذا أعطاك؟ قال: هذا الخاتم. فإذا الرجل علي بن أبي طالب، والخاتم خاتمه عرفه النبي". وفي نص آخر: "حدثني الحاكم أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن خفيف بشيراز، قال: حدثنا أبو الطيب النعمان بن أحمد بن يعمر الواسطي، قال: حدثنا عبد الله بن عمر القرشي، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن حميد الصفار، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن عطاء بن السائب في قوله تعالى: "إنما وليكم الله و رسوله" الآية، قال: نزلت في علي، مرّ به سائل وهو راكع فناوله خاتمه. كذلك نقرأ للحاكم الحسكاني: "أخبرني الحاكم الوالد و محمد بن القاسم، ان عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ أخبرهم: أن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت المقري حدثهم عن أحمد بن إسحاق ـ و كان ثقة ـ قال: أخبرنا أبو أحمد زكريا بن دويد بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، عن حميد الطويل عن أنس قال: خرج النبي إلى صلاة الظهر فإذا هو بعلي يركع و يسجد، و إذا بسائل يسأل فأوجع قلب علي كلام السائل فأومأ بيده اليمنى إلى خلف ظهره فدنا السائل منه فسلّ خاتمه عن إصبعه فأنزل الله فيه آية من القرآن وانصرف علي إلى المنزل فبعث النبي إليه فأحضره فقال: أي شئ عملت يومك هذا بينك وبين الله تعالى؟ فأخبره، فقال له: هنيئاً لك يا أبا الحسن قد أنزل الله فيك آية من القرآن: "إنما وليكم الله و رسوله" الآية". وروي عنه أيضاً: "أخبرنا أبو عبد الله النيسابوري السفياني قراءة، أخبرنا ظفوان بن الحسين، أخبرنا أبو الحسن علي بن عثمان، عن دارم المعمري، عن يحيى بن عبدك القزويني، عن حسان بن حسان، عن موسى بن فطر الكوفي، عن الحكم بن عيينه، عن المنهال بن عمرو، عن

محمد بن الحنفية أن سائلاً سأل في مسجد رسول الله فلم يعطه غير علي أحد شيئاً. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و قال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا إلا رجل مررت به و هو راكع فناولني خاتمه. فقال النبي: و تعرفه؟ قال: لا. فنزلت هذه الآية: "إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون"، فكان علي بن أبي طالب". و روى أيضاً: "وأخبرنا أيضاً قراءة قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن عبد الله، حدثنا محمد بن إسحاق المسوجي، عن ابن أحمد، عن علي بن أبي بكر، عن موسى مولى آل طلحة، عن الحكم، عن المنهال عن محمد بن الحنفية قال: جاء سائل فلم يعطه أحد، فمر بعلي و هو راكع في الصلاة فناوله خاتمه فأنزل الله: "إنما وليكم الله و رسوله ..." الآية". كذلك روى الحاكم الحسكاني في *شواهد التنزيل*: "أخبرنا أبو نصر محمد بن عبد الواحد ابن حمويه، اخبرنا أبو سعيد محمد بن الفضل المذكر إملاءً، أخبرنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، عن علي بن حجر، عن عيسى بن يونس، عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: سألت أبا جعفر عن قوله: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا". قال: أصحاب النبي صلى الله عليه و آله. قلت: تقولون علي. قال: علي منهم". و روى أيضاً:

"وأخبرناه أبو عبد الله بن فتحويه، عن أحمد بن محمد بن إسحاق السني، عن حامد بن شعيب، عن شريح بن يونس، عن هشيم، عن عبد الملك، قال: سألت أبا جعفر عن قوله: "إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا". قال: هم المؤمنون. قلت: فإن ناساً يقولون هو علي بن أبي طالب. قال: فعلي من الذين آمنوا".

نصوص أخرى كثيرة يوردها الحاكم الحسكاني في *شواهد التنزيل*: "أخبرنا أبو بكر القيسي بقراءتي عليه من أصله، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن

عبد الله بن محمد، أخبرنا سعيد بن سلمة الثوري، عن محمد بن يحيى الفيدي، عن عيسى بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده، عن علي، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله في بيته: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون"، فخرج رسول الله ودخل المسجد و جاء الناس يصلون بين راكع و ساجد و قائم، فإذا سائل، فقال: يا سائل، هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا إلا ذاك الراكع – لعلي- أعطاني خاتمه". كذلك يروي الحاكم الحسكاني: "أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الحبري، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد المديني، عن الحسن بن إسماعيل، عن عبد الرحمن بن إبراهيم الفهري، قال: حدثني أبي، عن علي بن صدقة، عن هلال، عن المقداد بن الأسود الكندي، قال: كنا جلوساً بين يدي رسول الله، إذ جاء أعرابي بدوي متنكب على قوسه. وساق الحديث بطوله حتى قال: وعلي بن أبي طالب قائم يصلي في وسط المسجد ركعات بين الظهر والعصر، فناوله خاتمه، فقال النبي: بخ بخ بخ، وجبت الغرفات. فأنشأ الأعرابي يقول:

يا ولي المؤمنين كلهم و سيد الأوصياء من آدم

قد فزت بالنفل يا أبا حسن إذ جادت الكف منك بالخاتم

فالجود فرع و أنت مغرسه وأنتم سادة لذا العالم

فعندها هبط جبريل بالآية: "إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون".

وفي نص آخر للحاكم الحسكاني، نقرأ: " أخبرنا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ، أخبرنا الوليد بن أبان، عن سلمة بن محمد، عن خالد بن

يزيد، عن إسحاق بن عبد الله بن مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن علي، عن الحسن بن زيد عن أبيه زيد بن الحسن، عن جده، قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: وقف لعلي بن أبي طالب ﷺ سائل وهو راكع في صلاة التطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه بذلك فنزل على النبي ﷺ هذه الآية: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون"؛ فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من كنت مولاه فإن علياً مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه".

وروى الحاكم الحسكاني في *شواهد التنزيل*: "حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ غير مرة، أخبرنا أبو بكر مُحَمَّد بن جعفر بن يزيد الآدمي الغارمي ببغداد، أخبرنا أحمد بن موسى بن يزيد الشطوي هو أبو اسحاق الكوفي، عن إبراهيم بن الحسن التغلبي، عن يحيى بن يعلى، عن عبد الله بن موسى، عن أبي الزبير: عن جابر قال: جاء عبد الله بن سلام وأناس معه يشكون إلى رسول الله مجانبة الناس إياهم منذ أسلموا، فقال النبي: ابتغوا إليّ سائلاً. فدخلنا المسجد فوجدنا فيه مسكيناً فأتينا به النبي صلى الله عليه وآله و سلم، فسأله هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، مررت برجل يصلي فأعطاني خاتمه، قال اذهب فأرهم إياه. قال جابر: فانطلقنا و علي قائم يصلي، قال: هذا هو فرجعنا و قد نزلت هذه الآية: "إنما وليكم الله و رسوله ...".

أخبرنا أبو بكر الحارثي، قال: أخبرنا أبو الشيخ، أخبرنا أحمد بن يحيى بن زهير، و عبد الرحمن بن أحمد الزهري، قالا: حدثنا أحمد بن منصور، عن عبد الرزاق، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس في

قوله تعالى "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا"، قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.

و روى أيضاً: "أخبرنا السيد عقيل بن الحسين العلوي، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن الفضل الطبري من لفظه بسجستان، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله المزني، أخبرنا أبو بكر احمد بن محمد بن عبد الله، أخبرنا الفهم بن سعيد بن الفهم بن سعيد بن سليك بن عبد الله الغطفاني صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم، قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام، عن معمر، عن أبي طاووس عن أبيه، قال: كنت جالساً مع ابن عباس إذ دخل عليه رجل فقال: أخبرني عن هذه الآية: "إنما وليكم الله و رسوله ..." فقال ابن عباس: أنزلت في علي بن أبي طالب".

يقول الحاكم الحسكاني في *شواهد التنزيل* أيضاً، فيما يخصّ تلك الآية: "حدثني أبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه الصيدلاني، قال: أخبرنا ابو محمد عبد الله بن أحمد الشعراني، قال: حدثنا أبو علي أحمد بن علي بن رزين القاشاني، قال: حدثني المظفر بن الحسين الأنصاري، قال: حدثنا السندي بن علي الوراق، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، قال: بينما عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ أقبل رجل متعمم بعمامة، فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله، إلا قال الرجل قال رسول الله. فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري، أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بهاتين و إلا صمتا، ورأيته بهاتين و إلا فعميتا و هو يقول: علي قائد البررة، و قاتل الكفرة، منصور من نصره،

ومخذول من خذله. أما إني صليت مع رسول الله يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعط أحد شيئاً، فرفع السائل يديه إلى السماء، قال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد نبيك، فلم يعطني أحد شيئاً، و كان علي راكعاً، فأومى إليه خنصره اليمنى، و كان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، و ذلك بعين النبي صلى الله عليه وآله و هو يصلي، فلما فرغ النبي من صلاته رفع رأسه إلى السماء، و قال: اللهم إن أخي موسى سألك فقال: رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي، اشدد به أزري وأشركه في أمري، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما. اللهم فأنا محمد نبيك و صفيك، اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي، اشدد به أزري.

قال أبو ذر: فما استتم رسول الله دعاءه إلا ونزل عليه جبريل من عند الله، فقال: يا محمد اقرأ، قال: "إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون" ".

ونقرأ أخيراً للحافظ الحاكم الحسكاني في *شواهد التنزيل لقواعد التفضيل*: وفيهم [أهل البيت] نزل أيضاً قوله سبحانه: "إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون"".

في *أحكام القرآن* للجصاص، باب العمل اليسير في الصلاة؛ نقرأ: "قال تعالى: "إنما وليكم الله ...". روي عن مجاهد و السدي و أبي جعفر و عتبة بن أبي حكيم أنها نزلت في علي بن أبي طالب حين تصدق بخاتمه وهو راكع.

مـن *تفسير* البيضـاوي للآيـة، نقـرأ: ""وهـم راكعـون" متخشـعون في صلاتهم وزكاتهم، وقيل هو حال مخصوصة بـ "يؤتون"، أو يؤتون الزكاة حال ركوعهم في الصلاة حرصاً على الإحسان و مسارعة إليه، و أنها نزلت في علي ﷺ حين سأله سائل و هو راكع في صلاته، فطرح له خاتمه.

... و إن صح أنه نول فيه، فلعله جئ بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه، و على هذا يكون دليلاً على أن الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها، و أن صدقة التطوع تسمى زكاة".

ومن *حاشية* الكازروني على *تفسير* البيضـاوي، نقرأ: " قوله: "وإن صحّ أنه نزل فيه فلعله ..." فيه أنه يلزم أن يكون من شرط الولي إيتاء الزكاة حال الركوع، إن أريد بـ"الذين آمنوا" علي ﷺ وغيره، وإن أريد علي ﷺ فقط بقي السؤال الوارد على إيراد لفظ الجمع".

يقـول الكيـا الطـبري في تفسـيره للآيـة: "وهـذا يـدل علـى أن العمـل القليل لا يبطل الصلاة؛ فإن التصدق بالخاتم في الركوع عمل جاء به في الصلاة ولم تبطل به الصلاة. وقوله: "ويؤتون الزكاة وهم راكعون"، يدل على أن صدقة التطوع تسمى زكاة.؛ فإن علياً تصدق بخاتمه في الركوع، وهو نظير قوله تعالى: "وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون"، وقد انتظم الفرض والنفل، فصار اسم الزكاة شاملا للفرض والنفل، كاسم الصدقة وكاسم الصلاة ينتظم الأمرين.

كذلك نقرأ عن ابن خويز منداد: "قوله تعالى: "ويؤتون الزكاة وهم راكعون" تضمنت جواز العمل اليسير في الصلاة؛ وذلك أن هذا خرج مخرج المدح، وأقل ما في باب المدح أن يكون مباحاً؛ وقد روي أن علي بن أبي طالب ﷺ أعطى السائل شيئا وهو في الصلاة، وقد يجوز أن يكون هذه صلاة تطوع، وذلك أنه مكروه في الفرض. ويحتمل أن يكون المدح متوجها

على اجتماع حالتين؛ كأنه وصف من يعتقد وجوب الصلاة والزكاة؛ فعبر عن الصلاة بالركوع، وعن الاعتقاد للوجوب بالفعل؛ كما تقول: المسلمون هم المصلون، ولا تريد أنهم في تلك الحال مصلون ولا وجه المدح حال الصلاة؛ فإنما يريد من يفعل هذا الفعل ويعتقده".

يقول الزمخشري في *تفسير الكشاف*: ""وهم راكعون "، الواو فيه للحال أي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والإخبات والتواضع لله إذا صلوا وإذا زكوا. وقيل: هو حال من يؤتون الزكاة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة و أنها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه.

كأنه كان مرجاً في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عما تفسد بمثله صلاته فإن قلت: كيف صح أن يكون لعلي ﷺ واللفظ لفظ جماعة ؟. قلت: جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان وتفقد الفقراء حتى إن لزهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه إلى الفراغ منها".

وقال الزمخشري في *تفسيره* أيضاً: "وفي كتاب غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن مُحمَّد النيسابوري ما نصه بالحرف: الآية نازلة في علي باتفاق أكثر المفسرين".

من ذلك أيضاً قول القاضي عضد الدين الأيجي، في كتاب *المواقف في علم الكلام*: "قال: "وأجمع أئمة التفسير أن المراد علي".

وقول الشريف الجرجاني في شرحه على كتاب المواقف: "وقد أجمع أئمة التفسير أن المراد بـ"الذين يقيمون الصلاة"، إلى قوله تعالى: "وهم

راكعون"، علي، فإنه كان في الصلاة راكعاً، فسأله سائل فأعطاه خاتمه، فنزلت الآية".

من ناحية أخرى، يقول السمين الحلبي، في *تفسير الدر المصون في علم الكتاب المكنون*: "ويجوز أنْ يُرادَ به الركوع حقيقةً؛ كما رُوي عن علي أميرِ المؤمنين أنه تصدَّقَ بخاتَمِهِ وهو راكعٌ".

أمّا الخازن، أبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، فيقول في *تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل*: "أما قوله تعالى وهم راكعون فعلى هذا التفسير فيه وجوه: الوجه الثالث: قيل إن هذه الآية نزلت وهم ركوع. وقيل: نزلت في شخص معين وهو علي بن أبي طالب. قال السدي: مر بعلي سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه، فعلى هذا قال العلماء: العمل القليل في الصلاة لا يفسدها".

ويقول سعد الدين التفتازاني في شرحه لكتاب *المقاصد في علم الكلام*: "نزلت [الآية] باتفاق المفسرين في علي بن أبي طالب ﷺ حين أعطى السائل خاتمه وهو راكع في صلاته".

في *تفسير* ابن أبي حاتم بسنده عن سلمة بن كهيل قال: "تصدق علي بخاتمه وهو راكع فنزلت الآية: "إنما وليكم الله ورسوله".

وعند الإمام النسفي، في *تفسير النسفي*، نقرأ: "الواو في "وهم راكعون" للحال، أي يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة. قيل: أنها نزلت في علي ﷺ حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجاً في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد صلاته. و ورد الجمع وإن كان السبب فيه واحداً ترغيباً للناس في مثل فعله لينالوا مثل ثوابه. و الآية تدل على جواز الصدقة في الصلاة، و على أن الفعل القليل لا يفسد الصلاة".

ويقول ابن عجيبة الحسني، في *تفسير البحر المديد*: "قيل: نزلت [الآية] في علي كرم الله وجهه، سأله سائل و هو راكع في صلاة فطرح له خاتمه، و قيل: عامة، وذكر الركوع بعد الصلاة لأنه أشرف أعمالها".

عند السمرقندي، في *تفسير بحر العلوم*؛ نجد نصّاً قريباً: " "وَهُمْ رَاكِعُونَ"، يعني يتصدقون في حال ركوعهم حيث أشار علي بخاتمه إلى المسكين حتى نزع من أصبعه وهو في ركوعه".

وكذلك قول العز بن عبد السلام في *تفسيره*: " "وَهُمْ رَاكِعُونَ"، نزلت في علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ تصدّق، وهو راكع"

يقول القوشجي السمرقندي في كتابه *شرح تجريد الإعتقاد*: "إنما [الآية] نزلت باتفاق المفسرين في حق علي بن أبي طالب حين أعطى السائل خاتمه و هو راكع في صلاته".

من ناحيته، فإن أبا الفرج ابن الجوزي، في زاد المسير في علم التفسير، يقول: "قوله تعالى: "إنما وليكم الله و رسوله"، اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال:

أحدها: أن عبد الله بن سلام بن سلام و أصحابه جاؤوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا: إن قوماً قد أظهروا لنا العداوة، ولا نستطيع أن نجالس أصحابك لبعد منازلنا، فنزلت هذه الآية، فقالوا: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين، وأذّن بلال بالصلاة، فخرج رسول الله ﷺ فإذا مسكين يسأل الناس، فقال رسول الله: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم. قال: ماذا؟ قال: خاتم فضة. قال: من أعطاكه؟ قال ذاك القائم، فإذا هو علي بن أبي طالب، أعطانيه و هو راكع، فقرأ رسول الله هذه الآية.

رواه أبو صالح عن ابن عباس، و به قال مقاتل. وقال مجاهد: نزلت في علي بن أبي طالب، تصدق و هو راكع".

وعن أبي السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي، في *تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*، يقال: "وروي أنها نزلت [الآية] في علي ﷺ حين سأله سائل و هو راكع، فطرح إليه خاتمه كأن كان مرخىً في خنصره غير محتاج في إخراجه إلى كثير عمل يؤدي إلى فساد الصلاة".

ويذكر شهاب الدين الألوسي في *تفسير روح المعاني*: "وغالب الأخباريين على أنها نزلت [الآية] في علي كرم الله وجهه، فقد أخرج الحاكم و ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بإسناد متصل... و روى الحديث عن ابن عباس الذي ذكرناه من كتاب أبي نعيم. وقال أيضاً: بلغني أنه قيل لابن الجوزي: كيف تصدق علي بالخاتم و هو في الصلاة؟ فأنشأ يقول:

يسقي و يشرب لا تلهيه سكرته عن النديم و لا يلهو عن الناس
أطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا أوحد الناس".

وفي *الدر المنثور* للسيوطي، قال: "أخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس، قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع، فقال النبي ﷺ: للسائل من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراكع، فأنزل الله: "إنما وليكم الله ورسوله"."

بالانتقال إلى الهيثمي في *مجمع الزوائد*، في حديثه عن سورة المائدة: "عن عمار بن ياسر قال: وقف على علي بن أبي طالب ﷺ سائل وهو راكع في تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه بذلك فنزلت على رسول الله ﷺ هذه الآية: "إنما وليكم الله ورسوله والذين

آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون"، فقرأها رسول الله ﷺ ثم قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" ".

من ناحيته، يقول ابن جرير الطبري في تفسيره للآية ذاتها: "حدثنا هناد بن السري، قال: ثنا عبدة، عن عبد الملك، عن أبي جعفر، قال: سألته عن هذه الآية: "إنما وليكم الله ورسولا والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون"، قلنا: من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا ! قلنا: بلغنا أنها نزلت في علي بن أبي طالب، قال: علي من الذين آمنوا". وروى أيضاً: "حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن عبد الملك، قال: سألت أبا جعفر، عن قول الله: "إنما وليكم الله ورسوله"، وذكر نحو حديث هناد عن عبدة". كذلك فعن ابن جرير الطبري في تفسيره للآية ذاتها: "حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز قال: ثنا غالب بن عبيد الله، قال: سمعت مجاهدا يقول في قوله: "إنما وليكم الله ورسوله" الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب، تصدق وهو راكع". وفي نص آخر للطبري: "حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: ثم أخبرهم بمن يتولاهم، فقال: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون" هؤلاء جميع المؤمنين، ولكن علي بن أبي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد، فأعطاه خاتمه. وفي نص آخر للطبري، نقرأ: "حدثنا إسماعيل بن إسرائيل الرملي، قال: ثنا أيوب بن سويد، قال: ثنا عتبة بن أبي حكيم في هذه الآية: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا". قال: علي بن أبي طالب".

من ناحيته، يقول ابن كثير في تفسيره للآية ذاتها: "ورواه ابن مردويه عن طريق سفيان الثّوري عن أبي سنان عن الضحاك عن ابن عباس قال:

كان علي بن أبي طالب قائمًا يصلي فمر سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه فنزلت " إنما وليكم الله ورسوله " الآية". ويعقب ابن كثير: "الضحاك لم يلق ابن عباس". وفي نص آخر لابن كثير في تفسيره: "وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الربيع بن سليمان المرادي، حدثنا أيوب بن سويد، عن عتبة بن أبي حكيم في قوله: "إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا". قال: هم المؤمنون و علي بن أبي طالب".

يضيف الحافظ ابن كثير الدمشقي، في البداية والنهاية هذه المرّة: "قال الطبراني: ثنا عبد الرحمن بن مسلم الرازي، ثنا محمد بن يحيى، عن ضريس العبدي، ثنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: ثنا أبي عن أبيه عن جده، عن علي، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ "إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون"، فخرج رسول الله ﷺ ودخل المسجد والناس بين راكع وقائم فصلّى؛ فإذا سائل، قال: يا سائل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: لا إلا هذا الراكع لعلي أعطاني خاتمه".

نص آخر يفسّر الآية ذاتها بمعان قريبة: فعن ابن أبي حاتم في تفسيره للآية ذاتها، نقرأ: "حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول، ثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل، قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع فنزلت: "إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون"[1].

---

(1) الرواية ذاتها أوردها أبو نعيم وابن عساكر.

في مقاربته للآية ذاتها، يقول *كنز العمال* للمتقي الهندي: "وعن أبي رافع، قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم أو يوحى إليه، وإذا حية في جانب البيت، فكرهت أن أقتلها فأوقظه، فاضطجعت بينه وبين الحية، فإن كان شيء كان بي دونه، فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا"، الآية. قال: "الحمد لله". فرآني إلى جانبه قال: "ما أضجعك ههنا؟". قلت: لمكان هذه الحية، قال: "قم إليها فاقتلها". فقتلتها، فحمد الله ثم أخذ بيدي فقال: "يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً، حق على الله تعالى جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ليس وراء ذلك شيء"".

يقول الحافظ أبو نعيم في كتاب ما نزل من القرآن في علي: "حدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حدثنا ابراهيم بن عيسى البتنوخي، قال: حدثنا يحيى بن يعلى، عن عبيد الله بن موسى، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: جاء عبد الله بن سلام و أناس معه فشكوا مجانبة الناس إياهم منذ أسلموا، فقال النبي: ابغوني سائلاً. فدخلنا المسجد فدنا سائل إليه، فقال له النبي: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، مررت برجل راكع فأعطاني خاتمه، قال فاذهب معي فأره هو لي. فذهبنا و إذا علي قائم يصلي، فقال السائل: هذا القائم أعطاني خاتمه و هو راكع، فنزلت: "إنما وليكم الله و رسوله ..." "؛ ويضيف الكاتب ذاته في معرض حديثه عن تلك الآية: "حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن الحسن بن فرات، حدثنا علي بن هاشم، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، قال: حدثنا عون بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه عن جده أبي رافع، قال: دخلت على رسول الله صلى اله عليه وآله وسلم وهو نائم – أو

يوحى إليه – وإذا حية في جانب البيت، فكرهت أن أقتلها فأوقظه، فاضطجعت بينه و بين الحية وقلت: إن كان منها شئ يكون بي لا برسول الله، فاستيقظ رسول الله و هو يتلو هذه الآية: "إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا" الآية. ثم قال: الحمد لله. قال: فرآني إلى جانبه فقال: ما أضطجعك ها هنا؟ قلت: لمكان هذه الحية. قال: قم إليها فاقتلها. فقتلتها، فحمد الله ثم أخذ بيدي و قال: يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً حق على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك شئ. قال أبو نعيم: و رواه مخوّل عن عبد الرحمن بن الأسود، عن محمد بن عبيد الله و قال: الحمد لله الذي أتم لعلي نعمه و هنيئاً لعلي بتفضيل الله إياه".

قول الحافظ أبي نعيم الإصفهاني، في كتاب ما نزل من القرآن في علي: "قال: ومما نزل في علي كرم الله وجهه الآية 55 من سورة المائدة: و هو قوله سبحانه و تعالى: "إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون".

في نص آخر للحافظ أبو نعيم الأصفهاني، نقرأ: "حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بابن حبان، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن محمد بن أبي هريرة، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب، قال: حدثنا محمد بن الأسود، قال: حدثنا محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أقبل عبد الله بن سلام و معه نفر من قومه ممن امنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلّم حين نزلت: "إنما وليكم الله و رسوله والذين آمنوا ..."، الآية. ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم خرج إلى المسجد و الناس بين قائم و راكع فبصر بسائل فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: نعم خاتم. فقال له النبي

ﷺ: من اعطاكه؟ قال: ذلك القائم ـ وأومى إلى علي عليه السلام ـ فقال النبي ﷺ: على أي حال أعطاكه؟ قال: أعطاني وهو راكع. فكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ثم قرأ: "ومن يتول الله و رسوله و الذين آمنوا ... الآية".

ونقرأ أيضاً للكاتب ذاته: " حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بابن حبان، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن محمد بن أبي هريرة، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب، قال: حدثنا محمد بن الأسود، قال: حدثنا محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أقبل عبد الله بن سلام و معه نفر من قومه ممن آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلّم حين نزلت: "إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا ..." الآية.

ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم خرج إلى المسجد و الناس بين قائم وراكع فبصر بسائل فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: نعم خاتم. فقال له النبي ﷺ: من اعطاكه؟ قال: ذلك القائم – و أومى إلى علي عليه السلام – فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: على أي حال أعطاكه؟ قال: أعطاني و هو راكع. فكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ثم قرأ: "ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ... الآية". ""وبإسناده" عن حصين بن مخارق، عن أبي الجارود، عن محمد وزيد ابني علي عن آبائهما أنها نزلت في علي عليه السلام".

وفي تفسير الرازي: "روي عن أبي ذر ﷺ أنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم أشهد إني سألتك في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فما أعطاني أحد شيئاً، وعلي كان راكعاً، فأوما إليه بخنصره

اليمنى، وكان فيها خاتم فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي ﷺ ... حتى نزل جبريل فقال: يا محمد اقرأ: "إنما وليكم الله ورسوله"".

في *الأمالي الشجرية* لابن الشجري؛ نقرأ: "قال حدثنا حصين بن مخارق عن عبد الصمد عن أبيه عن ابن عباس: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا" نزلت في علي بن أبي طالب عليهم السلام". ومن الأمالي الشجرية نقرأ أيضاً: "قال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن ريذة قراءة عليه بأصفهان، قال أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، قال حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال حدثنا يحيى بن الحسن بن فرات القزاز، قال حدثنا علي بن هاشم، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، قال حدثنا عون بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع قال: دخلت على رسول الله ﷺ وسلم وهو نائم -أو يوحى إليه- وإذا حية في جانب البيت فكرهت أن أقتلها فأوقظه، فاضطجعت بينه وبين الحية، فإن كان شيء كان بي دونه، فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا" الآية، قال الحمد لله، فرآني إلى جانبه، فقال ما أضجعك هاهنا؟ فقلت لمكان هذه الحية، قال ثم إليها فاقتلها، فقتلتها، فأخذ بيدي فقال يا أبا رافع: سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً، حق على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك شيء"".

في *الأمالي الشجرية* لابن الشجري؛ نقرأ: "قال أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الجوزداني المقرئ بقراءتي عليه بأصفهان، قال أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن بن شهدل المديني، قال أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، قال أخبرنا أحمد بن الحسن بن سعيد أبو عبد الله، قال حدثنا أبي، قال حدثنا حصين بن مخارق، عن الحسن بن زيد ابن الحسن عن أبيه عن

آبائه، عن علي عليهم السلام: أنه تصدق بخاتمه وهو راكع، فنزلت فيه هذه الآية: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا". وروى أيضاً: "قال حدثنا حصين بن مخارق عن عمرو بن خالد عن الإمام الشهيد أبي الحسين زيد بن علي، عن آبائه عن علي عليهم السلام مثل ذلك".

في معرض حديثه عن الآية ذاتها، يقول محب الدين الطبري في *الرياض النظرة*: "روي عن عبد الله بن سلام قال: أذّن بلال بصلاة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين راكع و ساجد و سائل يسأل فأعطاه علي خاتمه وهو راكع فأخبر السائل رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقرأ علينا رسول الله: "إنما وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا ..."".

يقول ابن عساكر الدمشقي في ترجمة عمر بن علي بن أبي طالب: "روى عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ:" من صنع إلى أحد من أهل بيتي يداً كافأته يوم القيامة". وعنه، قال: نزلت هذه الآية على النّبيّ صلى الله عليه وسلم في بيته" إنّما وليكم الله ورسوله" فخرج فدخل المسجد والنّاس يصلّون بين راكع وقائم، إذا سائل؛ فقال:" يا سائل أعطاك أحد شيئاً؟"قال: لا، إلاّ الرّاكع لعليّ عليه السّلام أعطاني خاتمه".

وذكر الحاكم أبو عبد الله النيسابوري، *المستدرك في معرفة علوم الحديث*، في مقاربته للآية ذاتها: "حدثنا أبو عبد الله الصفار، قال: ثنا أبو يحيى عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن سلام الرازي بإصبهان، قال: ثنا يحيى بن الضريس، قال: ثنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بي علي بن أبي طالب، قال: ثنا أبي عن أبيه عن جده، عن علي، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يوتون الزكاة و هم راكعون"، فخرج رسول الله

ﷺ و دخل المسجد و الناس بين راكع و قائم فصلّى؛ فإذا سائل، قال: يا سائل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: لا إلا هذا الراكع لعلي أعطاني خاتمه".

في الإطار ذاته، يذكر الحمويني في *فرائد السمطين*: "أخبرنا جعفر بن محمد العلوي، حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد البيع، أخبرني محمد بن علي دحيم السناني، حدثنا أحمد بن حازم، حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعي، عن سفيان بن إبراهيم الحريري، عن أبيه، عن أبي صادق قال: قال علي عليه السلام: أصول الاسلام ثلاثة، لا ينفع واحدة منهن دون صاحبه: الصلاة و الزكاة و المولاة. قال الواحدي: و هذا منتزع من قوله تعالى: "إنما وليكم الله و رسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة و هم راكعون". وذلك أن الله تعالى أثبت الموالاة بين المؤمنين ثم لم يصفهم إلا بإقامة الصلاة و إيتاء الزكاة، فقال: الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة. فمن والى علياً فقد والى الله و رسوله".

يقول الشيخ المفيد في *الاختصاص*: "عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن الحسين بن أبي العلاء، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الأوصياء طاعتهم مفترضة؟ فقال: هم الذين قال الله: "أطيعوا الله وأطيعو الرسول و أولي الأمر منكم"، وهم الذين قال الله: "إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون"".

من *تفسير* القمي لعلي بن إبراهيم بن هاشم: "عن أبي جعفر عليه السلام، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم جالس وعنده قوم من اليهود، فيهم عبد الله بن سلام، إذ نزلت عليه هذه الآية، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم إلى المسجد، فاستقبله سائل، فقال: هل

أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، ذلك المصلي. فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا هو علي عليه السلام".

ومن *تفسير العياشي*، نقرأ أشياء مشابهة: "عن الحسن بن زيد، عن أبيه زيد بن الحسن، عن جده عليه السلام، قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: وقف لعلي بن أبي طالب سائل و هو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه، فأعطاه السائل، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعلمه بذلك، فنزلت على النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية: "إنما وليكم الله و رسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون" إلى آخر الآية، فقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله علينا، ثم قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه"".

كذلك يقول النجاشي في ترجمة أبي رافع من رجاله: "عن أبي رافع: دخلت على رسول الله صلى اله عليه وآله وسلّم وهو نائم ـ أو يوحى إليه ـ وإذا حية في جانب البيت، فكرهت أن أقتلها فأوقظه، فاضطجعت بينه وبين الحية وقلت: إن كان منها شئ يكون بي لا برسول الله، فاستيقظ رسول الله وهو يتلو هذه الآية: "إنما وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا" الآية. ثم قال: الحمد لله. قال: فرآني إلى جانبه فقال: ما أضطجعك ها هنا؟ قلت: لمكان هذه الحية. قال: قم إليها فاقتلها. فقتلتها، فحمد الله ثم أخذ بيدي و قال: يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً حق على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك شيء".

أخيراً، يختصر الكليني في *الكافي*، الجزء الأول، باب ما نص الله عز و جل ورسوله على الائمة عليهم السلام واحداً فواحداً، المسألة حين يقول:

"عن أبي جعفر عليه السلام قال: أمر الله عزوجل رسوله بولاية علي وأنزل عليه "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة "وفرض ولاية أولي الامر، فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يفسر لهم الولاية، كما فسر لهم الصلاة، والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله، ضاق بذلك صدر رسول الله ﷺ وتخوف أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه عزوجل فأوحى الله عزوجل إليه "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس"، فصدع بأمر الله تعالى ذكره فقام بولاية علي عليه السلام يوم غدير خم، فنادى الصلاة جامعة وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب".

علي وأسباب النزول: جدليّة الزمني والأزلي!

نعرف من مراجع ومصادر التراث الإسلامي أن كثيراً من الشخصيات التي كانت تحيط بمحمد وقتها، سواء تلك الإيجابية منه أم السلبية، أخذت طريقها من الزمني إلى الأزلي عبر الحديث المفترض للإله ذاته عنها. من أشهر القصص التي تدخل فيها الإله حادثة زواج زينب بنت جحش من محمد وابنه بالتبني، زيد؛ قصة إفك عائشة؛ قصة تهجم عائشة وحفصة على محمد بعد أن ضاجع جاريته مارية في بيت حفصة وعلى فراشها؛ وقصة عقد عائشة الذي أدى إلى "نزول" آية التيمم - وكلّها تقريباً كما نلحظ مسائل جنسية - عائلية ذات طابع أقل من زمني، لكنها "خلّدت" لتدخل الإله فيها. من أشهر الزمنيين الذين خلدهم الإله على نحو سلبي عبر القرآن أبو لهب وزوجته، عم محمد المعادي للدعوة، والذي "أنزل" الإله بحقّه سورة كاملة لا تخلو من التقريع الماورائي الشديد، والعاص، الذي وصف من قبل الإله بالأبتر.

علي بن أبي طالب كان على الأرجح الرجل الأهم بين صحابة محمّد. وهو أيضاً زوج ابنته فاطمة، والوحيد الذي ما يزال هنالك في عالمنا اليوم من ينسب نفسه عبره إلى محمّد ذاته. لذلك، ليس غريباً أن يكون عليّ واحداً من الذين توجه إليهم الإله عبر القرآن أكثر من مرة.

يقول ابن منظور في العمل المشار إليه آنفاً: "لما نزلت هذه الآية: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً" دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: "اللهم هؤلاء أهلي". وعن سعد بن أبي وقاص من حديث قال: قال سعد: أما والله، إني لأعرف علياً وما قال له رسول الله ﷺ؛ أشهد لقال لعلي يوم غدير خم، ونحن قعود معه، فأخذ بضعه ثم قام به، ثم قال: "أيها الناس، من مولاكم؟" قالوا: الله ورسوله، قال:" من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم عاد من عاداه[1] ووال من والاه"... يوم غدير خم، قام رسول الله ﷺ فأبلغ، ثم قال: "أيها الناس: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟" ثلاث مرات، قالوا: بلى، قال: "ادن يا علي"، فرفع يده، ورفع رسول الله ﷺ يده حتى نظرت إلى بياض إبطيه، فقال: "من كنت مولاه فعلي مولاه"، حتى قالها ثلاث مرات. ثم قال: "أيها الناس إني فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى وصنعاء، فيه عدد النجوم قدحان فضّة، وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثّقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثّقل الأكبر كتاب الله، سببٌ طرفه بيد الله عزّ وجلّ، وطرفٌ بأيديكم، فاستمسكوا به، لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبّأني اللطيف الخبير أنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض".

---

(1) راجع الهوامش السابقة.

وعن ابن عباس في قوله تعالى: "الّذين ينفقون أموالهم باللّيل والنّهار سرّاً وعلانية" [البقرة، 274] قال: نزلت في علي بن أبي طالب: كان عنده أربعة دراهم، فأنفق بالليل واحداً، وبالنهار واحداً، وفي السرّ واحداً، وفي العلانية واحداً. وعن ابن عباس قال: لما نزلت: "إنّما أنت منذرٌ ولكلّ قومٍ هادٍ" قال النبي ﷺ: "أنا المنذر، وعلي الهادي، بك يا علي يهتدي المهتدون".

وعن مجاهد في قوله عزّ وجلّ: "والّذي جاء بالصّدق وصدّق به"؛ قال رسول الله ﷺ: "وصدّق به": علي بن أبي طالب، وفي قوله تعالى: "إنّما أنت منذرٌ ولكلّ قومٍ هادٍ"؛ قال: "علي بن أبي طالب". وعن أبي هريرة قال: مكتوب على العرش: لا إله إلا الله وحدي، لا شريك لي، ومحمد عبدي ورسولي أيدته بعليّ. وذلك قوله في كتابه "هو الّذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين" عليّ وحده. وعن عبد الله أنه كان يقرأ "وكفى الله المؤمنين القتال" بعلي بن أبي طالب. وعن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "علي على بيّنة من ربه، وأنا الشاهد منه. وعن أبي سعيد الخدري في قوله: "ولتعرفنّهم في لحن القول"؛ قال: ببغضهم[1] علي بن أبي طالب. وعن أبي جعفر في قوله: "يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين"؛ قال: مع علي بن أبي طالب. وعن بريدة الأسلمي قال: قال

(1) سؤال يطرح نفسه بقوة الآن: هل كانت معارضة علي في حياة النبي قوية إلى درجة أن تكرّس لها كلّ هذه الأحاديث التي لا نهاية لها؟ لا نعتقد ذلك. فهذه المعارضة التي بدأت بخجل زمن سقيفة بني ساعدة، ثم توسعت يوم الدار، لتصل إلى درجتها القصوى في خلافة معاوية وما بعد، كانت تدور حول مسألة الخلافة، التي أعطاها الشيعة من ثم طابعاً لاهوتياً عبر مفهوم الولاية؛ وزمن محمد لم يكن ثمة خلافة ولا ولاية.

رسول الله ﷺ لعليّ: "إنّ الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي، وحقّ على الله أن تعي"، فنزلت: "وتعيها أذنٌ واعيةٌ". وعن ابن عباس في قوله عز وجل: "وصالح المؤمنين" قال: علي بن أبي طالب"[1].

ثمة روايات كثيرة حول عدد كبير من الآيات نزلت في عليّ بن أبي طالب. روي الخطيب بإسناده عن ابن عباس، قال: "نزلت في علي ثلاثمائة آية"؛ لكن رواية أخرى تقول: روي بإسناده عن مجاهد، قال: "نزلت في علي سبعون آية ما شركه فيها أحد".

رواية أخرى عن الحاكم الحسكاني بإسناده عن ابن عباس، قال: "ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي"؛ كما روي بإسناده عن يزيد بن رومان، قال:"ما نزل في أحد من القرآن ما نزل في علي بن أبي طالب، وعنه، قال: ما انزل في حق أحد ما أنزل في علي من الفضل في القرآن"؛ وروي بإسناده عن مجاهد، قال: "ما أنزل الله آية في القرآن إلا علي رأسها". وروي بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: "لقد نزلت

---

(1) راجع: القاضي الإيجي، *المواقف في علم الكلام*، 45؛ الشريف الجرجاني، *شرح المواقف*، ج 8 ص 360؛ القوشجي، *شرح التجريد*، 368؛ *تفسير ابن أبي حاتم*: ج 4 ص 1162؛ *تفسير الرازي*: ج 12 ص 26؛ الدر المنثور، ج2 ص 293؛ *تفسير الكشاف*: ج 3 ص 82؛ *روح المعاني*: ج 6 ص 167؛ ابن كثير، *تفسير*، ج 2 ص 64؛ *تفسير الطبري*، ج 6 ص 186؛ *تفسير القرطبي*: ج 6 ص 208؛ *تفسير السمعاني*، ج 2 ص 47؛ *أسباب النزول* للواحدي: ص 113؛ *تفسير الشوكاني*: ج 2 ص 5؛ *تفسير ابن الجوزي*، *زاد المسير*، ج 2 ص 283؛ *تفسير النسفي*، ج 1 ص 289؛ الحاكم الحسكاني، *شواهد التنزيل*، ج 1 ص 177؛ الطبراني، *المعجم الأوسط*؛ ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، ج 2 ص 409؛ المتقي الهندي، *كنز العمال*، ج 15 ج 146؛ البلاذري، *أنساب الأشراف*، ج 2 ص 150؛ ابن حجر العسقلاني، *الكاف الشاف*، 56.

في علي ثمانين آية صفواً من كتاب الله ما يشركه فيها أحد من هذه الأمة".
وروي بإسناده عن ابن عباس قال: "أخذ النبي ﷺ يدي و يد علي بن أبي طالب، وخلا بنا على بثير، ثم صلى ركعات، ثم رفع يديه إلى السماء فقال: إن موسى بن عمران سألك، وأنا محمد نبيك أسألك ،أن تشرح لي صدري وتيسر لي أمري، وتحلل عقدة من لساني ليفقه به قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي علي بن أبي طالب، أخي اشدّد به ازري، وأشركه في أمري، قال ابن عباس؛ سمعت منادياً ينادي: يا أحمد قد أوتيت ما سألت، فقال النبي ﷺ لعلي: يا أبا الحسن ارفع يدك إلى السماء، فادع ربك، وسل يعطك، فرفع علي يده إلى السماء وهو يقول: "اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي عندك وداً"؛ فأنزل الله على نبيه[1]: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً"؛ فتلاها النبي ﷺ على أصحابه، فتعجبوا من ذلك تعجباً شديداً، فقال النبي ﷺ: "منها تتعجبون إن القرآن أربعة أرباع فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام، وإن الله أنزل في علي كرائم القرآن"[2].

وروي بإسناده عن حذيفة: "ما نزلت في القرآن "يا أيها الذين آمنوا" إلا كان لعلي لبّها ولبابها"[3]؛ أو "إلا وعلي رأسها و أميرها. ولقد عاتب الله عز وجل أصحاب محمد ﷺ في غير آي من القرآن وما ذكر علياً إلا بخير"[4]؛ أو "إلا كان علي بن أبي طالب أميرها وشريفها لأنه أول المؤمنين

(1) هذا يذكّرنا بقصّة موافقات عمر الشهيرة.
(2) شواهد التنزيل، ج1 ص43.
(3) السابق، ص48.
(4) كفاية الطالب، الباب الحادي والثلاثون ص140.

إيماناً"[1]، أو "إلا وعلي رأسها، وأميرها وشريفها"؛ أو "إلا وعلي بن أبي طالب كبيرها وأميرها"[2]؛ أو "إلا علي رأسها"[3]؛ أو "إلا علي سيدها، وشريفها وأميرها"[4]؛ أو "إلا علي رأسها وأميرها"[5].

في القرآن آيات غير نادرة تذكر الروايات أنها كانت تشير إلى علي؛ من ذلك مثلاً ما رواه الحاكم الحسكاني في سورة الفاتحة بإسناده عن ابن عباس قال: "قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: أنت الطريق الواضح، وأنت الصراط المستقيم، وأنت يعسوب المؤمنين"[6]؛ وروي بإسناده عن مسلم بن حنان عن أبي بريدة في الآية، "إهدنا الصراط المستقيم"؛ قال: "صراط محمد وآله"؛ وروي عن النبي قوله، "قولوا معاشر العباد: إهدنا إلى حب النبي وأهل بيته"؛ وقيل أيضاً، "قال رسول الله ﷺ إن الله جعل علياً وزوجته وابناءه حجج الله على خلقه وهم أبواب العلم في أمتي. ومن اهتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم"؛ وفي رواية، "مما قال أمير المؤمنين، وإمام المتقين علي بن أبي طالب (ع) على المنبر...أنا النبأ العظيم، أنا الصراط المستقيم"[7]؛ وروي بإسناده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه في الآية، "صراط الذين أنعمت عليهم"؛ قال: "النبي ومن معه وعلي

---

(1) *شواهد التنزيل*، ج1 ص53 رقم / 81؛ ورواه الزرندي في *نظم درر السمطين*، ص89.

(2) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من *تاريخ مدينة دمشق* ج2 ص428.

(3) *السابق*، ص430 رقم 928 – 930 – 931.

(4) *شواهد التنزيل*، ج1 ص58 رقم / 88 ص57 رقم / 86 ص58 رقم / 87.

(5) *المناقب*، الفصل السابع عشر ص188؛ ورواه الكنجي في *كفاية الطالب*، ص139

(6) شواهد التنزيل، ج1 ص58 رقم / 88 ص57 رقم / 86 ص58 رقم / 87.

(7) *توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل*، ص261.

من أبي طالب وشيعته"؛ وروي علي بن إبراهيم بإسناده عن حماد عن أبي عبد الله (ع) في قوله "الصراط المستقيم"[1]؛ قال:"هو أمير المؤمنين (ع) ومعرفته والدليل على أنه أمير المؤمنين، قوله: "وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم"، وهو أمير المؤمنين (ع) في أم الكتاب وفي قوله الصراط المستقيم"[2].

في سورة البقرة ثمة آية تربط بعض الروايات بينها وبين عليّ بن أبي طالب: "ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين"؛ حيث يقول الحاكم السكاني إنّ القرآن "لا شك فيه أنه من عند الله نزل "هدى"، يعني، بياناً ونوراً. "للمتقين" علي بن أبي طالب، الذي لم يشرك بالله طرفة عين، اتقى الشرك وعبادة الأوثان واخلص لله العبادة، يبعث إلى الجنة بغير حساب هو وشيعته"[3]؛ وفي نص آخر نقرأ: "روى علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله (ع)؛ قال: الكتاب علي (ع) لا شك فيه "هدى للمتقين"، قال بيان لشيعتنا قوله: "الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون"؛ قال: مما علمناهم ينبئون ومما علمناهم من القرآن يتلون"[4].

آية أخرى من سورة البقرة، "أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون"؛ تربط بعض الروايات بينها وبين علي بن أبي طالب. من ذلك ما نقل عن سلمان: "قلما اطلعت على رسول الله ﷺ وأبو الحسن وأنا معه، إلا ضرب بين كتفي وقال: يا سلمان هذا وحزبه المفلحون"[5].

(1) شواهد التنزيل ص66 رقم / 105.

(2) تفسير القمي ج1 ص28.

(3) شواهد التنزيل، ج1 ص67 رقم / 106.

(4) تفسير القمي، ص30.

(5) 2ا . شواهد التنزيل، ج1 ص70 رقم / 110.

آية أخرى من البقرة، "وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء إلا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون"؛ قال فيها ابن عبّاس: ""آمنوا كما آمن الناس"؛ قال:"علي بن أبي طالب، وجعفر الطيار، وحمزة، وسلمان وأبو ذر، وعمار، ومقداد، وحذيفة بن اليمان وغيرهم"[1].

من السورة ذاتها، نقرأ عن الآية التي تقول، "وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون"؛ عن ابن عباس: "أن عبد الله بن أبي وأصحابه خرجوا فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم علي، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه: انظروا كيف أراد ابن عم رسول الله ﷺ وسيد بني هاشم ختن رسول الله ﷺ فقال علي (ع) لابن أبي: يا عبد الله اتق الله، ولا تنافق، فإن المنافقين شر خلق الله، فقال: مهلاً يا أبا الحسن فإن إيماننا كإيمانكم، ثم تفرقوا فقال عبد الله بن أبي لأصحابه، كيف رأيتم ما فعلت فاثنوا عليه خيراً ونزل على رسول الله ﷺ: "وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون"، فدلت الآية على إيمان علي (ع) ظاهراً وباطناً، وعلى قطعه موالاة المنافقين وإظهاره عداوتهم، والمراد بالشياطين رؤساء الكفار"[2] [3].

نصّ آخر من سورة البقرة، "وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا

---

(1) 21. *شواهد التنزيل*، ج1 ص71 رقم / 111.

(2) *المناقب*، ص196 الفصل السابع عشر؛ ورواه الكنجي في كفاية الطالب ص248؛ وروى البحراني في *غاية المرام* من طريق العامة والخاصة بهذا المضمون حديثين.

(3) شواهد التنزيل، ج1 ص72 رقم / 112.

الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون"؛ يقال عن ابن عبّاس إنها " نزلت من القرآن في خاصة رسول الله وعلي "[1].

آية أخرى من البقرة، "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة"، تجعل الخلفاء ثلاثة: الأول آدم، الثاني داود، والخليفة الثالث: علي بن أبي طالب لقول الله تعالى: "وليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم"، يعني آدم وداود[2]؛ وفي السياق ذاته روى السيوطي بإسناده عن ابن عباس قال: "سألت رسول الله ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه. قال: ﷺ سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي فتاب عليه"[3]؛ وروى القندوزي بإسناده عن المفضل قال، سألت جعفر الصادق (ع) عن قوله عز وجل: "وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات"، الآية، قال: "هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو أنه قال: يا رب اسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا تبت علي فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم". فقلت له: "يا ابن رسول الله فما يعني بقوله "فأتمهن""؛ قال: "يعني اتمهن إلى القائم المهدي، اثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين (ع)"[4]؛ ويضيف

---

(1) *ما نزل من القرآن في أهل البيت* بتحقيق السيد أحمد الحسيني، ورواه الحاكم الحسكاني في *شواهد التنزيل*، ج1 ص74 رقم / 113.

(2) *شواهد التنزيل*، ج1 ص75 رقم / 114.

(3) *الدر المنثور*، ج1 ص60؛ ورواه ابن المغازلي في *مناقب علي بن أبي طالب* (ع)، ص63 رقم / 89.

(4) *ينابيع المودة*، الباب الرابع والشعرون، ص97.

آخر: "وهذه فضيلة لم يلحقه أحد من الصحابة فيها، فيكون هو الإمام، لمساواته النبي ﷺ في التوسل به إلى الله تعالى"[1].

آية أخيرة من سورة البقرة، "وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين"، يقول ابن عباس إنما "نزلت في رسول الله ﷺ وعلي خاصة، وهو أول من صلى وركع"[2] [3] [4].

في نهاية هذا الفصل، ثمة آيات من القرآن تربطها بعض المراجع - غالبها إمامية - بعلي بن أبي طالب. في سورة الرعد، نقرأ: "ومن عنده علم الكتاب" (43)، وكذلك الآية من سورة هود، 17، تقول: "أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ".

في *تفسير علي بن إبراهيم*، 367/1، نقرأ: "الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين (عليه السلام) . وسئل عن الذي عنده علمٌ من الكتاب أَعْلَمُ أم الذي عنده علم الكتاب؟ فقال: ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر.. قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :ألا إن العلم الذي هبط به آدم من السماء الى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين ﷺ".

قال السيوطي في *الدر المنثور*، 324/3: "أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ قال: ما من

(1) *منهاج الكرامة*، البرهان العاشر، ص88 مخطوط.

(2) *المناقب*، الفصل السابع عشر، ص198.

(3) *شواهد التنزيل*، ج1 ص85 وص86 رقم / 134 / 125.

(4)) *ما نزل من القرآن في أهل البيت*، ص46.

رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن . فقال له رجل: ما نزل فيك؟ قال: أما تقرأ سورة هود: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ. أخرج ابن مردويه من وجه آخر عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ: "أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ"، أنا، "وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ"، علي".

وجاء في *تفسير القرطبي* لآية، :"أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ": "وَقِيلَ: هُوَ عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب؛ رُوِيَ عَنْ اِبْن عَبَّاس أَنَّهُ قَالَ: هُوَ عَلِي بْن أَبِي طَالِب، وَرُوِيَ عَنْ عَلِيّ أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ رَجُل مِنْ قُرَيْش إِلَّا وَقَدْ أُنْزِلَتْ فِيهِ الْآيَة وَالْآيَتَانِ، فَقَالَ لَهُ رَجُل: أَيّ شَيْء نَزَلَ فِيك؟ فَقَالَ عَلِي: "وَيَتْلُوهُ شَاهِد مِنْهُ"".

في *نور الثقلين*، 523/2، "عن أمالي الصدوق عن أبي سعيد الخدري، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله جل ثناؤه: قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قال: ذاك أخي علي بن أبي طالب".

في *تفسير العياشي*، 220/2: "عن عبدالله بن عطاء، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): هذا ابن عبدالله بن سلام يزعم أن أباه الذي يقول الله: قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَاب. قال: كذبَ.. هو علي بن أبي طالب !.. عن عبدالله بن عجلان عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قوله قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، فقال: نزلت في علي بعد رسول الله ﷺ وفي الأئمة بعده، وعليٌّ عنده علم الكتاب".

وفي *التفسير* ذاته، 143/2، "عن بريد بن معاوية العجلي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: "الذي على بينة من ربه رسول الله صلى الله

عليه وسلم والذي تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم أوصياؤه واحد بعد واحد".

في *أمالي* المفيد، 145، نقرأ: "وكذلك تفسير الشاهد بعلي (عليه السلام)، ففي بصائر الدرجات عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): والله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل أو نهار إلا وقد علمت فيمن أنزلت، ولا مرَّ على رأسه المواسي إلا وقد أنزلت عليه آية من كتاب الله تسوقه الى الجنة أو الى النار، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما الآية التي نزلت فيك؟ قال له: أما سمعت الله يقول: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ، فرسول الله ﷺ على بينة من ربه وأنا الشاهد التالي".

من الآيات التي تربطها بعض المراجع بعلي، الآية 18 من سورة السجدة: "أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ". ففي *الدر المنثور* للسيوطي، نقرأ: "أخرج أبو الفرج الإصبهاني في كتاب الأغاني، والواحدي وابن عدي وابن مردويه والخطيب وابن عساكر من طريق عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب (ع): أنا أحدّ منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة منك. فقال له علي (ع): أسكت فإنما أنت فاسق، فنزلت: "أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ"، يعني بالمؤمن علياً، وبالفاسق الوليد بن عقبة بن أبي معيط... أخرج ابن إسحاق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة، قال: كان بين الوليد وبين علي كلام، فقال الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لساناً ... فقال علي (ع): أسكت فإنّك فاسق، فأنزل الله "أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ".

أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله: "أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ"، قال: نزلت في علي بن أبي طالب يعني المؤمن، والوليد بن عقبة يعني الفاسق .

أخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس في قوله: "أفمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ..."؛ قال: أمّا المؤمن فعلي بن أبي طالب (ع)، وأمّا الفاسق فعقبة بن أبي معيط، وذلك لسباب كان بينهما فانزل الله ذلك".

في تفسير القرطبي للآية ذاتها، نقرأ: ""أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فاسقًا"، أَيْ لَيْسَ الْمُؤْمِن كَالْفَاسِقِ، فَلِهَذَا آتَيْنَا هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الثَّوَاب العظيم، قَالَ اِبْن عَبَّاس وَعَطَاء بْن يَسَار: نَزَلَتْ الْآيَة فِي عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب والوليد بْن عُقْبَة بْن أَبِي مُعَيْط، وَذَلِكَ أَنَّهُمَا تَلَاحَيَا فَقَالَ لَهُ الْوَلِيد: أَنَا أبسط مِنْك لِسَانًا وَأَحَدُّ سِنَانًا وَأَرَدُّ لِلْكَتِيبَةِ - وَرُوِيَ وَأَمْلَأُ فِي الْكَتِيبَة - جسدًا، فَقَالَ لَهُ عَلِي: اُسْكُتْ ! فَإِنَّك فَاسِق، فَنَزَلَتْ الْآيَة... وَذَكَرَ الزجاج وَالنَّحَّاس أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيّ وَعُقْبَة بْن أَبِي مُعَيْط، قَالَ اِبْن عَطِيَّة: وعلى هَذَا يَلْزَم أَنْ تَكُون الْآيَة مَكِّيَّة، لِأَنَّ عُقْبَة لَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ، وَإِنَّمَا قُتِلَ في طريق مَكَّة مُنْصَرَف رَسُول الله ﷺ مِنْ بَدْر، وَيُعْتَرَض الْقَول الْآخَر بإطلاق اِسْم الْفِسْق عَلَى الْوَلِيد، وَذَلِكَ يَحْتَمِل أَنْ يَكُون فِي صَدْر إِسْلَام الواحد لِشَيْءٍ كَانَ فِي نَفْسه، أَوْ لِمَا رُوِيَ مِنْ نَقْله عَنْ بَنِي الْمُصْطَلِق مَا لَمْ يكن، حَتَّى نَزَلَتْ فِيهِ: "إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِق بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا" (الحُجُرَات: 6)" .

ثمة مراجع بارزة تربط بين الآية 23 من سورة الشورى، "قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عليه أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ"، وبين علي بن أبي طالب.

نقرأ في تفسير القرطبي للآية: "الْأَوَّل: قَوْله تَعَالَى: "قُلْ لَا أَسْأَلكُمْ عليه عَلَيْهِ أَجْرًا"، أَيْ قُلْ يَا مُحَمَّد لَا أَسْأَلكُمْ عَلَى تَبْلِيغ الرِّسَالَة جُعلًا، "إِلَّا

الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى"، قَالَ الزَّجَّاج: "إِلَّا الْمَوَدَّةَ" اِسْتِثْنَاء لَيْسَ مِنَ الْأَوَّل، أَيْ إِلَّا أَنْ تَوَدُّونِي لِقَرَابَتِي فَتَحفَظُونِي، وَالخِطَاب لِقُرَيْشٍ خاصَّة، قَالَهُ اِبْن عَبَّاس وَعِكْرِمَة وَمُجَاهِد وَأَبُو مَالِك وَالشَّعْبِي وَغَيْرهمْ .

قَالَ الشَّعْبِي: أَكْثَرَ النَّاس عَلَيْنَا فِي هَذِهِ الْآيَة فَكَتَبْنَا إِلَى اِبْن عَبَّاس نَسأَلهُ عَنْهَا، فَكَتَبَ أَنَّ رَسُول الله ﷺ كَانَ أَوْسَط النَّاس فِي قُرَيْش، فَلَيْسَ بَطْن مِنْ بُطُونهمْ إِلَّا وَقَدْ وَلَدَهُ، فَقَالَ الله لَهُ: "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى"، إِلَّا أَنْ تَوَدُّونِي فِي قَرَابَتِي مِنْكُمْ، أَيْ تُرَاعُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَتَصْدُقُونِي، فـ"الْقُرْبَى"، هَا هُنَا قَرَابَة الرَّحِم، كَأَنَّهُ قَالَ: اِتَّبِعُونِي لِلْقَرَابَةِ إِنْ لَمْ تَتَّبِعُونِي لِلنُّبُوَّةِ.

قَالَ عِكْرِمَة: وَكَانَتْ قُرَيْش تَصِل أَرْحَامهَا فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِي ﷺ قَطَعَتْهُ، فَقَالَ: صِلُونِي كَمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ، فَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا لَكِنْ أُذَكِّرُكُمْ قَرَابَتِي، عَلَى اِسْتِثْنَاء لَيْسَ مِنْ أَوَّل، ذَكَرَهُ النَّحَّاس...

وَفِي رِوَايَة سَعِيد بْن جُبَيْر عَنْ اِبْن عَبَّاس: لَمَّا أَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: "قُلْ لَا أَسَالَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَى"، قَالُوا: يَا رَسُول الله، مَنْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ نَوَدّهُمْ؟ قَالَ: عَلِيّ وَفَاطِمَة وَأَبْنَاؤُهُمَا"؛ وَيَدُلّ عَلَيْهِ أَيْضًا مَا رُوِيَ عَنْ عَلِيّ (ع)، قَالَ: شَكَوْت إِلَى النَّبِي ﷺ حَسَدَ النَّاس لِي؛ فَقَالَ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُون رَابِع أَرْبَعَة أَوَّل مَنْ يَدْخُل الْجَنَّة أَنَا وَأَنْتَ وَالْحَسَن وَالْحُسَيْن وَأَزْوَاجنَا عَنْ أَيْمَاننَا وَشَمَائِلنَا وَذُرِّيَّتنَا خَلْف أَزْوَاجنَا .

وَعَنْ النَّبِي (ص): حُرِّمَتْ الْجَنَّة عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْل بَيْتِي وَآذَانِي فِي عِتْرَتِي وَمَنْ اِصْطَنَعَ صَنِيعَة إِلَى أَحَد مِنْ وَلَد عَبْد الْمُطَّلِب وَلَمْ يُجَازِهِ عَلَيْهَا فَأَنَا أُجَازِيه عَلَيْهَا غَدًا إِذَا لَقِيَنِي يَوْم الْقِيَامَة، وَقَالَ الْحَسَن وَقَتَادَة: الْمَعْنَى إِلَّا أَنْ يَتَوَدَّدُوا إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ وَيَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ، فـ"الْقُرْبَى" عَلَى هَذَا بِمَعْنَى الْقُرْبَة، يُقَال: قُرْبَة وَقُرْبَى بِمَعْنًى، كَالزُّلْفَةِ وَالزُّلْفَى .

آية أخرى من سورة البينة، "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ"، 7 . جاء في *الدر المنثور* للسيوطي: "أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله؛ قال: كنّا عند النبي ﷺ فأقبل علي (ع)، فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ونزلت: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ"، فكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل علي قالوا: جاء خير البرية.

... وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال: لما نزلت الآية: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ..."؛ قال رسول الله ﷺ لعلي: هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين.

وأخرج ابن مردويه عن علي، قال: قال لي رسول الله ﷺ: ألم تسمع قول الله: "إِنَّ الَّذِينَ ..." أنت وشيعتك موعدي وموعدكم الحوض".

في سورة آل عمران، ثمة آية (61)، "فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ"، تذكر بعض المراجع أنها ترتبط بعلي بن أبي طالب:

في *تفسير الترمذي* في كتاب المناقب في تفسير هذه الآية، نقرأ: "وسمعته [النبي] يقول يوم خيبر: لأعطينّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي علياً، فأتاه وبه رمد، فبصق في عينه، فدفع الراية إليه، ففتح الله عليه، وأنزلت هذه الآية: "فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ"... دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلي".

في سورة الأحزاب ثمة آية، "إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" (33)، يُعرف على نطاق واسع أنها تحكي عن علي وأهل بيته.

جاء في *تفسير سنن الترمذي* في كتاب تفسير القرآن: "عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ، قال: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ "انَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" في بيت أم سلمة، دعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجلّلهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلّله بكساء، ثمّ قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً"، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك، وأنت على خير.

وأخبرنا علي بن زيد عن أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر، ويقول: الصلاة يا أهل البيت – "انَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا"".

نصوص مماثلة نقرأها في *كتاب المناقب*: حدّثنا قتيبة بن سعيد حدّثنا محمّد بن سليمان الأصبهاني عن يحي بن عبيد عن عطاء بن أبي رباح عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ قال: نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم "انَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" في بيت أم سلمة، فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً فجلّلهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلّله بكساء، ثمّ قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك، وأنت إلى خير.

وحدّثنا محمود بن غيلان حدّثنا أبو أحمد الزبيري حدّثنا سفيان عن زبيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمة: أنّ النبي ﷺ جلّل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساءً، ثمّ قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله ؟ قال: إنّك إلى خير".

أخيراً، ورد في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، في تفسير هذه الآية: "حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمّد بن عبد الله بن نمير، واللفظ لأبي بكر؛ قالا: حدّثنا محمّد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء علي فأدخله، ثمّ قال: "إنّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا"".

الفصل الثالث

الأدب القرآني:
كتب فروقات المصاحف: أين هي؟

مما لا شكّ فيه أنّ كمّاً لا نهاية من البحوث له نشأ حول القرآن، وكانت المواضيع التي تناولتها تلك البحوث غير متناهية أيضاً. ومن تلك المواضيع لدينا عناوين شبه نادرة تناولت مسألة القراءات المخالفة لمصحف عثمان، أو ما أطلقنا عليه، "*فروقات المصاحف*". لكن الواقع أنّ معظم تلك الأعمال مفقودة اليوم؛ وفي اعتقادنا أنه لو كانت موجودة، لتغيّر كثير من مفاهيمنا وفهمنا لكتاب المسلمين المقدّس.

لقد ضاعت أعمال بحثيّة إسلاميّة لا تعدّ ولا تحصى: منه بفعل عوامل الزمن؛ منه ما كان بفعل الصراع الإسلامي الداخلي – مثل تدمير المكتبة الفاطمية الهامّة على يد صلاح الدين الأيوبي؛ ومنه ما كان بفعل الصراع الإسلامي مع القوى الخارجية – مثل تدمير المغول لمكتبات العراق. وربما أنّ هنالك بعض الأعمال التي نجت من كلّ تلك العوامل لكنها ملك شخصي لأفراد بعينهم، أو مكتبات بعينها، وفي بحثنا هنا ربما نخلق دافعاً يحثّ من لديه عمل من هذه النوعية على تقديمه للعامة لأن قيمة المعرفة في انتشارها. أما تلك الأعمال المتعلّقة بهذه السلسلة، والتي يمكن القول إن غالبيتها ضائع أو مفقود، فسوف نظهرها هنا بلون غامق، في محاولة لإظهار حاجتنا الماسّة إليها. وكما قادت فرصة سعيدة آرثر جفري إلى الحصول على كتاب *المصاحف* للسجستاني، ربما تقودنا فرصة سعيدة أخرى إلى الوصول إلى أحد تلك النصوص التي قد تقلب الصورة رأساً على عقب في موضوع فروقات المصاحف.

لقد حاولنا قدر المستطاع جمع تلك الأعمال التي تحدّثت الكتب التي تناولت المصحف بطريقة أو بأخرى. من ذلك ما نُقل عن "الحسن بن داود بن الحسن القرشي"، من أنّه "صنف كتباً منها: كتاب **قراءة الأعشى**"[1].

يذكر ابن النديم في كتابه *الفهرست* بضعاً من تلك الأعمال التي تناولت المصاحف. منها، مثلاً، كتاب **اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق**، لابن عامر اليحصبي المتوفى سنة 118هـ؛ كتاب **اختلاف مصاحف أهل المدينة، وأهل الكوفة، وأهل البصرة**، للكسائي المتوفى عام 189هـ؛ كتاب **اختلاف أهل الكوفة، والبصرة، والشام في المصاحف** للفراء (أبو زكريا الفراء يحيى بن زياد) المتوفى عام 207هـ؛ كتاب **اختلاف المصاحف**، لخلف بن هشام (أبو محمد الأسدي) البغدادي، وأحد القراء العشرة (ت 229 هـ)؛ كتاب **اختلاف المصاحف، وجامع القراءات** للمدائني (ت 321 هـ)؛ كتاب **المصاحف والهجاء**، لحمد بن عيسى الأصبهاني (ت 253 هـ)؛ كتاب **اختلاف المصاحف** لأبي حاتم المتوفي عام 248 هـ؛ **كتاب المصاحف**، لابن أبي داؤد السجستاني المتوفي 316 هـ؛ **كتاب المصاحف**، لابن أشته المتوفى 360هـ؛ **كتاب المصاحف**، لابن الأنباري المتوفى 328؛ **كتاب غريب المصاحف**، للوراق . وقد قيل إن أبا بكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار البغدادي (ت 354 هـ) والذي جمع

(1) ياقوت الحموي، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، 337. رابط الكتاب https://archive.org/details/waq45344.

أيضاً كتاباً.[1] وأما أبقى هذه الكتب أثراً فهي الثلاثة التي ألفها ابن الجزري، وابن أشته، وابن أبي داود. وإذا كان كتاب ابن الأنباري وكتاب ابن أشته ضائعين الآن، فإن كثيراً من محتوياتهما في شأن اختلاف المصاحف وغيرها موجود في الكتب الأحدث تاريخاً من مثل؛ "*الإتقان والدر المنثور* وكلاهما للسيوطي.

"ابن مجاهد... له من الكتب: كتاب القراءات الكبير، كتاب القراءات الصغير، كتاب الياءات، كتاب الهاءات، كتاب قراءة ابي عمرو، كتاب قراءة ابن كثير، كتاب قراءة عاصم، كتاب قراءة نافع، كتاب قراءة حمزة، كتاب قراءة الكسائي[2]، كتاب قراءة ابن عامر، كتاب قراءة النبي ﷺ، كتاب السبعة، كتاب انفرادات القراء السبعة، **كتاب قراءة علي بن ابي طالب** ﷺ"[3]

---

1) ابن النديم، *الفهرست*، ص 33.

2) الكِسَائي (00-189هـ) (00-805 م) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها. وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالري، عن سبعين عاماً. وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين. قال الجاحظ: كان أثيراً عند الخليفة، حتى أخرجه من طبقة المؤدبين الى طبقة الجلساء والمؤانسين. أصله من أولاد الفرس. وأخباره مع علماء الأدب في عصره كثيرة. له تصانيف، منها *معاني القرآن والمصادر والحروف والقراآت* والنوادر ومختصر *في النحو*. (أعلام الزركلي، 650). الكسائي، الذي نأمل أن نفرد له ولقراءاته دراسة منفصلة، واحد من أهم الذين أمدّونا بنسبة عالية من قراءات مخالفة لمصحف عثمان والتي تتناثر في كتب التفسير والتاريخ والقواميس.

3) ياقوت الحموي، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: معجم الأدباء*، 199.

يُقال إن أحمد بن موسى بن العباس ين مجاهد أبو بكر البغدادي، شيخ القراء، "كان له الجاه العريض عند السلطان وله: كتاب القرآات الكبير، كتاب القرآات الصغير، كتاب الياءات، كتاب الهاءات، كتاب قراءة أبي عمرو، قراءة ابن كثير، قراءة عاصم، قراءة نافع، قراءة حمزة، قراءة الكسائي، قراءة ابن عامر، قراءة النبي ﷺ، كتاب السبعة، انفراد القراء السبعة، **قراءة علي بن أبي طالب** ﵁"[1].

"الحسن بن داود بن الحسن القرشي المعروف بالبقار المقرئ، وصنف كتباً منها: كتاب **قراءة الأعشى**، كتاب اللغة في مخارج الحروف وأصول النحو"[2].

من العناوين التي جمعناها عند ابن خير الاشبيلي، نذكر: من الدواوين المؤلفة في علوم القرآن من ذلك القراءات وما يتصل بها كتاب قراءة النبي، ﷺ، وما حفظ من ألفاظه واستعاذته وافتتاحه؛ كتاب القراءات؛ لأبي عبدي القاسم بن سلام رحمه الله؛ **كتاب اختلاف القراءات وتصريف وجوهها**؛ تأليف أبي بكر بن مجاهد رحمه الله"[3].

"**كتاب المحبر في القراءات**؛ لأبي بكر بن أشته؛ الكتاب الهادي في القراءات؛ تأليف أبي عبد الله محمد بن سفيان المقري القيرواني؛ الكتاب الجامع لقراءات الأئمة؛ تأليف أبي القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمر بن

(1) الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 1090.

(2) ياقوت الحموي، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: معجم الأدباء*، 337.

(3) ابن خير الاشبيلي، *فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف*، 9.

الحسن الطرسوسي المقري؛ كتاب الإرشاد في معرفة مذاهب القراء السبعة، وشرح أصولهم؛ تأليف أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقري الحلبي؛ كتاب المرشد في القراءات السبع؛ وكتاب التهذيب لاختلاف قراءة نافع في رواية ورش وأبي عمرو بن العلاء في رواية اليزيدي واختلاف ورش وقالون عن نافع؛ تأليف أبي الطيب بن غلبون المقري؛ كتاب التمهيد في القراءات؛ تأليف أبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم المقري البغدادي المالكي؛ كتاب الروضة في القراءات؛ تأليف أبي علي الحسن بن محمد المقري البغدادي؛ كتاب الاختصار في القراءات؛ تأليف أبي الحسن أحمد بن محمد القنطري المقري؛ كتاب التذكرة في القراءات؛ تأليف أبي الحسن طاهر بن الطيب ابن غلبون؛ كتاب إكمال الفائدة في القراءات السبع؛ تأليف أبي الطيب بن غلبون المقري؛ كتاب استكمال الفائدة، وهو كتاب الإمالة في مذاهب القراء السبعة؛ تأليف أبي الطيب بن غلبون؛ كتاب القراءات السبع عن الأئمة السبعة؛ تأليف أبي احمد عبد الله بن الحسين بن حسنون المقري السامري؛ كتاب التبصرة في القراءات السبع؛ تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب المقري؛ كتاب التيسير في القراءات؛ تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد المقري الداني؛ **كتاب المحتوي على الشاذ من القراءات**؛ وكتاب التنبيه على مذهب أبي عمرو بن العلاء في الإمالة والفتح بالعلل؛ وكتاب تذكرة الحافظ لتراجم القراء والنظائر منها؛ وكتاب التهذيب لانفراد أئمة القراء السبعة؛ وكتاب الأرجوزة المنبهة في القراء والأصول؛ وكتاب إيجاز البيان عن أصول قراءة ورش عن نافع؛ وكتاب الإيضاح في الهمزتين؛ وكتاب المسلة الستينية، وهي مسلة من الهمز؛ وكتاب الياءات؛ وكتاب فيه مسلة عن تأويل الاستثناء للسعداء والأشقياء؛ وكل ذلك من تأليف المقري أبي عمرو الداني؛ كتاب الاقتصاد في القراءات السبع؛ لأبي عمرو الحافظ؛

كتاب التلخيص في القراءات الثمان عن القراء الثمانية المشهورين؛ تأليف المقري أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد ابن محمد بن علي بن محمد الطبري؛ كتاب الجامع في القراءات؛ تأليف أبي معشر الطبري المذكور؛ كتاب التذكرة في القراءات السبع عن القراء السبعة المشهورين؛ اختصار أبي الحكم العاصي بن خلف بن محرز المقري؛ وكتاب المهذب في القراءات، له أيضاً؛ وكتاب ذكر ما أماله حمزة والكسائي، من تأليفه أيضاً؛ كتاب الهداية إلى مذاهب القراء السبعة؛ تأليف أبي العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي المقري؛ وكتاب شرح الهداية المذكورة، من تأليف أبي العباس المهدوي؛ الكتاب الكافي في القراءات السبع عن القراء السبعة المشهورين؛ تأليف الشيخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن شريح بن أحمد الرعيني المقري؛ كتاب التذكير في القراءات السبع؛ أيضا من تأليف أبي عبد الله محمد بن شريح المقري المذكور؛ كتاب البيان في القراءات السبع؛ تأليف أبي طاهر عبد الواحد ابن عمر بن أبي هاشم المقري الحافظ البغدادي؛ كتاب الفصل في القراءات؛ وكتاب الهاءات؛ تأليف أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم المقري المذكور أيضاً؛ كتاب التبصرة والتذكار، لحفظ مذاهب القراء السبعة بالأمصار، في رواياتهم وطرقهم المشهورة بالآثار، مشروحاً على سبيل الإيجاز والاختصار؛ تخريج أبي بكر محمد بن مفرج بن محمد المقري البطليوسي المعروف بابن الدبوبله، كتاب الإرشاد إلى معالم أصول قراءة أبي عبد الرحمن نافع ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، مبوباً ومقرباً ومفصلاً ومهذباً ومستخرجاً من كتاب (إيجاز البيان) تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقري؛ كتاب التقريب والإشعار، في مذاهب القراء السبعة أئمة الأمصار؛ تأليف شيخنا الإمام أبي محمد شعيب بن عيسى بن علي الأشجعي المقري، كتاب التقريب في القراءات السبع؛

تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب الخمي المقري المسيلي، كتاب قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي في رواية أبي عبد الله محمد بن المتوكل اللولوي الملقب برونس وفي رواية أبي الحسن روح بن عبد المؤمن عنه أيضاً، تأليف أبي عبد الله محمد بن شريح المقري؛ كتاب رواية الإدغام الكبير، لأبي عمرو بن العلاء؛ كتاب قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي في رواية رونس وروح عنه؛ كتاب رواية عبد الوارث بن سعيد عن أبي عمرو، ورواية شجاع بن أبي نصر عنه أيضاً، ورواية الحلواني عن قالون عن نافع، ورواية إسماعيل القاضي عن قالون عن نافع، ورواية أبي أحمد الفرضي عن أبي نشيط عن قالون عن نافع، ورواية إسماعيل بن جعفر عن نافع، ورواية إسحاق المسيبي عنه أيضاً، ورواية أبي بكر الأصبهاني عن ورش، ورواية أحمد بن صالح عنه أيضاً، ورواية نظيف عن قنبل، ورواية حماد ابن أبي زياد عن عاصم، ورواية الكسائي عن أبي بكر عن عاصم، ورواية أبي محمد عبيد بن صالح عن حفص عن عاصم أيضاً، ورواية أبي يوسف يعقوب بن خليفة الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، ورواية المفضل عن عاصم أيضاً، ورواية ابن موسى عيسى بن سليمان الشيرزي عن الكسائي، ورواية سعيد بن عبد الرحيم عنه أيضاً، ورواية أبي عبد الرحمن قتيبة بن مهدان عن الكسائي أيضاً، ورواية أبي المنذر نصير بن مهدان الأعمش، وقراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع عن نافع، وقراءة أبي بكر محمد بن عبد الرحمن بن محيض السهمي في ما خالف فيه أبا معبد عبد الله بن كثير المكي، وجميع هذه الروايات وهي اثنان وعشرون رواية: تأليف الشيخ أبي عبد الله محمد بن شريح المقري، مجموعة في سفر واحد؛ كتاب فيه الحروف التي اختلف فيها عن نافع ستة مشهورون بالنقل عنه، وعن ابن كثير سبعة مشهورون بالنقل عنه، وعن ابن عامر ستة مشهورون بالنقل عنه، وعن عاصم ستة

مشهورون بالنقل عنه، وعن حمزة سبعة عشر راويا مشهورون بالنقل عنه، وعن الكسائي اثنا عشر راوياً مشهورون بالنقل عنه، وعن أبي عمرو بن العلاء ستة مشهورون بالنقل عنه، وعن يعقوب بن إسحاق الحضرمي عشرة رواة مشهورون بالنقل عنه، وذكر شرح ما خالف فيه محمد بن عبد الرحمن بن محيض السهمي المكي أبا عمرو بن العلاء من طريق أبي عمرو بن العلاء من طريق أبي عمر الدوري عن يحيى بن المبارك العدوي عنه، وذكر شرح ما خالف فيه حميد بن قيس الأعرج المكي أبا عمرو بن العلاء البصري في قراءته بالهمز والإظهار، من طريق أبي عمرو الدوري عن اليزيدي عنه، وكل ذلك مجموع في سفرين؛ تأليف الشيخ الحافظ أبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد المقري الأهوازي، **كتاب توجيه حروف قرأ بها يعقوب بن إسحاق الحضرمي لم يقرأ بها أحد من الأئمة السبعة المشهورين**؛ تأليف شيخنا أبي الحسن شريح بن محمد المقري؛ كتاب نهاية الإتقان، في تجويد تلاوة القرآن؛ من تأليف شيخنا أبي الحسن شريح بن محمد المذكور؛ حدثني به قراءة مني عليه.

كتاب اختلاف قراء الأمصار في عدد آي القرآن؛ تأليف أبي عبد الله محمد بن سفيان المقري القيرواني؛ **كتاب المكي والمدني من القرآن، واختلاف المكي والمدني في آية**؛ تأليف أبي عبد الله محمد بن شريح بن أحمد المقريء؛ كتاب حصر جميع الآي المختلف في عددها بين أهل الأمصار المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة، على ترتيب سور القران وتوجيه الحجة لاختلافهم في ذلك وترجيمها؛ تأليف الشيخ أبي الحسن شريح ابن محمد المقري؛ كتاب الانتصاف من الحافظ أبي عمرو الداني المقري في رده ترقيق راء مريم وقرية؛ تأليف شيخنا المقري أبي الحسن شريح ابن

محمد؛ مسلة لم لم يسكن حمزة همزة السيء إلا كما سكن همزة السيء ولا؛ تجريد شيخنا أبي الحسن شريح بن محمد؛ مسلة في الراء المشددة؛ من تأليفه، حدثني به أيضاً. مسلة في الوقف على قوله تعالى أياماً تدعو في أخره سورة سبحان؛ تجريد الشيخ أبي عبد الله محمد بن خيرة ويعرف بابن أبي العافية المقري النحوي؛ كتاب الرعاية، لتجويد القراءة، وتحقيق لفظ التلاوة؛ تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب؛ كتاب التحديد، في معرفة التجويد، لتلاوة القرآن؛ تأليف الحافظ عمرو عثمان بن سعيد المقري الداني؛ كتاب التلخيص لأصول قراءة نافع بن عبد الرحمن؛ تأليف الحافظ أبي عمرو المقري المذكور؛ كتاب الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة، وأصول القراءات، وعقد الديانات، بالتجويد والدلالات؛ من قول الحافظ أبي عمرو المقري الداني؛ كتاب انتخاب نظم القرآن؛ للجرجاني؛ وكتاب التذكرة في القراءات السبع، وكتاب التنبيه على أصول قراءة نافع بن عبد الرحمن، وكتاب المنتخب في اختصار كتاب الحجة الفارسي، وكتاب مسلة الذبيح، وكتاب الإبانة عن معاني القراءات، وكل ذلك من تأليف المقري أبي محمد مكي بن أبي طالب؛ **كتاب الحجة لاختلاف القراء**؛ تأليف أبي علي الحسن ابن عبد الغفار الفارسي النسب الفسوي المولد النحوي؛ كتاب اختصار الحجة لأبي علي الفارسي؛ تأليف أبي عبد الله محمد بن شريح بن أحمد المقريه؛ **كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**؛ تأليف أبي الفتح بن جني النحوي الموصلي؛ كتاب الكفاية، في شرح مقاري الهداية، تأليف أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي المقري؛ كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وحججها وعللها ومقاييس النحو فيها؛ تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب المقري؛ كتاب الهداية، إلى بلوغ النهاية، في علم القرآن وتفسيره وأنواع علومه؛ سبعون جزءاً، تأليف أبي محمد مكي

بن أبي طالب المقري؛ كتاب التحصيل، لفوائد كتاب التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل؛ عني بتأليفه واختصاره مؤلفه الكبير أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي المقري؛ كتاب الوقف والابتداء؛ تأليف أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري، رواية أبي العباس الشعيري؛ كتاب الوقف والابتداء؛ لأبي جعفر بن النحاس؛ كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه؛ تأليف هبة (الله) المفسر، رواية أبن نفيس عنه؛ كتاب ناسخ ومنسوخه؛ لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني؛ كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه؛ تأليف أبي عبيد القاسم بن سلام؛ كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه؛ لأبي جعفر بن النحاس؛ كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه؛ تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي؛ كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه؛ تأليف القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي.

كتاب أحكام القرآن؛ تأليف إسماعيل بن إسحاق القاضي؛ كتاب أحكام القرآن؛ لبكر بن العلاء القشيري - وهو مختصر كتاب إسماعيل القاضي -؛ كتاب أحكام القرآن؛ لأبن بكير؛ حدثني به الشيخ أبو محمد ابن عتاب إجازة، كتاب أحكام القرآن؛ لمنذر بن سعيد القاضي البلوطي؛ كتاب أحكام القرآن؛ تأليف القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي.

كتاب تفسير القرآن؛ لعبد الرزاق بن همام؛ كتاب تفسير القرآن؛ ليحيى بن سلام؛ كتاب تفسير القرآن؛ لأبي بكر النقاش؛ المعروف بشفاء الصدور، ضاهى هذا الاسم ضياء القلوب لأبي طالب المفضل بن سلمه في تفسير القرآن؛ كتاب تفسير القرآن؛ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري؛ كتاب تفسير القرآن؛ لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي؛ كتاب

النكت في تفسير القرآن؛ للماوردي؛ كتاب الكشف والبيان، عن تفسير القرآن؛ كتاب اختصاره؛ للشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي، كتاب المجاز؛ لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تيم قريش، مولى لهم، وهو أول كتاب صنف في غريب القرآن فيما ذكر بعض المشيخة؛ كتاب ياقوتة الصراط في غريب القرآن؛ تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرز.

كتاب نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن، على حروف المعجم؛ كتاب معاني القرآن وإعرابه؛ تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج.

كتاب العالم والمتعلم في معاني القرآن؛ تأليف أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي النحاس؛ كتاب إعراب القرآن؛ لأبي النحاس أيضاً؛ كتاب غريب القرآن؛ تأليف أبي محمد بن قتيبة؛ كتاب غريب القرآن؛ تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب؛ كتاب غريب القرآن؛ تأليف أبي محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، ويعرف باليزيدي النحوي.

كتاب مشاكل القرآن؛ تأليف أبي محمد بن قتيبة؛ **كتاب مشكل إعراب القرآن**؛ تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب؛ كتاب استيعاب البيان، في معرفة مشكل أعراب القرآن؛ **كتاب مشكل أعراب القرآن**؛ لأبي بكر بن فورك؛ كتاب الغريبين: غريب القرآن وغريب الحديث في نظام واحد؛ كتاب فضائل القرآن؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام.

كتاب فضائل القرآن؛ لأبي ذر عبد بن أحمد الهروي؛ كتاب فضائل القرآن؛ لابن مزين؛ كتاب البرهان، في علوم القرآن؛ في مائة سفر ضخمة، لأبي الحسن الجوفي؛ كتاب فضائل القرآن؛ لعباس بن أصبغ الهمداني؛ كتاب شواهد القرآن؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام، كتاب البيان، عن تلاوة

القرآن؛ كتاب تاريخ طبقات القراء والمقرئين، من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين، إلى عصر مؤلفه وجامعه على حروف المعجم: الشيخ الحافظ المقري، أبي عمرو عثمان بن سعيد المقري الداني.

كتاب أخلاق جملة القرآن؛ تأليف أبي بكر الأجري؛ قصيدة أبي مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني، في وصف القراءة والقراء؛ قصيدة أبي الحسين محمد بن أحمد الملطي في معارضة قصيدة أبي مزاحم الخاقاني؛ شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني المذكورة؛ تأليف الحافظ أبي عمرو المقري الداني؛ قصيدة أبي الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري المقري الضرير، في قراءة نافع؛ كتاب منح الفريدة الحمصية، في شرح القصيدة الحصرية؛ تأليف الشيخ الإمام المقري أبي الحسن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الطفيل العبدي؛ كتاب أدب القاري والمقري؛ تأليف أبي بكر محمد بن علي ابن أحمد الأدفوي المقري.

كتاب فيه الأمثال الكامنة في القرآن؛ للقضاعي؛ كتاب الأمثال الكامنة في القرآن، أيضاً: استخراج الحسن بن الفضل؛ جزء فيه تعديل التجزئة بين الأئمة في شهر رمضان في قراءة القرآن في الاشفاع؛ تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب"[1].

(1) *فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف*، ص 32.

الفصل الرابع:

مصحف علي!

لقد كان لعليّ مصحف كباقي المصاحف التي جمعت بعد وفاة النبي مثل مصحف زيد، مصحف ابن مسعود، مصحف أُبي بن كعب، مصحف أبي موسى الأشعري، مصحف أنس بن مالك، مصحف عمرو، مصحف ابن الزبير، مصحف ابن عمرو، مصحف عبيد بن عُمير، مصحف سالم، مصحف عائشة، ومصحف أم سلمة. وهي المصاحف التي ذكرها جفري في كتابه تحت عنوان، المصاحف الأوليّة.

تذكر روايات أن أهل الكوفة كانوا يقرأون على مصحف عبدالله بن مسعود، وأهل البصرة يقرأون على مصحف أبي موسى الأشعري، وأهل الشام على مصحف أبي كعب، وأهل دمشق على مصحف المقداد. ورغم أنّ بعض المصاحف، خاصّة نص ابن مسعود، حافظ على وجوده زمناً لا بأس به، إلا أنه انتهى دور هذه المصاحف والقراءة فيها على عهد عثمان عندما أرسل عليها وأحرقها[1]. لكننا لا نمتلك دليلاً موثوقاً حول مصير مصحف علي، مع أن روايات إمامية تعتبر أن هذا المصحف احتفظ به علي لنفسه وأهل بيته ولم يظهره لأحد، حفاظاً على وحدة الأمة، كما سنبيّن فيما بعد؛ وإن كانت وحدة الأمة، التي أراد عثمان ترسيخها عبر

(1) صحيح البخاري: 225/6 . 226 ؛ *المصاحف* للسجستاني: 11 . 14؛ *الكامل في التاريخ*: 55/3؛ *البرهان*: 1 / 239 . 243. راجع أيضاً سلسلة *فروقات المصاحف*.

إتلاف المصاحف الأخرى غير مصحفه، توحي بأنّ مصحف علي كان سيشرذم الأمة لو تم إظهاره. "ولم يكن بعد انتشار المصاحف العثمانية وانتساخها على هيئتها إلا أن استوثقت الأمة على ذلك بالطاعة وأحرق كل امرئ ما كان عنده مما يخالفها ترتيباً أو قراءة، وأطبق المسلمون على ذلك النسق وذلك الحرف، ثم أقبلوا يجدّون في إخراجها وانتساخها. ولقد روى المسعودي أنه رفع من عسكر معاوية في واقعة صفين نحو من خمسمائة مصحف، وهي الخدعة المشهورة التي أشار بها عمرو بن العاص في تلك الواقعة، ولم يكن بين جمع عثمان إلى يوم صفين إلا سبع سنوات.

وهنا أمر لا مذهب لنا دون التنبيه عليه، وذلك أن جمع القرآن كان استقصاء لما كتب، واستيعاباً لما في الصدور، فكانوا لا يقبلون إلا بشهادة قد امتحنوها، أو حلف قد وثقوا من صاحبه، وإلا بعد العرض على من جمعوا وعرضوا على رسول الله ﷺ.

فإن الصحابة كانوا لا يحسنون التهجي، وقد يكتبون ما يقرؤون على وجه من وجوه الكتابة، أو يكتبون بحرف من القراءات، كالذي رواه ابن فارس بسنده عن هانىء قال: كنت عند عثمان ﷺ وهم يعرضون المصاحف، فأرسلني بكتف شاة إلى أبي بن كعب فيها "لم يتسن" و"فأمهل الكافرين"، و"لا تبديل للخلق" قال: فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين، وكتب "خلق الله" ومحا "فأمهل" وكتب "فمهل" وكتب "يتسنه" ألحق فيها هاء والقراءة على هذا الرسم.

فذهب جماعة من أهل الكلام ممن لا صناعة لهم إلا الظن والتأويل، واستخراج الأساليب الجدلية من كل حكم وكل قول إلى جواز أن يكون قد سقط عنهم من القرآن شيء، حملاً على ما وصفوا من كيفية جمعه، وهو

باطل من الظن، لما علمته من أنباء حفظته الذي جمعوه وعرضوه، ثم لما رأيت من تثبتهم في ذلك حتى جمعت لهم الصحة من أطرافها، ثم لإجماع الجم الغفير من الصحابة على أن ما بين دفتي المصحف هو الذي تلقوه من رسول الله ﷺ لم يأته الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا اقتطع منه الباطل شيئاً"[1].

على الرغم من محاولة تقزيم مسألة الفروقات النصيّة إلى مواضيع ثانوية كما يقول مُحَمَّد هادي معرفة، على سبيل المثال لا الحصر: "فمثلاً مصحف ابن مسعود نجده مؤلفاً بتقديم السبع الطوال ثم المئتين ثم المثاني ثم الحواميم ثم الممتحنات ثم المفصلات؛ أما مصحف أُبي بن كعب فنجده قد قدّم الأنفال وجعلها بعد سورة يونس وقبل البراءة، وقدم سورة مريم والشعراء والحج على سورة يوسف"[2]؛ أو ما قاله ابن الجزري، "فقد كان لبعض الصحابة مصاحف تخالف من بعض الوجوه المصحف الأمام، فقد كان بعض الصحابة يكتب التفسير في مصحفه مع الأصل، أو ربما أثبت رواية آحاد، وهي لا يثبت بها قرآن، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، أو ربما أثبت بعضهم قراءة نسخت في العرضة الأخيرة، ولم يبلغه ذلك"[3]؛ إلا أن الواقع كما تنقله أمهات المراجع الإسلامية عند الطرفين، السنّي والشيعي، يظهر بما لا يدع مجالاً للشكّ أن الفروقات بين تلك المصاحف ومصحف عثمان هي نصيّة. وقد قدّم آرثر جفري في عمله الشهير إياه كميّات لا نهاية لها من تلك القراءات، التي قمنا بإضافة الكثير إليها في سلسلتنا،

(1) مصطفى صادق الرافعي، *تاريخ آداب العرب*، 146.

(2) مُحَمَّد هادي معرفة، *التمهيد*: 1 / 312 .

(3) ابن الجزري، *النشر في القراءات العشر*، 31:1.

فروقات المصاحف. وكمثال واضح على فارق نصيّ من ابن مسعود، ما رواه البخاري ومسلم عن إبراهيم؛ قال: "قدم أصحاب ابن مسعود على أبي الدرداء، فطلبهم فوجدهم، فقال: أيكم يقرأ قراءة عبد الله؟ قالوا: كلنا، قال: أيكم يحفظ؟ قال: - أي الرواة - وأشاروا إلى علقمة، قال: كيف سمعته يقرأ "والليل إذا يغشى؟" قال علقمة وقرأت: والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، والذكر والأنثى، قال: - أي أبو الدرداء: أشهد أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هكذا، وهؤلاء يريدوني على أن أقرأ "وما خلق الذكر والأنثى" والله لا أتابعهم[1]".

مع ذلك، فهم يصرّون أنّ من صفات مصحف علي، كما تؤكّد بعض الروايات التاريخية، مقارنة بباقي المصاحف، أنه فقط قرآن مفسر، أي أن الآيات تذكر فيه مع تفسير[2] وتأويل لها، وأن فيه الناسخ والمنسوخ، وأن ترتيب الآيات فيه كان بحسب النزول: "أتى بالكتاب كاملاً مشتملاً على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف ولا لام"[3]. لكن مصحف علي، كما سنظهر بأمثلة لا تحصى

---

(1) ابن حجر العسقلاني، *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، 575:8.

(2) وصف ابن جزي في شرح *مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل* تميز علي عن الصحابة في علمه بالقرآن: "واعلم أن المفسرين على طبقات، فالطبقة الأولى الصحابة ﷺ وأكثرهم كلاما في التفسير ابن عباس ... وقال ابن عباس: ما عندي من تفسير القرآن فهو من علي بن أبي طالب، ويتلوهما عبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وكلما جاء من التفسير من الصحابة فهو حسن". رابط الكتاب: http://shamela.ws/browse.php/book-13892/page-186#page-186

(3) الكاشاني، *تفسير الصافي*، 11:1.

وشواهد لا تعد، يحتوي من القراءات النصيّة التي تختلف بوضوح عن القراءات الموازية في مصحف عثمان ولجنته.

مصحف علي في المصادر الإمامية:

قبل الحديث عن مصحف علي بن أبي طالب في المصادر الشيعية الإمامية الإثني عشرية، لا بدّ من الإشارة السريعة إلى بعض من تلك الأسفار، غير مصحف علي، ذات الطابع القدسي، التي ترتبط بعلي بشكل أو بآخر، والتي نجد روايات عنها في بعض من تلك المصادر.

من أهم تلك الأسفار التي نشأت حولها الأساطير والقصص الغريبة، مصحف فاطمة. والفرق الأهم بين مصحف علي ومصحف فاطمة، هو أن الأول كتبه علي بإملاء من النبي، في حين أن الثاني، كما يقال، أنه "بعد وفاة النبي حزنت فاطمة حزناً شديداً، فأرسل الله لها ملكاً يسليها، فكان يملي عليها وعلي يكتب"[1]؛ ومن ثم نشأ مصحف فاطمة. إضافة إلى ما سبق، فإن مصحف فاطمة ليس فيه قرآن، كما أنه لا يتضمّن أحكاماً وقواعد للحلال والحرام. نقرأ، عن "عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله بن الحجال، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، [فقال]:... وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد،

(1) محمد بن الحسن الصفّار، *بصائر الدرجات*، 1:304؛ محمد بن يعقوب الكليني، *أصول الكافي*، 1:296؛ محمد باقر المجلسي، *بحار الأنوار*، 44:26.

قال: قلت: هذا والله العلم؛ قال: إنه لعلم وما هو بذاك"[1]. لكن الحقيقة أنه رغم اطلاعنا على معظم ما كتب عن مصحف فاطمة في المراجع الإمامية فإننا لا نمتلك رأياً حاسماً فيما إذا كان الملاك يملي على فاطمة وفاطمة تملي بدورها على علي؛ أم أن الملاك كان يملي على الاثنين معاً؟

لا تخلو المصادر الإمامية من التناقض في الأخبار المتعلّقة بمصحف فاطمة. مثلاً، "عن علي بن سعيد، عن أبي عبد الله (رض) قال: وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله صلوات الله عليه وآله بخط علي (رض) بيده".[2] "وعن محمّد بن مسلم عن أحدهما (رض): وخلفت فاطمة مصحفاً، ما هو قرآن، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله ﷺ وخط علي (رض)"[3]. و"عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (رض): وعندنا مصحف فاطمة (ع)، أما والله ما فيه حرف من القرآن، ولكنه إملاء رسول الله ﷺ وخط علي".[4] فإذا كان الكتاب من إملاء رسول الله ﷺ وخط علي، فلماذا كتمه عن الأمة؟! والله تعالى كان قد أمر رسوله ﷺ أن يبلغ كل ما أنزل إليه.

يتحدّث الكليني عمّا أسماه كتاب علي: "وإن عندنا كتاباً إملاء رسول الله ﷺ وخط علي (ع)، صحيفة فيها كل حلال وحرام"[5]. وهكذا،

(1) *أصول الكافي*، 1: 238 – 242.

(2) *بحار الأنوار*: 26: 41.

(3) *بحار الأنوار*: 26: 41.

(4) *بحار الأنوار*: 26: 48.

(5) الكليني، *أصول الكافي*، 1:300

يمكننا القول إن كلاً من مصحف علي وكتاب علي كانا بإملاء النبي، لكن الأول قرآن والثاني أحكام.

نص آخر اسمه الجامعة يذكره الإماميون في مراجعهم؛ عن أبي بصير، عن أبي عبد الله قال: يا أبا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟! قال: قلت: جعلت فداك، وما الجامعة؟. قال: صحيفة طولها سبعون ذارعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه، وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش.[1]

صحيفة الناموس نصّ تمت الإشارة إليه في مرجع معروف: عن الرضا (رض) في حديث علامات الإمام قال: وتكون صحيفة عنده فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة[2].

صحيفة العبيطة سفر آخر أشير إليه أيضاً: عن أمير المؤمنين (رض) قال: وأيم الله إن عندي لصحفاً كثيرة قطائع رسول الله ﷺ، وأهل بيته؛ وإن فيها لصحيفة يقال لها: العبيطة. وما ورد على العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة، مالها في دين الله من نصيب.[3]

نص آخر يتحدّث عن صحيفة أخرى، صحيفة ذؤابة السيف: عن أبي بصير عن أبي عبد الله (رض): أنه كان في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيفة صغيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف

(1) انظر: *الكافي*:1: 239.

(2) انظر: *بحار الأنوار*: 25 :117.

(3) *بحار الأنوار*: 26: 37.

حرف. قال أبو بصير: قال أبو عبد الله: فما خرج منها إلا حرفان حتى الساعة.(1)

صحيفة علي؛ وهي صحيفة أخرى وجدت في ذؤابة السيف؛ عن أبي عبد الله (رض) قال: وُجِدَ في ذؤابة سيف رسول الله ﷺ صحيفة، فإذا فيها مكتوب: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، إن أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله، ومن ضرب غير ضاربه، ومن تولى غير مواليه، فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد ﷺ، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً.(2)

بالإشارة إلى الجفر، السفر الإمامي الشهير، يقال إن هنالك نوعين منه: الجفر الأبيض، والجفر الأحمر؛ "عن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله (رض) يقول: إن عندي الجفر الأبيض. قال: فقلت: أي شيء فيه؟! قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام، والحلال والحرام. وعندي الجفر الأحمر. قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟! قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم، يفتحه صاحب السيف للقتل. فقال له عبد الله بن أبي اليعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟! فقال: أي والله كما يعرفون الليل أنه ليل، والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم"(3).

---

(1) *بحار الأنوار*: 26: 56.
(2) *بحار الأنوار*: 27: 65.
(3) *أصول الكافي*: 1: 24.

يضيف أكرم بركات في كتابه، *حقيقة الجفر عند الشيعة*، أنّ الجفر الأبيض يتضمن الزبور، التوراة، صحف إبراهيم، مصحف فاطمة، إنجيل عيسى، كتب الله الأولى. ولعلّ كتاب علي المسمى بالجامعة كان ضمن الجفر الأبيض.[1] ثم يضيف أن الجفر الأحمر هو جلد شاة يحتوي سلاح النبي. أما جلد الثور فهو يحتوي الجفرين الأبيض والأحمر.[2]

في أحد البحوث التي كرّس بالكامل لمصحف علي عند الإمامية، قال إن هنالك أكثر من مئتين واثنين وعشرين عملاً، بالفارسية والعربية، كان موضوعها مصحف علي. وسنحاول هنا تقديم بعضها، لأن معظمها، كعادة التراث الإسلامي، نقل حرفي عن نصوص أقدم. نقرأ في رواية منقولة عن علي ذاته، إن النبي كان يأتي إلى علي في بيته أما "إذا دخلت عليه [علي] بعض منازله أخلاني وأقام عني نسائه. فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني، وكنت إذا سألته أجابني وإذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله أن يعطيني فهمها، وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما أملاه علي وكتبته، منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته، فلم أنس حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملا قلبي علماً

---

(1) ص 90.

(2) ص 55 وما بعد.

وفهماً وحكماً ونوراً، فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي! منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه؛ أفتتخوف علي النسيان فيما بعد؟ فقال: لا لست أتخوف عليك النسيان والجهل".[1] ـ نلاحظ هنا أنّ النبي ذاته كان كثير النسيان. راجع ما كتبناه في "*فروقات المصاحف*"، مصحف عبد الله ابن مسعود، الفصل المتعلّق بعبد الله بن أبي سرح، وفي *أم المؤمنين تأكل أولادها* عن الموضوع ذاته.

في نصّ منقول عن الإمام الباقر، نقرأ: "ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى، إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده".[2] لكن لا يوجد بين أيدينا ما يؤيّد كلام الباقر عن "الأئمة من بعده".

---

(1) أنظر: محمد صالح المازندراني، *شرح أصول الكافي*، 2:306؛ عبد الله شبر، *الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة*، ص 42؛ *الأصول من الكافي*، 1:116؛ حسين البروجردي، *جامع أحاديث الشيعة*، 1:16؛ علي الحسيني الصدر، *في رحاب الزيارة الجامعة*، ص 38؛ المهجهاني، *مصباح البلاغة*، 1:327؛ محمد بن علي الصدوق، *تمام الدين وكمال النعمة*، 1:284. نقرأ أيضاً عن علي قوله: "كنت أدخل على رسول الله ليلاً ونهاراً، وكنت إذا سألته أجابني، وإن سكت ابتدأني، وما نزلت آية إلا قرأتها، وعلمت تفسيرها وتأويلها، ودعا الله لي ألاّ أنسى شيئاً علمني إياه، فما نسيت من حرام ولا حلال، وأمرٍ ونهي، وطاعة ومعصية، ولقد وضع يده على صدري وقال: "اللهم، املأ قلبه علماً، وفهماً، وحكماً، ونوراً"، ثم قال لي: "أخبرني ربي عزّ وجلّ أنه قد استجاب لي فيك"". وعن علي قال: والله! ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً سوولاً. ابن سعد. أيضاً عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أنه قيل لعلي: مالك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حديثا؟ فقال: إني كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكت ابتدأني. ابن سعد؛ (المتقي الهندي، *كنز العمال*، 1926).

(2) الكليني، *أصول الكافي*، 1: 284؛ محمد صالح المازندراني، *شرح أصول الكافي*، 5:112؛ الفيض الكاشاني، *تفسير الصافي*، 1:20؛ محمد الريشهري، *أهل البيت في الكتاب والسنة*

وقال ابن شهرآشوب في *المناقب* أيضاً[1]: ذكر الشيرازي إمام أهل السنة في الحديث والتفسير في نزول القرآن، وأبو يوسف يعقوب في تفسيره من ابن عباس في قوله تعالى: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ "[سورة القيامة، الآية: 17] قال: ضمن الله محمداً ﷺ أن يجمع القرآن بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، قال ابن عباس: فجمع الله القرآن في قلب علي، وجمعه علي بعد موت رسول الله ﷺ بستة أشهر. وفي أخبار أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه لعلي: يا علي هذا كتاب الله خذه إليك، فجمعه علي في ثوب فمضى به إلى منزله، فلما قبض النبي ﷺ جلس علي فألفه كما أنزله الله وكان به عالماً.

روى المجلسي في *بحار الأنوار*[2]:"عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث: إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كل منها شاف كاف، وهي أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص. وفي القرآن ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، وخاص وعام، ومقدم ومؤخر، وعزائم ورخص، وحلال وحرام، وفرائض وأحكام ومنقطع معطوف، ومنقطع غير معطوف، وحرف مكان حرف، ومنه ما لفظه خاص، ومنه ما لفظه عام محتمل العموم، ومنه ما لفظه واحد ومعناه جمع، ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد، ومنه ما لفظه ماض ومعناه مستقبل، ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية عن قوم أخر، ومنه ما هو باق محرف عن جهته، ومنه ما هو على خلاف تنزيله، ومنه ما تأويله في تنزيله، ومنه ما تأويله قبل تنزيله،

(1) *مناقب آل أبي طالب*: 1 / 319

(2) 90/ 3.

ومنه ما تأويله بعد تنزيله، ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة أخرى، ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله، ومنه آيات مختلفة اللفظ متفقة المعنى، ومنه آيات متفقه اللفظ مختلفة المعنى، ومنه آيات فيها رخصة وإطلاق بعد العزيمة".

وفي نص آخر، نقرأ: "قال: وحدثني أبو العلاء العطار، والموفق خطيب خوارزم في كتابيهما، بالإسناد عن علي بن رباح، أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر علياً بتأليف القرآن، فألفه وكتبه"[1]. وهو ما يؤكده ابن شهرآشوب في *المعالم*؛ حيث يقول: "الصحيح أن أول من صنف في الاسلام علي (عليه السلام): جمع كتاب الله ﷻ"[2].

"وعن ابن المنادي أنه (عليه السلام) جلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه"[3].

لقد اتفق الجميع، كما يقول ابن أبي الحديد المعتزلي لا الإمامي، "على أن علياً كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله ﷺ، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه؛ فقد نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة أبي بكر. لكن أهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنه تأخر مخالفة للبيعة، بل يقولون: تشاغل بجمع القرآن، فهذا يدل على أنه أول من جمع القرآن، لأنه لو كان مجموعاً في حياة رسول الله ﷺ لما احتاج إلى أن يتشاغل بجمعه

(1) الكليني، *أصول الكافي*، ج1، ص284، رقم1.

(2) رابط النص:
https://www.1000lela.com/r/?xxxxs/archive.org/download/book1_14603/book1_14603.pdf

(3) السيد محسن الأمين، *أعيان الشيعة*، ج7، ص345-346.

بعد وفاته ﷺ. وإذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه، كأبي عمرو بن العلاء، وعاصم بن أبي النجود وغيرهما، لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي القارئ، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه، وعنه أخذ القرآن، فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي إليه أيضاً"[1].

هنا نلحظ اختلافاً أساسيّاً في تفسير تأخر علي عن بيعة أبي بكر: فالشيعة الأماميون يقولون إنه كان رافضاً لتلك الخلافة لأنه أحق بها من أبي بكر، والسنّة يقولون إنه كان مشغولاً بجمع القرآن، كما ستشهد على ذلك النصوص الكثيرة التالية.

حول عبارة ابن أبي الحديد، " وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه"، يؤكد ابن شهرآشوب في *مناقبه*: "والقراء السبعة إلى قراءته [علي] يرجعون، فأما حمزة والكسائي فيعولان على قراءة علي وابن مسعود، وليس مصحفهما مصحف ابن مسعود، فهما إنما يرجعان إلى علي ويوافقان ابن مسعود فيما يجري مجرى الأعراب، وقد قال ابن مسعود: ما رأيت أحداً أقرأ من علي بن أبي طالب للقرآن.

وأما نافع وابن كثير وأبو عمرو فمعظم قراءاتهم ترجع إلى ابن عباس، وابن عباس قرأ على أبي بن كعب وعليّ، والذي قرأه هؤلاء القراء يخالف قراءة أبي، فهو إذا مأخوذ عن علي (ع).

وأما عاصم فقرأ على أبي عبد الرحمن السلمي، وقال أبو عبد الرحمن: قرأت القرآن كله على علي بن أبي طالب، فقالوا أفصح القراءات قراءة عاصم، لأنه أتى بالأصل وذلك أنه يظهر ما أدغمه غيره، ويحقق من الهمز

(1) شرح *نهج البلاغة*، ج1، ص 43-44

ما لينه غيره، ويفتح من الألفات ما أماله غيره. والعدد الكوفي في القرآن منسوب إلى علي (عليه السلام)، وليس في الصحابة من ينسب إليه العدد غيره"[1].

في رواية أخرى عن علي أنه قال: "يا طلحة! إن كل آية أنزلها الله تبارك وتعالى على محمد ﷺ عندي بإملاء رسول الله ﷺ وخط يدي. وتأويل كل آية انزلها الله على محمد ﷺ وكل حرام وحلال، أو حدّ أو حكم أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة، مكتوب بإملاء رسول الله وخط يدي، حتى أرش الخدش."[2] – لكن الروايات كلّها تتفق أنه ليس له وجود.

حول تفاصيل هذا المصحف المنسوب لعلي، تقول بعض المصادر الإمامية نقلاً "عن سلمان (رض) أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه لما رأى غدر الصحابة وقلة وفائهم، لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه فلم يخرج من بيته حتى جمعه وكان في الصحف والشظاظ والأسيار والرقاع، فلما جمعه كله وكتبه بيده تنزيله وتأويله[3]، والناسخ منه والمنسوخ، بعث

---

(1) *المناقب*، ج2، ص 52.

(2) الطبرسي76 ، *الاحتجاج*، 107:1؛ المجلسي، *بحار الأنوار*، 242:31؛ الأحمدي الميانجي، *مكاتيب الرسول*، 79:2

(3) "وعن علي قال: قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: "قل: ربي الله ثم استقم". قال قلت: ربي الله، وما توفيقي إلا بالله، قال: "هنيئاً لك العلم أبا حسن، فقد شربت العلم شرباً، وثاقبته ثقباً". عن أبي الطفيل عامر بن واثلة؛ قال: خطب علي بن أبي طالب في عامة فقال: أيها الناس، إن العلم يقبض قبضاً سريعاً، وإني أوشك أن تفقدوني، فسلوني، فلن تسلوني عن آية من كتاب الله إلا نبأتكم بها، وفيم أنزلت، وإنكم لن تجدوا ■■

إليه أبو بكر أن اخرج فبايع؛ فبعث إليه أني مشغول فقد آليت على نفسي يميناً ألا أرتدي برداء إلا للصلاة حتى أؤلف القرآن وأجمعه؛ فسكتوا عنه أياماً فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله ﷺ، فنادى علي عليه السلام بأعلى صوته: أيها الناس إني لم أزل منذ قبض رسول الله ﷺ مشغولاً بغسله، ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد، فلم ينزل الله على نبيه ﷺ آية من القرآن إلا وقد جمعتها، وليست منه آية إلا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمني تأويلها، ثم قال علي عليه السلام: لا تقولوا غداً إنا كنا عن هذا غافلين! ثم قال لهم علي عليه السلام: لا تقولوا يوم القيامة إني لم

أحداً من بعدي يحدثكم. وفي حديث بمعناه: فوالله ما بين لوحي المصحف آية تخفى علي فيم أنزلت، ولا أين نزلت، ولا ما عني بها. وعن علي قال: كان لي لسان سؤول، وقلب عقول، وما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت، وبم نزلت، وعلى من نزلت. وإن الدنيا يعطيها الله من أحبّ، ومن أبغض، وإن الإيمان لا يعطيه الله إلا من أحب. وعن أبي الطفيل، قال: قال علي: سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل. وعن محمد بن سيرين، قال: لما توفي النبي (ص) أقسم عليٌّ ألاّ يرتدي برداء إلا الجمعة، حتى يجعل القرآن في مصحف، ففعل، فأرسل إليه أبو بكر: أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟ فقال:لا والله، إلا أني أقسمت ألا أرتدي برداء إلا لجمعة، فبايعه ثم رجع. وفي حديث بمعناه قال: فزعموا أنه كتبه على تنزيله. قال محمد: فلو أصيب ذلك الكتاب كان فيه علم. قال ابن عوف: فسألت عكرمة عن ذلك الكتاب فلم يعرفه. وعن ابن شبرمة قال: ما كان أحد يقول على المنبر: سلوني ما بين اللوحين إلا علي بن أبي طالب. وعن عمير بن عبد الملك قال: خطبنا علي على منبر الكوفة فقال: أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، فبين الجنبين مني علم جم". (مقتطفات من *مختصر تاريخ دمشق*)، رابط النص:

.http://islamport.com/d/1/trj/1/192/4265.html

أدعكم إلى نصرتي ولم أذكركم حقي، ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته، فقال له عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعونا إليه. ثم دخل علي عليه السلام بيته"[1]. في هذا النصّ نجد إشارة إلى "غدر الصحابة وقلة وفائهم"، كذلك إلى صراع المصاحف في قول عمر، ردّاً على دعوة علي الناس إلى مصحفه، "ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعونا إليه"؛ وهو ما يذكّرنا بقوله للنبي قبيل وفاته، لما طلب أن يعطوه ما يكتب به وصيته: حسبنا كتاب الله؛ إن النبي يهذي.[2] أما عبارة، "لا تقولوا يوم القيامة إني لم أدعكم إلى نصرتي ولم أذكركم حقي"، فهي إشارة واضحة، إذا صح الأمر، إلى حقّه في الخلافة الذي نازعه عليه عمر بن الخطّاب وحزبه، بمن فيهم أبو بكر.

رواية هامة تعزوها المراجع الإمامية لأبي ذر الغفاري، تقول إنه "لما توفي رسول الله ﷺ، جمع علي عليه السلام القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم كما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ. فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر؛ وقال: يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه! فأخذه علي عليه السلام وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت وكان قارياً للقرآن، فقال له عمر: إن علياً جاءنا بالقرآن، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار! وقد رأينا أن نؤلّف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد

---

(1) *كتاب سليم بن قيس*، ص ص 108 و 110 *الاحتجاج*، ص 81؛ المجلسي، *بحار الأنوار*، 264:28؛ هاشم البحراني، *غاية المرام*، 316:5؛ عباس القمي، *بيت الأحزان*، 106؛ محمد محمديان، *حياة أمير المؤمنين*، 16:3؛ جعفر النقدي، *الأنوار العلوية*، 285.

(2) راجع كتابنا، *يوم انحدر الجمل من السقيفة*.

إلى ذلك؛ ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد بطل ما قد عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد، فلم يقدر على ذلك وقد مضى شرح ذلك؛ فلما استخلف عمر سأل علياً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه؛ فقال علي عليه السلام: هيهات ليس إلى ذلك سبيل! إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ قال علي عليه السلام: نعم إذا أقام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة عليه".[1] هنا يتضح لنا سبب صراع المصاحف الذي أشرنا إليه آنفاً. فقد وجد عمر بن الخطّاب في مصحف علي "فضائح المهاجرين والأنصار"، لذلك استُدعي زيدٌ على عجل، وطلب منه تأليف قرآن للجماعة. ولما طرحت مسألة أن يظهر عليّ مصحفه ويبطل عمل عمر، كان الاقتراح بأن يتم قتله. لكن الواقع أن هذه الرواية تتناقض كليّاً مع ما ورد في أمهات المراجع حول تدوين المصحف العثماني. كذلك فحديث علي عن القائم يوحي أن القصة موضوعة بعد علي بزمن طويل. مع ذلك، ثمة جملة هامة في النص تقال إن عمر بن الخطّاب قالها لعلي: "إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه"، بمعنى أنهم لم يكونوا قد اجتمعوا وقتها

(1) كتاب سليم بن قيس، ص 72؛ الاحتجاج، 228:1.

على نص معياري كحال المسلمين بعد عثمان ولجنته. لكن عليّاً رفض اقتراح عمر – وهو ما تؤكده معظم الروايات – لأنهم كانوا سوف "يحرفوه فيما بينهم" واختار أن يبقي قرآنه له.

من نص بارز آخر، نقرأ بعض تفاصيل إضافية: "من احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على القوم في زمن عثمان برواية سليم، أنه قال طلحة لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن! شيء أريد أن أسألك عنه. رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت: أيها الناس! إني لم أزل مشتغلاً برسول الله ﷺ بغسله وكفنه ودفنه ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته؛ فهذا كتاب الله عندي مجموعاً لم يسقط عني حرف واحد، ولم أرد لك الذي كتبت وألفت، وقد رأيت عمر بعث إليك أن ابعث به إلي فأبيت أن تفعل، فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها، وإذا لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجأها، فلم يكتب، فقال عمر وأنا أسمع: إنه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرؤون قرآناً لا يقرأه غيرهم، فقد ذهب وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها، والكاتب يومئذ عثمان، وسمعت عمر وأصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون: إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وإن النور نيف ومائة آية، والحجر تسعون ومائة آية، فما هذا؟ وما يمنعك يرحمك الله أن تخرج كتاب الله إلى الناس؟ وقد عهدت عثمان حين أخذ ما ألف عمر، فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحده فمزق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار. فقال له علي عليه السلام: يا طلحة! إن كل آية أنزلها الله جل وعلا على محمد ﷺ عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وخط يدي وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد ﷺ وكل حلال وحرام، أو حد أو حكم، أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة

مكتوب بإملاء رسول الله ﷺ وخط يدي حتى أرش الخدش، فقال طلحة: كل شيء من صغير أو كبير أو خاص أو عام كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب؟ قال: نعم وسوى ذلك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرّ إلي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم، يفتح كل باب ألف باب، ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله ﷺ اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، وساق الحديث إلى أن قال: ثم قال طلحة: لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عما سألتك عنه من أمر القرآن ألا تظهره الناس، قال: يا طلحة عمداً كففت عن جوابك فأخبرني عن ما كتب عمر وعثمان أقرآن كله أم في ما ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كله، قال: إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار، ودخلتم الجنة، فان فيه حجتنا، وبيان حقنا، وفرض طاعتنا، قال طلحة: حسبي أما إذا كان قرآناً فحسبي. ثم قال طلحة: فأخبرني عما في يديك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه ومن صاحبه بعدك؟ قال: إلى الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أدفعه إليه: وصيي وأولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن، ثم يدفعه ابني الحسن إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين، حتى يرد آخرهم على رسول الله ﷺ حوضه، هم مع القرآن لا يفارقونه، والقرآن معهم لا يفارقهم".[1] وهذه الرواية، كما

---

(1) الاحتجاج، ص 82. أنظر أيضاً: "يا طلحة إن كل آية أنزلها الله تعالى على محمد (ص) عندي بإملاء رسول الله (ص) وخط يدي، وتأويل كل آية أنزلها الله تعالى على محمد (ص) وكل حلال أو حرام، أو حد أو حكم، أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة، فهو عندي مكتوب بإملاء رسول الله (ص) وخط يدي، إرش الخدش" (الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، 29).

يتضح من خاتمتها، موضوعة بعد وفاة علي بزمن طويل؛ وإلا لماذا يحصر تناقل المصحف بأولاد الحسين دوناً عن باقية ذريته؟ مع ذلك، ففي هذا النص البارز إشارات إلى تحريف أو نقص في القرآن العثماني بما لا يدع مجالاً للشك:

1 – الحديث عن ضياع جزء من القرآن غير معروف حجمه – "قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرؤون قرآنا لا يقرأه غيرهم"؛

2 – الإشارة إلى حديث عائشة عن آية رضاع الكبير التي أكلتها دويبة – وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها؛

3 – الإشارة إلى الحديث المتواتر عن نقص بعض سور القرآن – "سمعت عمر وأصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون: إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وإن النور نيف ومائة آية، والحجر تسعون ومائة آية"

روايات عديدة حول مصحف علي يقدمها المجلسي، نختصرها هنا على النحو التالي: "قال ابن شهرآشوب: ومن عجب أمره في هذا الباب أنه لا شيء من العلوم إلا وأهله يجعلون علياً قدوة، فصار قوله قبلة في الشريعة، فمنه سمع القرآن. ذكر الشيرازي في نزول القرآن وأبو يوسف يعقوب في تفسيره عن ابن عباس في قوله: لا تحرك به لسانك؛ كان النبي يحرك شفتيه عند الوحي ليحفظه، وقيل له لا تحرك به لسانك يعني بالقرآن لتعجل به من قبل أن يفرغ به من قراءته عليك: إن علينا جمعه وقرآنه، قال: ضمن الله محمداً أن يجمع القرآن بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب

عليه السلام! قال ابن عباس: فجمع الله القرآن في قلب علي وجمعه علي بعد موت رسول الله ﷺ بستة أشهر[1].

وفي أخبار أبي رافع أن النبي ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه لعلي: يا علي هذا كتاب الله[2] خذه إليك؛ فجمعه علي في ثوب فمضى إلى منزله فلما قبض النبي ﷺ جلس علي فألفه كما أنزله الله، وكان به عالماً.

وحدثني أبو العلا العطار والموفق خطيب خوارزم في كتابيهما بالإسناد عن علي بن رباح أن النبي ﷺ أمر علياً عليه السلام بتأليف القران فألفه وكتبه[3].

[وروى] جبلة بن سحيم، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لو ثني لي الوسادة وعرف لي حقي لأخرجت لهم مصحفاً كتبته وأملاه علي رسول الله ﷺ.

ورويتم أيضا أنه إنما أبطأ علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر لتأليف القران...

[وقال] أبو نعيم في الحلية والخطيب في الأربعين بالإسناد عن السدي، عن عبد خير، عن علي عليه السلام قال: لما قبض رسول الله ﷺ، أقسمت أو حلفت أن لا أضع ردائي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي حتى جمعت القرآن.

(1) هذا النص موجود أيضاً عند ابن شهرآشوب، *مناقب آل أبي طالب*، 1:320.
رابط الكتاب:
.https://archive.org/details/almoamltv_gmail_1_201310/page/n5

(2) هذا معناه أن النبي كان لديه المصحف كاملاً، وقد أعطاه لعلي قبيل وفاته.

(3) راجع: ابن شهر آشوب، *مناقب آل أبي طالب*، 1 / 319.

وفي أخبار أهل البيت عليهم السلام أنه [علي] آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلا للصلاة حتى يؤلف القرآن ويجمعه؛ فانقطع عنهم مدة إلى أن جمعه ثم خرج إليهم به في إزار يحمله، وهم مجتمعون في المسجد، فأنكروا مصيره بعد انقطاع مع التيه فقالوا: لأمر ما جاء أبو الحسن، فلما توسطهم وضع الكتاب بينهم؛ ثم قال: إن رسول الله ﷺ، قال: إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا - كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهذا الكتاب وأنا العترة؛ فقام إليه الثاني[1] فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله، فلا حاجة لنا فيكما، فحمل عليه السلام الكتاب وعاد به بعد أن ألزمهم الحجة.

وفي خبر طويل عن الصادق عليه السلام أنه حمله وولى راجعاً نحو حجرته، وهو يقول: فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلاً فبئس ما يشترون، ولهذا قرأ ابن مسعود أنّ علياً جمعه وقرأ به وإذا قرأ فاتبعوا قراءته.

فأما ما روي أنه جمعه أبو بكر وعمر وعثمان؛ فان أبا بكر أقر لما التمسوا منه جمع القرآن، فقال: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أمرني به؟ ذكره البخاري في صحيحه؛ وادعى علي أن النبي ﷺ أمره بالتأليف، ثم إنهم أمروا زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله ابن الزبير بجمعه، فالقرآن يكون جمع هؤلاء جميعهم.

ومنهم العلماء بالقراءات أحمد بن حنبل وابن بطه وأبو يعلى في مصنفاتهم عن الأعمش، عن أبي بكر بن أبي عياش في خبر طويل أنه قرأ

(1) الأرجح أن الإشارة هنا هي لعمر بن الخطّاب.

رجلان ثلاثين آية من الأحقاف، فاختلفا في قراءتهما؛ فقال ابن مسعود: هذا الخلاف ما أقرأه! فذهبت بهما إلى النبي ﷺ فغضب، وعلي عنده؛ فقال علي: رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا كما علمتم، وهذا دليل على علم علي بوجوه القراءات المختلفة.

وروي أن زيداً لما قرأ التابوه[1] قال علي: اكتبه التابوت فكتبه كذلك. والقرّاء السبعة إلى قراءته يرجعون؛ فأما حمزة والكسائي فيعولان على قراءة علي وابن مسعود، وليس مصحفهما مصحف ابن مسعود، فهما إنما يرجعان إلى علي، ويوافقان ابن مسعود فيما يجري مجرى الإعراب، وقد قال ابن مسعود: ما رأيت أحدا أقرأ من علي بن أبي طالب عليه السلام للقرآن.

وأما نافع وابن كثير وأبو عمرو فمعظم قراءاتهم يرجع إلى ابن عباس، وابن عباس قرأ على أبي بن كعب وعلي، والذي قرأه هؤلاء القراء يخالف قراءة أبي فهو إذا مأخوذ عن علي عليه السلام. وأما عاصم فقرأه على أبي عبد الرحمن السلمي؛ وقال أبو عبد الرحمن: قرأت القرآن كله على علي بن أبي طالب عليه السلام؛ فقالوا: أفصح القراءات قراءة عاصم لأنه أتى بالأصل، وذلك أنه يظهر ما أدغمه غيره، ويحقق من الهمز ما لينه غيره، ويفتح من الألفات ما أماله غيره، والعدد الكوفي في القرآن منسوب إلى علي عليه السلام، وليس في الصحابة من ينسب إليه العدد غيره، وإنما كتب عدد ذلك كل مصر عن بعض التابعين".[2]

---

(1) أورد قراءة زيد هذه الباحث الأسترالي، آرثر جفري، في كتابه، *Materials for the History of the Text of the Qur'an*، ص 15.

(2) بحار الأنوار، 51:89.

إنّ أهمية النصوص السابقة، رغم طعن كثيرين بالمجلسي، إنما تكمن في الإقرار الواضح بتعددية المصاحف؛ ويزيد من أهميتها ذكرها للصحابة الذين تُنسب إليهم تلك المصاحف، والذين أخذوا القراءات عن الصحابة. كذلك فإن ذكر قراءة زيد، التابوه، المذكورة في مراجع أهل السنة والجماعة، يؤكّد رأينا الإيجابي في هذا الباحث الإمامي الهام.

في رواية هامة نقرأ عن أبي ذر الغفاري: "أنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ جمع علي (ع) القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ".[1]

في نص مشابه، نقرأ: "عن سالم بن أبي سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: مه مه ! كف عن هذه القراءة! اقرأ كما يقرأ الناس، حتى يقوم القائم، فإذا قام أقرأ كتاب الله على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي، وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حيث فرغ منه وكتبه؛ فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزله الله على محمد ﷺ، وقد جمعته بين اللوحين، فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه، قال: أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان على أن أخبركم به حين جمعته لتقرؤوه".[2] ـ هنا نجد نوعاً من الدعم الميثولوجي الذي لا علاقة له بعلي ذاته، والذي يزعم قبل ظهور ميثة القائم بزمن طويل، أن مصحف علي سيخرجه القائم.

(1) المجلسي، *البحار*، ج 96 ص 42 – 43؛ الحويزي، *تفسير نور الثقلين*، ج 5 ص 226.
(2) *بصائر الدرجات*، ص 193.

نص مماثل يورده الكليني؛ نقرأ في *الكافي*[1]: "عن سالم بن أبي سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله (عليه السلام) وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله: كف عن هذه القراءة، إقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي (عليه السلام)! وقال: أخرجه علي إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد ﷺ وقد جمعته من اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحفٌ جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان عليَّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه".

في *كتاب سُليم*،[2] نقرأ التالي:"عن أمير المؤمنين (ع): ".. فلمّا قبض رسول الله ﷺ مال الناس إلى أبي بكر فبايعوه ـ وأنا مشغول برسول الله ﷺ بغسله ودفنه ـ ثم شغلت بالقرآن فآليتُ يميناً أن لا أرتدي إلاّ للصلاة حتى أجمعه في كتاب ففعلت، ثم حملت فاطمة (ع) وأخذت بيدي الحسن والحسين (ع) فلم أدعْ أحداً من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلاّ ناشدتهم الله وحقّي، ودعوتهم إلى نصرتي، فلم يستجب لي من جميع الناس إلاّ أربعة رهط: الزبير، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى به، أمّا حمزة، فقتل يوم أُحد، وأما جعفر، فقتل يوم مؤتة؛ وبقيت بين جلفين جافين ذليلين حقيرين العباس وعقيل، وكانا قريبي العهد بكفر، فأكرهوني وقهروني، فقلت كما

(1) 2:633.

(2) 2:907. رابـــط الكتـــاب، http://alzahrapdf.blogspot.com/2014/04/blog-post_27.html؛ عنه: *بحار الأنوار*: 29: 468 . 469.

قال هارون لأخيه: يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يقتلُونَنِي، فلي بهارون أُسوة حسنة، ولي بعهد رسول الله ﷺ إليّ حجّة قويّة... إن القوم حين قهروني واستضعفوني وكادوا يقتلونني لو قالوا لي: نقتلك البتة، لامتنعت من قتلهم إيّاي، ولو لم أجد غير نفسي وحدي، ولكن قالوا: إن بايعت كففنا عنك وأكرمناك وقرّبناك وفضّلناك وإن لم تفعل قتلناك، فلمّا لم أجد أحداً بايعتهم، وبيعتي إياهم لا تحقّ لهم باطلاً ولا توجب لهم حقّاً".

هنا أيضاً نجد تأكيداً على أن علياً أراد من الناس نصرته في حقه بالخلافة، "فلم يستجب لي من جميع الناس إلاّ أربعة رهط: الزبير، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى به" وهكذا، نقرأ أنهم "قالوا [له]: إن بايعت كففنا عنك وأكرمناك وقرّبناك وفضّلناك وإن لم تفعل قتلناك". وعلى ذلك علّق عليّ قائلاً: "فلمّا لم أجد أحداً بايعتهم، وبيعتي إياهم لا تحقّ لهم باطلاً ولا توجب لهم حقّاً".

"وروى العياشي عن أحدهما (عليهما السلام) [أي الإمام الباقر أو الإمام الصادق (ع)]: .. فأرسل أبو بكر إليه أن: تعال فبايع، فقال عليّ لا أخرج حتى أجمع القرآن.. فأرسل إليه مرّة أخرى، فقال: لا أخرج حتى أفرغ... فأرسل إليه الثالثة ابن عم له يقال قنفذ، فقامت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تحول بينه وبين عليّ (ع) فضربها، فانطلق قنفذ وليس معه عليّ (ع)، فخشي أن يجمع عليّ الناس، فأمر بحطب فجعل حوالي بيته، ثم انطلق عمر بنار، فأراد أن يحرق على عليّ بيته وفاطمة والحسن والحسين (ع)، فلمّا رأى عليّ ذلك، خرج فبايع كارهاً غير طائع".[1] رغم طعن

---

(1) *تفسير العياشي*، 2: 307-308، عنه *بحار الأنوار*: 28:7؛ عبد علي الحويزي، *تفسير نور الثقلين*، 199:3؛ هاشم البحراني، *غاية المرام*، 337:5.

الروايتين من أبرز علماء الإمامية[1] في قصة إحراق بيت فاطمة، فإن أهمية الروايتين السابقتين تكمن في أن علياً بايع أبا بكر كارهاً غير طائع، بعكس ما تقوله معظم الروايات الإمامية وبعض الروايات السنيّة، وأنه لو وجد من ينصره ما بايع.

وفي نص نقرأ: "قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: يا عليّ، القرآن خلف فِراشي في الصحُف والحرير والقراطيس، فخُذوه واجمَعوه ولا تضيّعوه، كما ضيعت اليهود التوراة، فانطلق علي عليه السلام، فجمعه في ثوب أصفر، ثمّ ختم عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتى أجمعه، فإنّه كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء، حتى جمعه".[2] هذه الرواية، التي نجدها في مراجع إمامية كثيرة، تجعل علياً وقد جمع المصحف بطلب من النبي ذاته قبل وفاته ـ المصحف الذي موجوداً لتوه خلف فراش النبي " في الصحُف والحرير والقراطيس". وهذا ما يناقض معظم روايات جمع علي للقرآن.

من النصوص التي تحكي عن مصحف علي، ما أورده المجلسي أيضاً: قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن يوسف قال: حدثنا علي بن بزرج الحناط قال: حدثني علي بن حسان عن عمه عبد الرحمان بن كثير: عن أبي جعفر عليه السلام [في] قوله [تعالى]: "قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى" [الشورى، 23]؛ ثم إن جبرئيل أتاه فقال: يا محمد إنك قد قضيت نبوتك [نبوتك] وأسلبتك أيامك فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار

---

[1] انظر، مثلاً: استفتاءات، شبهات وردود، تساؤلات- موقع مؤسسة العلامة للمرجع السيد محمد حسين فضل الله نسخة محفوظة 22 ديسمبر 2017 على موقع واي باك مشين.

[2] القمي، تفسير القمي، ج2، تفسير سورة الناس، ص451؛ بحار الأنوار، 48:89؛ تفسير الصافي، 40:1؛ تفسير نور الثقلين 726:5؛ فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، 399:1.

علم النبوة عند علي، وإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم يعرف به طاع
ويعرف به ولايتي ويكون حجة لمن ولد فيما يتربص النبي إلى خروج النبي
الآخر. فأوصى إليه بالاسم [الاكبر] و[هو] ميراث العلم وآثار علم النبو
وأوصى إليه بألف باب يفتح لكل باب ألف باب وكل كلمة ألف كلمة
ومرض يوم الاثنين! وقال [النبي]: يا علي لا تخرج ثلاثة أيام حتى تؤلف
كتاب الله كي لا يزيد فيه الشيطان شيئاً ولا ينقص منه شيئاً... فلم يضع
علي رداءه على ظهره حتى [جمع القرآن] فلم يزد فيه الشيطان شيئاً ولا
ينقص منه شيئاً"[1]. الرواية السابقة، إذا ما أسقطنا منها التفاصيل
الميثولوجية، تؤكّد على الرأي المعتمد من قبل الإمامية والسنّة على حدّ سوا
من أن علياً كمن في بيته بعد رحيل النبي حتى أكمل مصحفه: مصحف
يُنقص منه شيء ولم يُزد فيه شيء. مع ذلك، فهذا المصحف لم يحظ بقبول
من حزب السلطة الذي حرّر زمن عثمان مصحفه الخاص، الذي يبدو أ
"الشيطان" زاد فيه وأنقص منه أشياء كثيرة.

في نهاية هذه الفقرة، نورد حديثاً للكليني حول شراء المصاحف
وبيعها، يقول: "عن رَوْح بن عبد الرحيم، عن أبي عبدالله (عليه السلام)
قال: سألته عن شراء المصاحف وبيعها؟ فقال: إنما كان يوضع الورق عند
المنبر وكان ما بين المنبر والحائط قدر ما تمرُّ الشاة أو رجلٌ منحرف قال
فكان الرجل يأتي ويكتب من ذلك. ثم إنهم اشتروا بعد ذلك. قلت: فما
ترى في ذلك؟ قال لي: أشتري أحب إليَّ من أن أبيعه، قلت: فما ترى أ
أعطي على كتابته أجراً؟ قال: لا بأس، ولكن هكذا كانوا يصنعون"[2]

---

(1) *بحار الأنوار*، 249:23؛ عبد الزهراء مهدي، *الهجوم على بيت فاطمة*، 516.
(2) *الكافي*:121/5؛ راجع أيضاً: *التهذيب*:366/6.

لما هي ماهية تلك المصاحف، وهل كانت نسخاً عن مصحف علي أم نسخاً عن مصحف عثمان الرسمي؟.

هل كان ثمة نسختان من القرآن عند علي؟

يقول الكليني عن هاتين النسختين: "هما النسخة التي بأيدينا والنسخة التي كتبها بأمر النبي ﷺ وعرضها عليهم فلم يقبلوها، فجمعها وقال لهم: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان عليَّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه"[1]! فما معنى "النسخة التي بأيدينا"؟ وهل هي نسخة عثمان بن عفان ولجنته؟ وإذا كانت نسخة عثمان، فهل هي نسخة عن مصحف علي، الذي يقول علي ذاته للصحابة من جماعة الحكم، "أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدا"؟ وإذا كان مصحف عثمان نسخة عن مصحف لعلي، فلماذا لم نسمع قط عن دور لعلي في توليف المصحف العثماني؟

أخيراً، في رواية عن علي أنه قال: "فإنّ رسول الله ﷺ قال لي: ...يطعن فيك طوائف من أمّتي؛ فيقولون: إنّ رسول الله ﷺ لم يخلّف شيئاً، فماذا أوصى عليّاً؟ أوَليس كتاب ربّي أفضل الأشياء بعد الله عزّ وجلّ!! والذي بعثني بالحقّ لئن لم تجمعه بإتقان لم يجمع أبداً. فخصّني الله عزّ وجلّ بذلك من دون الصحابة"[2]. ثم تكمل رواية أخرى قول النبي لعلي: "فإذا متّ وفرغت من جميع ما أوصيك به وغيبتني في قبري فالزم بيتك، واجمع

(1) الكافي: 633/2.

(2) الصدوق، *الخصال*، 579؛ *بحار الأنوار*، 443:31؛ *مصباح البلاغة*، 181:3.

القرآن على تأليفه، والفرائض والأحكام على تنزيله ثم امضِ على غير لائمة على ما أمرتك به، وعليك بالصبر على ما ينزل بك منهم حتى تقدم عليّ"[1]. وهنا نجد مجمل أمور هامة تشكّل ربما جزءاً جوهرياً من العقيدة الأمامية، فيما يخصّ القرآن:

1 – الزعم بأن النبي قال لعلي، "سيفتتن فيك طوائف من أمّتي، فيقولون: إنّ رسول الله لم يخلّف شيئاً، فبماذا أوصى عليّاً"؛ وهنا تأكيد غير مباشر على مسألة الوصاية؛

2 – الزعم بأن النبي قال لعلي، "لئن لم تجمعه بإتقان لم يجمع أبداً" وتأكيد علي، "فخصّني الله عزّ وجلّ بذلك من دون الصحابة". وهنا أيضاً طعن واضح بمصحف عثمان وربما مصاحف الصحابة غير عثمان.

3 – الزعم بأن النبي هو من طلب من علي أن يجمع القرآن "على تأليفه، والفرائض والأحكام على تنزيله"، بعد وفاة الأول.

4 – الزعم بأن النبي تنبأ لعلي بأنه سينزل به منهم.

5 – من الروايات السابقة وغيرها كثير، يبدو باختصار أن الإماميين يؤمنون بنصيّن مقدّسين: الأول كتبه علي في عهد النبي بإملاء من الأخير، وهذا النص موروث مذخور للإمام المهدي، وأن الله سيظهره على يده؛ أما النص الآخر فهو ذلك الذي دوّنه علي بعد رحيل النبي محمد، وهو المقصود في بحثنا هذا.

---

(1) الشريف الرضي، *خصائص الأئمة*، 72؛ *بحار الأنوار*، 22: 483 – 484.

مصحف علي في المصادر السنيّة:

بعودة الآن إلى مراجع أهل السنة والجماعة فيما يتعلّق بقرآن علي، وهنا نجد نوعاً من الاتفاق بين تلك المراجع على أن علياً قعد في بيته مدّة بعد موت النبي محمد يجمع فيها القرآن؛ من ذلك أن "محمد بن سيرين عن عكرمة؛ قال: لما كان بعد بيعة أبي بكر قعد علي بن أبي طالب في بيته، فقيل لأبي بكر: قد كره بيعتك، فأرسل إليه، فقال: أكرهت بيعتي؟ قال: لا والله! قال: ما أقعدك عني؟ قال: رأيت كتاب الله يزاد فيه فحدثت نفسي أن لا ألبس ردائي إلا لصلاة حتى أجمعه! قال له أبو بكر: فإنك نعم ما رأيت! قال محمد: فقلت لعكرمة: ألفوه كما أنزل الأول فالأول. قال: لو اجتمعت الأنس والجن على أن يؤلفوه هذا التأليف ما استطاعوا. وأخرجه ابن أشته في *المصاحف* من وجه آخر عن ابن سيرين، وفيه أنه كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ، وأن ابن سيرين قال: تطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه"[1].

عن محمد بن سيرين قال: نبئت أن علياً أبطأ عن بيعة أبي بكر، فلقيه أبو بكر فقال: أكرهت إمارتي؟ قال: لا، ولكن آليت بيمين أن لا أرتدي برداء إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن، قال فزعموا أنه كتبه، على تنزيل؛ قال محمد: فلو أصبت ذلك الكتاب كان فيه علم، قال ابن عون: فسألت عكرمة عن ذلك الكتاب فلم يعرفه"[2].

---

(1) السيوطي، *الإتقان*، 1:57.

(2) *السابق*، 289.

رواية *كنز العمّال*[1] هي الأكثر تداولاً: "عن محمد بن سيرين، قال: لما توفي النبي ﷺ أقسم علي أن لا يرتدي برداء إلا الجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف، ففعل، وأرسل إليه أبو بكر بعد أيام: أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟ قال: لا والله، إلا أني أقسمت أن لا ارتدي برداء إلا الجمعة". لكن ما هو المقصود بتعبير "حتى يجمع القرآن في مصحف"؟ بالمقابل، فإن ابن أبي داود في *المصاحف*؛ قال: "إنه لم يذكر المصحف أحد إلا أشعث وهو لين الحديث؛ وإنما رووه: حتى أجمع القرآن يعني أتم حفظه فإنه يقال للذي حفظ القرآن: قد جمع القرآن. عن علي قال: والله! ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً سؤولاً".[2]

في *فهرست* ابن النديم، تحدّد مدّة اعتزال علي من أجل جمع القرآن على أنها أيام ثلاثة، حيث يقال إن علياً لما "رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي ﷺ، فأقسم أنه لا يضع عن ظهره رداؤه حتى يجمع القرآن. فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن. فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه. وكان المصحف عند أهل جعفر، ورأيت أنا في زماننا عند أبي يعلى حمزة الحسني رحمه الله مصحفاً قد سقط منه أوراق بخط علي بن أبي طالب يتوارثه بنو حسن على مر الزمان"[3]. في *شواهد التنزيل* أيضاً نقرأ رواية مماثلة حول الموضوع ذاته. يقول الحسكاني بسنده عن السدي، عن عبد

(1) ج 13 ص 127.

(2) 1926؛ نقرأ أيضاً: "ما نزلت آية إلا وأنا علمت فيم نزلت؟ وأين نزلت؟ إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً". (*طبقات* ابن سعد، 2:338).

(3) ص ص 47 – 48؛ راجع: *التحفة اللطيفة*، 486؛ *كنز العمال*، 227، 284 .

خير، عن عليّ (ع) أنّه "رأى من الناس طَيْرَةً عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقسم أن لا يضع على ظهره رداءً حتّى يجمع القرآن، فجلس في بيته حتّى جمع القرآن، فهو أوّل مصحف جمع فيه القرآن، جمعه من قلبه، وكان عند آل جعفر"[1]. لكن الرافعي حين يورد الخبر؛ يقول: "ونحن نحسب ذلك خبراً شيعياً، لأنه غير شائع".[2]

كما لاحظنا بوضوح، فإن معظم روايات مصحف علي عند أهل السنّة والجماعة إنما تربط بين قصّة اعتزاله الناس بعد وفاة النبي من أجل تأليف مصحفه المنشود من ناحية، وقصّة رفضه لخلافة أبي بكر، الذي تقول معظم روايات السنّة بأنه لم يكن كارهاً لها، وإنما كان تأليف المصحف هو علّة تخلّفه عن البيعة، من ناحية أخرى. من ذلك، إضافة إلى ما سبق، ما ورد في *شواهد التنزيل* "بإسناده عن محمد بن سيرين أنه قال: لما مات النبي ﷺ جلس عليٌّ في بيته فلم يخرج؛ فقيل لأبي بكر: إن علياً لا يخرج من البيت كأنه كره إمارتك. فأرسل إليه فقال: أكرهت إمارتي؟ فقال: ما كرهت إمارتك ولكني أرى القرآن يزاد فيه فحلفت أن لا ارتدي برداء إلا للجمعة حتى أجمعه. قال ابن سيرين: فنبّئت انه كتب المنسوخ وكتب الناسخ في أثره"[3]. وفي نصّ آخر شبه مطابق للسابق من عمل الحسكاني وإياه، نقرأ في خبر آخر عن السدّي، عن عبد خير، عن يمان، قال: "لما

(1) *شواهد التنزيل*، 1/37/ح 23 . راجع: *الفهرست* للنديم ص30؛ *أنساب الأشراف* ج1ص587؛ *طبقات* ابن سعد ج2ص338وج2ق2ص101؛ *الإتقان* ج1ص204؛ *كنز العمال* ج2ص588؛ *الاستيعاب* بهامش *الإصابة* ج2ص25 .

(2) *تاريخ آداب العرب* 143.

(3) *شواهد التنزيل*، 1 / 38 / ح27.

قبض النبيّ ﷺ أقسم عليّ ـ أو حلف ـ أن لا يضع رداءه على ظهره حتّى يجمع القرآن بين اللوحين، فلم يضع رداءه على ظهره حتّى جمع القرآن"[1].

رواية هامّة أخرى ذات رنين ميثولوجي في *شواهد التنزيل* للحاكم الحسكاني؛ نقرأ فيها: "عن أبي هريرة عن النبي؛ قال: لما أسري بي إلى السماء سمعت نداء من تحت العرش أن علياً راية الهدى وحبيب من يؤمن بي، بلغ يا محمّد، قال: فلما نزل النبي أسر ذلك، فأنزل الله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي بن أبي طالب وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس"[2].

رواية هامة عن ابن عون أيضاً، نجدها عند البلاذري في *أنساب الأشراف*: "عن ابن عون: أنّ أبا بكر أرسل إلى عليّ يريد البيعة، فلم يبايع. فجاء عمر ومعه قبس [وقيل، فتيلة]، فتلقّته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا بن الخطّاب، أتراك محرّقاً عليَّ بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك. وجاء عليٌّ فبايع، وقال: كنتُ عزمت أن لا أخرج من منزلي حتّى أجمع القرآن".[3] وفيه أيضاً، لكن عن ابن سيرين هذه المرّة، "قال: قال أبو بكر لعليّ (ع): أكرهت إمارتي؟ قال: لا، ولكنّي حلفت أن لا أرتدي بعد وفاة النبيّ ﷺ برداء حتّى أجمع القرآن كما أنزل".[4]

---

(1) *شواهد التنزيل*، 1/27/ح 25 ؛ انظر: *المناقب* للخوارزمي، 94/ح 93 .

(2) 249:1.

(3) *أنساب الأشراف*، 586:1؛ أمر السقيفة وبيعة أبي بكر.

(4) *أنساب الأشراف*، 2 :269، أمر السقيفة. راجع: *بحار الأنوار*، 268:28؛ مرتضى العسكري، *عبد الله بن سبأ*، 133:1؛ *معالم المدرستين*، 127:1؛ المحمودي، نهج السعادة، 45:1؛ محمّد تقي التستري، *قاموس الرجال*، 326:12؛ عبد الرحمن البكري، ...

البلاذري، في واقع الأمر، من القلّة النادرة من المراجع السنيّة التي أشارت إلى أن عمر بن الخطّاب أراد إحراق بيت فاطمة لإجبار علي على المبايعة، في حين أن بعض المراجع الإمامية، كما أشرنا من قبل، ترفض هذه الرواية. وبالعادة، نجد أن جمع المصحف عند الجميع هو علّة تخلّف علي عن البيعة.

في *شرح النهج* لابن أبي الحديد، نقرأ نصّاً قريباً: "وقد روي في رواية أخرى أنّ سعد بن أبي وقّاص كان معهم في بيت فاطمة (ع) والمقداد بن الأسود أيضاً، وأنّهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليّاً (ع)، فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت، فخرج إليه الزبير بالسيف، وخرجت فاطمة (ع) تبكي وتصيح، فنهنهت من الناس، وقالوا: ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع عليه الناس، وإنّما اجتمعنا لنؤلّف القرآن في مصحف واحد، ثمّ بايعوا أبا بكر فاستقرّ الأمر واطمأنّ الناس"[1].

يضيف اليعقوبي في *تاريخه* بضع معلومات أخرى على ما سبق: "وروى بعضهم أنّ عليّ بن أبي طالب كان جمعه [القرآن] لما قبض رسول الله وأتى به يحمله على جمل، فقال: هذا القرآن قد جمعته، وكان قد جزّأه سبعة أجزاء، فالجزء الأوّل البقرة ."[2] هنا لا بدّ أن نتساءل، بغض النظر

حياة الخليفة عمر بن الخطّاب، 306؛ علي عاشور، *النص على أمير المؤمنين* (ع)، 248؛ علي الكوراني، *جواهر التاريخ*، 1:122؛ الريشهري، *موسوعة الإمام علي*، 3:41؛ جعفر مرتضى العاملي، *مأساة الزهراء*، 1:317؛ سامي البدري، *شبهات وردود*، 2:117.

(1) *شرح النهج*، 2/57 .

(2) *تاريخ اليعقوبي*، 2:135.

عن مسألة الجمل، إذا كان علي قد رتّب القرآن كرونولوجياً، كيف يمكن أن يكون أول جزء من مصحفه سورة البقرة، المعروف أنها تنتمي إلى حقبة المدينة.

في *تاريخ اليعقوبي*[1] نصّ هام أيضاً حول مجموعة من أكابر الصحابة والذين تخلّفوا "عن بيعة أبي بكر... ومالوا مع عليّ بن أبي طالب، منهم: العبّاس بن عبد المطّلب، والفضل بن العبّاس، والزبير بن العوّام بن العاص، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبو ذرّ الغفاري، وعمّار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأُبيّ بن كعب. فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطّاب، وأبي عبيدة بن الجرّاح، والمغيرة بن شعبة، فقال: ما الرأي؟ قالوا: الرأي أن تلقى العبّاس بن عبد المطّلب، فتجعل له في هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقِبِه من بعده، فتقطعون به ناحية عليّ بن أبي طالب حجّة لكم على عليّ إذا مال معكم". النص السابق يناقض الروايات التي قالت إن عليّاً سلّم بواقع الأمر لأنه لم يجد أحداً حوله.

رواية أخرى أوردها ابن أبي شيبة في مصنفه، تحكي عن مصحف علي وعلاقته ببيعة أبي بكر، لا تختلف كثيراً عما ورد آنفاً: "حدثنا يزيد بن هارون، قال: اخبرنا ابن عون، عن محمّد، قال: لما استخلف أبو بكر قعد علي في بيته، فقيل لأبي بكر، فأرسل إليه: أكرهت خلافتي؟ قال: لا، لم أكره خلافتك، ولكن كان القرآن يزاد فيه، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلتُ عليَّ أن لا أرتدي إلا إلى الصلاة حتى أجمعه للناس

(1) 2:124.

قال أبو بكر: نِعْمَ ما رأيت".[1] وهكذا، قال سعيد بن المسيّب: "لم يكن أحد من الصحابة يقول: "سلوني" إلاّ عليّ"[2].

الرواية ذاتها تقريباً نجدها في كتاب *المصاحف* للسجستاني، بسنده عن ابن سيرين أيضاً، بأنّه قال: "لما توفّي النبيّ ﷺ أقسم عليّ أن لا يرتدي برداء إلاّ لجمعة حتّى يجمع القرآن في مصحف، ففعل، فأرسل إليه أبو بكر بعد أيّام: أَكَرِهْتَ إمارتي يا أبا الحسن؟ قال: لا والله، إلاّ أنّي أقسمت أن لا أرتدي برداء إلاّ لجُمُعَة، فبايعه ثمّ رجع".[3]

روايات كثيرة تكرّر القصّة ذاتها، بشكل أو بآخر، نذكر منها ما رواه الجوهري في كتاب *السقيفة وفدك* عن يعقوب، عن رجاله، قال: "لما بويع أبو بكر تخلّف عليّ فلم يبايع، فقيل لأبي بكر: إنّه كره إمارتك، فبعث إليه، وقال: أكرهت إمارتي؟ قال: لا، ولكنّ القرآنَ خشيتُ أن يزاد فيه، فحلفت أن لا أرتدي رداء حتّى أجمعه، اللهمّ إلاّ إلى صلاة الجمعة"[4].

في *حلية الأولياء* لأبي نعيم، يقال: حدّثنا سعد بن محمّد الصيرفي، حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا إبراهيم بن محمّد ابن ميمون، حدّثنا الحكم بن ظهير، عن السدّي، عن عبد خير، عن عليّ، قال: "لما

---

(1) 6 / 148 / ح 20230، باب 35 / ح2.

(2) تاريخ الإسلام، 3/637 . 638 .

(3) السجستاني، *المصاحف*، 1/169/ح 31؛ أنظر أيضاً: ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، 42/398، 399 .

(4) *السقيفة وفدك*، 66؛ أنظر أيضاً: ابن أبي شيبة، *المصنّف*، 6/148/ح 30230؛ *شرح نهج البلاغة*، 6/41 .

قبض رسول الله ﷺ أقسمت ـ أو حلفت ـ أن لا أضع ردائي عن ظهري حتّى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي عن ظهري حتّى جمعت القرآن"(1).

روى المستغفري في *فضائل القرآن* بإسناده عن كثير بن أفلح، قال: "اختلف الناس في القراءة في إمارة عثمان . . . إلى أن قال: فلمّا قبض رسول الله ﷺ لزم عليّ بن أبي طالب بيته، فقيل لأبي بكر: إنّ عليّاً كره إمارتك، فأرسل إليه أبو بكر فقال له: تكره إمارتي؟ فقال: لا، ولكن كان النبيّ ﷺ حيّاً والوحي ينزل، والقرآن يزاد فيه، فلمّا قبض النبيّ صلى الله عليه وسلم، جعلت على نفسي أن لا أرتدي بردائي حتّى أجمعه للناس، فقال أبو بكر: أحسنت، قال محمّد: فطلبت ما ألّفَ فأعياني، ولم أقدر عليه، ولو أصبته كان فيه علمٌ(2) كثيرٌ"(3).

رواية مماثلة يوردها ابن عبد البر عن محمّد بن سيرين: "لما توفّي رسول الله ﷺ أبطأ عليّ عن بيعة أبي بكر، فلقيه أبو بكر، فقال: أكرهت إمارتي؟ فقال: لا، ولكن آليت لا أرتدي بردائي إلاّ إلى الصلاة، حتّى أجمع

---

(1) *حلية الأولياء*، 67/1، ترجمة الإمام عليّ؛ أنظر: *كنز العمّال*، 66/13/ح 36473 .

(2) وعن أبي جزي الكلبي قال: "لو وجد مصحفه عليه السلام لكان فيه علم كثير". (*التسهيل لعلوم التنزيل*، 4:1)، وعن ابن سيرين، قال: "لو أصيب ذلك الكتاب لكان فيه العلم" (ابن سعد، *طبقات*، 388:2)، وهذا عين ما صرح به علي نفسه في خطبة له قال فيها: "قد جئتهم بالكتاب مشتملاً على التأويل والتنزيل" (ابن أبي الحديد، *شرح نهج البلاغة*، 198:13).

(3) 358/1/ح 420 .

القرآن، فزعموا أنّه كتبه على تنزيله[1]، فقال محمّد: لو أصبتُ ذلك الكتاب كان فيه العلم"[2].

الروايات ذاتها التي تطالعنا في التراث الإمامي نجدها أمامنا هنا. روى الصنعاني بسنده عن عكرمة، قال: "لما بويع لأبي بكر تخلّف عليّ في بيته، فلقيه عمر، فقال: تخلّفت عن بيعة أبي بكر؟ فقال: إنّي آليت بيمين حين قبض رسول الله ﷺ أن لا أرتدي برداء إلاّ إلى الصلاة المكتوبة حتّى أجمع القرآن، فإنّي خشيت أن يتفلّت القرآن، ثمّ خرج فبايعه".[3]. ويؤكّد ابن سعد الرواية السابقة حين يقول: "قال ابن عون: نُبِّئْتُ أنّ عليّاً أبطأ عن بيعة أبي بكر، فلقيه أبو بكر فقال: أكرهت إمارتي؟ فقال: لا ولكنّني آليت بيمين أن لا أرتدي بردائي إلاّ إلى الصلاة حتّى أجمع القرآن . قال: فزعموا أنّه كتبه على تنزيله، قال محمّد: فلو أصيب ذلك الكتاب كان فيه علم؛ قال ابن عون: فسألت عكرمة عن ذلك الكتاب، فلم يعرفه".[4]

روى ابن الضريس في *فضائل القرآن*: "أخبرنا أحمد، ثنا أبو عليّ بشر بن موسى، ثنا هوذة بن خليفة، ثنا عوف، عن محمّد بن سيرين، عن عكرمة فيما أحسب، قال: لما كان بعد بيعة أبي بكر، قعد عليّ بن أبي طالب في بيته، فقيل لأبي بكر: قد كره بيعتك. فأرسل إليه، فقال:

(1) عن الكتاني أن علياً جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي (ص). (عبد الحي الكتاني، *التراتيب الإدارية*، الرباط، 1336 هـ 46:1).

(2) *الاستيعاب*، 3 / 974؛ ابن أبي الحديد، *شرح النهج*، 6 / 41 .

(3) عبد الرزّاق، *المصنّف*، 450/5/ح 9765 باب بيعة أبي بكر؛ الحسكاني، *شواهد التنزيل*، 1 /37/ح 24 وفيه فإنّي خشيت أن ينقلب القرآن .

(4) *الطبقات الكبرى*، 338:2.

أكرهت بيعتي؟ فقال: لا والله، قال: ما أقعدك عنّي؟ قال: رأيت كتاب الله يُزاد فيه، فحدّثت نفسي أن لا ألبس ردائي إلاّ لصلاة جمعة حتّى أجمعه، فقال له أبو بكر: فإنّك نِعْمَ ما رأيت. قال محمّد [بن سيرين]: فقلت له[1]: ألّفوه كما أنزل الأوّل فالأوّل؟ قال: لو اجتمعت الإنس والجنّ على أن يؤلّفوه ذلك التأليف[2] ما استطاعوا. قال محمّد: أراه صادقاً".[3]

يقول ابن جزّي في *التسهيل*: "وكان القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقاً في الصحف وفي صدور الرجال، فلما توفي رسول الله ﷺ قعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بيته فجمعه على ترتيب نزوله . ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير، ولكنه لم يوجد"[4].

عن ابن سيرين نجد في *تاريخ دمشق* لابن عساكر رواية مشابهة، تقول: "قال عليّ (ع): لما مات رسول الله ﷺ آليت أن لا آخُذَ عَلَيَّ ردائي إلاّ لصلاة جمعة حتّى أجمع القرآن، فَجَمَعَهُ".[5]

ورد في أحد النصوص الإسلامية البارزة حول علاقة علي بن أبي طالب بالقرآن: "فمن أقرأ علياً؟ قلت: نبيك محمد. قال: ومن أقرأ نبيي؟ قال: قلت: جبريل (ع). قال: ومن أقرأ جبريل؟"[6].

---

(1) أي لعكرمة .

(2) يعني به تأليف علي..

(3) محمّد بن أيّوب بن الضريس، *فضائل القرآن*، 36/ح 21 .

(4) 6/1؛ راجع: ابن سعد، 2/ق101/2؛ *الإستيعاب*، 974/3؛ *أنساب الأشراف*، 587/1، مناقب آل أبي طالب، 319/1؛ كنز العمال، 588/2 .

(5) أنظر: *تاريخ دمشق*، 398/42، 399 .

(6) ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 338.

يجعل أحد مؤرخي النص القرآني من عليّ بن أبي طالب أحد الذين جمعوا موادّ قرآنية في حياة النبي المؤسس؛ يقول ابن النديم: "الجمّاع للقرآن على عهد النبي ﷺ: علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، سعد بن عبيد بن النعمان بن عمرو بن زيد ﷺ، أبو الدرداء عويمر بن زيد ﷺ، معاذ بن جبل بن أوس ﷺ، أبو زيد ثابت بن زيد بن النعمان أبي بن كعب بن قيس بن مالك بن امرئ القيس، عبيد بن معاوية بن زيد بن ثابت بن الضحاك"[1].

قال ابن عبد البرّ في *الاستذكار*: "وجَمْعُ عليّ بن أبي طالب للقرآن أيضاً عند موت النبيّ ﷺ وولاية أبي بكر، فإنّما كلّ ذلك على حسب الحروف السبعة لا كجمع عثمان على حرف واحد - حرف زيد بن ثابت - وهو الذي بأيدي الناس بين لوحي المصحف اليوم".[2]

"وروى ربيعة بن عثمان عن محمد بن كعب القرظي، قال: كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وهو حي عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود من المهاجرين، وسالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة مولى لهم ليس من المهاجرين"[3]. ويؤكّد الرواية السابقة ما يقال من أنه "جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأبي بن كعب".[4] وينقل عن علي قوله: "أنا الشهيد المقتول، أنا جامع القرآن، أنا

(1) ابن النديم، *الفهرست*، 16.

(2) م.ن، 485/2.

(3) ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 222:3.

(4) الموفق الخوارزمي، *المناقب*، 94؛ راجع: الأحمدي الميانجي، *مكاتيب الرسول*، 125:1؛ قريب منه، الحسكاني، *شواهد التنزيل*، 36:1.

بنيان البيان، أنا شقيق الرسول، أنا بعل البتول"[1].

رغم ما سبق، ثمة من يزعم أنّ علي بن أبي طالب لم يكن قط ممن جمعوا القرآن: "أخرج ابن أشتة في *المصاحف* بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال: مات أبو بكر ولم يجمع القرآن، وقتل عمر ولم يجمع القرآن قال ابن أشتة: قال بعضهم: يعني لم يقرأ جميع القرآن حفظاً. وقال بعضهم هو جمع المصاحف. قال ابن حجر: وقد ورد عن عليّ أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي ﷺ. أخرجه ابن أبي داود. وأخرج النسائي بسند صحيح عن عبد الله بن عمر وقال: جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة، فبلغ النبي ﷺ فقال: اقرأه في شهر الحديث. وأخرج ابن أبي داود بسند حسن بن محمد بن كعب القرظي قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبيّ بن كعب، وأبو الدرداء، وأبو أيوب الأنصاري. وأخرج البيهقي في المدخل عن ابن سيرين قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة لا يختلف فيهم: معاذ بن جبل، وأبيّ بن كعب، وأبو زيد، واختلفوا في رجلين من ثلاثة: أبي الدرداء وعثمان، وقيل عثمان وتميم الداري. وأخرج هو وابن أبي داود عن الشعبي قال: جمع القرآن في عهد النبي ﷺ ستة: أبيّ، ومعاذ، وأبو الدرداء، وسعيد بن عبيد، وأبو زيد ومجمع بن جارية، وقد أخذه إلا سورتين أو ثلاثة. وقد ذكر أبو عبيد في كتاب *القراءات*: القراء من

---

(1) سليمان القندوزي الحنفي، *ينابيع المودة لذوي القربى*، 208:3. راجع أيضاً: علي الحائري اليزدي، *إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب*، 206:2؛ علي الميلاني، *نفحات الأزهار*، 405:10؛ محمد باقر الأبطحي، *جامع الأخبار والآثار*، 43:1.

اصحاب النبي ﷺ، فعد من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة وسعد".[1]

مع ذلك، فالسيوطي في "*الإتقان*" يورد رواية أخرى؛ تقول: "أول من جمع القرآن في مصحف سالم[2] مولى أبي حذيفة، أقسم لا يرتدي برداء حتى جمعه فجمعه، ثم ائتمروا ما يسمونه!! فقال بعضهم: سموه السفر! قال: ذلك تسمية اليهود فكرهوه!! فقال: رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف، فاجتمع رأيهم على أن يسموه المصحف".[3] ـ فمتى اسموه بالقرآن؟

بنوع من الاستهجان يقول محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني في مقام التعليق على جمع الخلفاء للقرآن[4]: "كيف لم يطلبوا جمع عليّ بن أبي طالب؟![5] أو ما كان أكتب من زيد بن ثابت؟! أو ما كان أعرب من سعيد بن العاص؟! أو ما كان أقرب إلى رسول الله ﷺ من الجماعة؟! بل تركوا بأجمعهم جمعه واتّخذوه مهجوراً، ونبذوه ظهريّاً، وجعلوه نسياً منسيّاً،

---

(1) السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، 56

(2) يقول آرثر جفري في معرض حديثه عن مصحف سالم (مات عام 12 هـ)، في كتابه، *Materials for the History of the Text of Qur'an*، ما ترجمته: "هنالك رواية مستقلة تقول إن [سالم] بعد وفاة النبي يجمع مواد الوحي وكان بذلك أوّل من جمع هذه المواد في شكل مصحف (*الإتقان*، 135).

(3) 58:1.

(4) رابط الكتاب: https://archive.org/details/ShRsTaNi/page/n81.

(5) يقول الطبرسي، المرجع الإمامي، في تفسير رفض مصحف علي: ثمّ أحضروا زيد بن ثابت . وكان قارئاً للقرآن . فقال له عمر: إنّ عليّاً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلّف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك". *الاحتجاج*، 1 / 227 – 228 .

وهو [علي] لما فرغ من تجهيز رسول الله ﷺ وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، آلى أن لا يرتدي بُرداً إلاّ لجمعة حتّى يجمع القرآن؛ إذ كان مأموراً بذلك أمراً جزماً، فجمعه كما أنزل من غير تحريف وتبديل، وزيادة ونقصان. وقد كان أشار النبيّ ﷺ إلى مواضع الترتيب والوضع، والتقديم والتأخير، قال أبو حاتم: إنّه وضع كلّ آية إلى جنب ما يشبهها. ويروى عن محمّد بن سيرين أنّه كان كثيراً ما يتمنّاه، ويقول: لو صادفنا ذلك التأليف لصادفنا فيه علماً كثيراً. وقد قيل: إنّه كان في مصحفه المتن والحواشي؛ وما يعترض من الكلامين المقصودين كان يكتبه على العرض والحواشي"[(1)].

مع ذلك فالواقع، برأينا، أن اعتزال علي الناس بحجة جمع القرآن كان نوعاً من الاحتجاج السلبي على خلافة أبي بكر (راجع كتابنا، *يوم انحدر الجمل من السقيفة*)؛ لكن ما يلفت هنا الأقوال "رأيت كتاب الله يزاد فيه فحدثت نفسي أن لا ألبس ردائي إلا لصلاة حتى أجمعه"؛ و"كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ" و"تطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه".

التناقض: سيّد الموقف!

إذن، مما لا شكّ فيه أن التناقض هو سيّد الموقف فيما يتعلّق بمسألة "من جمع المصاحف أولاً؟" فمن ناحية، وكما أشار جفري، تشير بعض المراجع الشيعية والسنّية إلى أنّ عليّ بن أبي طالب هو أوّل من جمع القرآن، فقد قام بذلك بعد وفاة النبي محمد مباشرة؛ ومن ناحية أخرى، هنالك من

(1) *مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار*، 120/1 . 121 .

بشكك كالعادة بهذه الرواية؛ يذكر المتقي الهندي نقلاً عن محمد بن سيرين الرواية التي نكررها على الدوام، والتي نجد فيها أنه "لما توفي النبي ﷺ أقسم علي أن لا يرتدي برداء إلا الجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف، ففعل؛ وأرسل إليه أبو بكر بعد أيام: أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟ قال: لا والله! إلا أني أقسمت أن لا أرتدي برداء إلا الجمعة! فبايعه ثم رجع... [لكن] ابن أبي داود في *المصاحف*، قال: إنه لم يذكر المصحف أحد إلا أشعث وهو لين الحديث؛ وإنما رووه: حتى أجمع القرآن يعني أتم حفظه فإنه يقال للذي حفظ القرآن: قد جمع القرآن".[1]

الرواية السابقة التي على ما يبدو وضعت لإظهار أن عليّاً، بعكس الواقع تماماً، كان موافقاً على خلافة أبي بكر، تتناقض مع روايات أخرى كثيرة توضح دون لبس أن الخليفة الرابع كان رافضاً لتلك الخلافة حتى أن فاطمة بنت محمد، زوجته، ماتت، بعد أشهر على وفاة النبي المؤسس، غاضبة على أبي بكر وعمر.[2] يذكر أبي الحديد روايتين متناقضتين تماماً، ويرجح أنّ الثانية هي الأقرب للحقيقة: "قال أبو بكر: وقد روي في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص، كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام والمقداد بن الأسود أيضاً، وأنهم اجتمعوا على أن يبايعوا علياً عليه السلام،

---

(1) المتقي الهندي، *كنز العمال*، 1926

(2) عن عروة، عن عائشة: "فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها" (صحيح البخاري، ج5/ص82)؛ "إن فاطمة (ع) دفنت ليلاً ولم يعلم أبو بكر وعمر بموتها" (البلاذري، *أنساب الأشراف*، ج1/ص405)؛ "والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر وأنها أوصت أن لا يصليا عليها" (ابن أبي الحديد، *شرح نهج البلاغة*، ج2/ص20).

فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت، فخرج إليه الزبير بالسيف، وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح؛ فنهنهت من الناس، وقالوا: ليس عندنا معصية، ولا خلاف في خير اجتمع عليه الناس؛ وإنما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد. ثم بايعوا أبا بكر، فاستمر الأمر واطمأن الناس.

...عن الشعبي، قال: سأل أبو بكر فقال: أين الزبير؟ فقيل: عند علي وقد تقلد سيفه، فقال: قم يا عمر، قم يا خالد بن الوليد؛ انطلقا حتى تأتياني به، فانطلقا، فدخل عمر، وقام خالد على باب البيت من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ فقال نبايع علياً، فاخترطه عمر فضرب به حجراً فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه، وقال: يا خالد دونكه فأمسكه، ثم قال لعلي: قم فبايع لأبي بكر، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده، وقال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير فأخرجه، ورأت فاطمة ما صنع بهما، فقامت على باب الحجرة، وقالت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله. قال: فمشى إليها أبو بكر بعد ذلك وشفع لعمر، وطلب إليها فرضيت عنه".[1] – مع ملاحظة، نكرّر من جديد، أنّ فاطمة لم ترض عن عمر حتى ماتت[2] بزعم معظم المراجع الموثوقة؛ ودون أن ننسى الميول السياسية-الطائفية للشعبي.

---

(1) ابن أبي الحديد، شرح *نهج البلاغة*، 121

(2) الموجود في صحيح البخاري من غضب فاطمة جاء بلفظة أخرى تعطي معنى الغضب وهي كلمة فوجدت حيث قال البخاري في صحيحه 82/5: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر فهجرته فلم تكلمه. ففي لسان العرب 446/3: ووجد عليه في الغضب يجد وجداً وجدة وموجدة ووجداناً: غضب.

ثمة رواية شهيرة منقولة عن زيد بن ثابت تختلف جذرياً عما عداها من روايات ربما تكون أقرب إلى الواقع، وذلك حين يجعل زيد من أبي بكر بطل فكرة جمع النص القرآني عوضاً عن عثمان بن عفان وهو الأصح: عن عبد خير قال: أول من جمع القرآن بين لوحين أبو بكر رحمه الله ... عن زيد بن ثابت أن عمر بن الخطاب (رض) جاء إلى أبي بكر، فقال: إن القتل قد أسرع في قرّاء القرآن أيام وقد خشيت إن يهلك القرآن فأكتبه[1]؟ فقال أبو بكر: فكيف نصنع بشيء لم يأمرنا فيه رسول الله ﷺ بأمر ولم يعهد إلينا فيه[2]؟ فقال عمر: افعل فهو والله خير! فلم يزل عمر بأبي بكر حتى أرى الله (؟) أبا بكر مثل ما رأى عمر؛ قال زيد: فدعاني أبو بكر فقال: انك رجل شاب قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاجمع القرآن واكتبه! فقال زيد لأبي بكر: كيف تصنعون بشيء لم يأمركم فيه رسول الله ﷺ بأمر ولم يعهد إليكم فيه عهداً؟ قال: فلم يزل بي أبو بكر حتى أراني[3] الله مثل الذي رأى أبو بكر وعمر! فقال: والله لو كلفوني نقل الجبال لكان أيسر من الذي كلّفوني؛ قال: فجعلت أتتبع القرآن من صدور الرجال ومن الرقاع ومن الإضلاع ومن العسب قال: ففقدت آية كنت أسمعها من رسول الله ﷺ ولم أجدها عند أحد فوجدتها عند رجل من

---

(1) هذا يدفعنا إلى السؤال، كم من القرّاء أو حفظة القرآن ارتحل عن عالم الجماعة الأولى، والذين كانوا يحفظون آيات لا يحفظها غيرهم؟ وما معنى قول "يهلك القرآن"؟

(2) لماذا لم يطلب محمد من أتباعه جمع القرآن كما تقول روايات إسلامية عديدة؟ وكيف نفسّر قيامه هو شخصياً، كما تقول روايات أخرى، بجمعه؟

(3) هل كان ثمة وحي متواصل حتى بعد رحيل النبي المؤسس؟

الأنصار: "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر"؛ فألحقتها في سورتها فكانت تلك الصحف عند أبي بكر حتى مات ثم كانت عند عمر حتى مات ثم كانت عند حفصة"[1].

لا نهاية للحديث عن مصحف علي في مصادر أهل السنّة والجماعة وقبل أن نضيف بعضاً من الروايات السنيّة التي تحكي عن مصحف علي، لا بدّ من الإشارة إلى التالي:

1 – الاتفاق التام بين المراجع السنيّة عموماً وبعض المراجع الإمامية في أن علياً تخلف عن بيعة أبي بكر لاشتغاله بجمع القرآن.

2 – الاختلاف بين الطرف السنّي ومعظم الطرف الإمامي بأن عليًا تأخّر عن البيعة ليس كرهاً بخلافة أبي بكر أو رفضاً لها، كما يقول الطرف السنّي، بل لأنه أراد جمع القرآن؛ في حين يقول الإماميون عموماً، إن علياً كره مبايعة أبي بكر وأنه بايعه دون إرادته، وأنه لو وجد من يناصره ما بايعه. بالمقابل، يتفق عموم السنّة وبعض الإماميين أنه لما قال الناس لأبي بكر إن علياً كره مبايعتك أو أن أبا بكر قال لعلي: كرهت خلافتي؟ فقال علي إنه خشي "أن ينفلت القرآن"، أو "رأيت كتاب الله يزاد فيه"، أو "بأن النبي كان حياً والوحي ينزل عليه والقرآن يزاد فيه فلما قبض..." وكانت إجابة أبو بكر: "نعم ما رأيت"، أو "أحسنت".

3 – تتفق كلّ الروايات تقريباً، عند الإمامية والسنّة على حدّ سواء، أن عليّاً آلى على نفسه أن لا يضع رداءً عليه حتى يجمع القرآن بحسب

(1) أبو عمرو الداني، *المقنع في رسم مصاحف الأمصار*، 1

نزوله. ويقال إنه ثبّت فيه الناسخ والمنسوخ. إن أهمية مصحف علي، الذي يقول عنه ابن الجزي الكلبي، كما أشرنا من قبل، "جمعه على ترتيب نزوله[1]؛ ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كثير[2] ولكنه لم يوجد"[3]، إنما تكمن في ترتيبه كرونولوجياً، وهذا ما كان سيساعد كثيراً، لو وجد لكنه لم يوجد، في فهم سيرورة تطوّر الفكر المحمدي وتغيّر الأحكام بتغيّر الأزمنة[4].

4 — كما سنرى لاحقاً في تفصيل الروايات، فإن عليّاً جمع القرآن بعد موت النبي وولاية أبي بكر على حسب الأحرف السبعة، لا كجمع عثمان على حرف واحد، هو حرف زيد بن ثابت.

---

(1) "فمنهم من رتبها على ترتيب النزول، فهو مصحف علي، كان أوله اقرأ، ثم المدثر، ثم نون، ثم المزمل، ثم التكوير، وهكذا إلى آخر المكي والمدني." (السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، 1:62)؛ "فقدم المكي على المدني، والمنسوخ على الناسخ ووضع كل شيء منه في حقه" (الشيخ المفيد، محمد بن النعمان، *أوائل المقالات*، ط 1949، النجف، ص 94).

(2) روى ابن عبد البر في *الإستيعاب*: 3 / 974: "قال ابن سيرين: فبلغني أنه كتب على تنزيله ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير"؛ ورواه عبد الرزاق في مصنفه: 5: 450، وقال في هامشه: رواه البلاذري عن ابن سيرين موقوفاً مختصراً، راجع: *أنساب الأشراف*، 1: 587.

(3) *التسهيل لعلوم التنزيل*، ج1/ص4

(4) النص: قال محمّد بن جزي الكلبي في التسهيل لعلوم التنزيل: "كان القرآن على عهد رسول الله (ص) متفرّقاً في الصحف وفي صدور الرجال، فلمّا توفّي رسول الله (ص) قعد عليّ بن أبي طالب (ع) في بيته فجمعه على ترتيب نزوله، ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير، ولكنّه لم يوجد".

5 – مصحف علي، كما تقول بعض الروايات، استناداً إلى علي ذاته، يعرف صاحبه تفاصيل هامة للغاية تتعلّق بالآيات ذاتها: فيما نزلت، أين نزلت، وعلى من نزلت؟؟[1]

وعثمان؟

يبدو أنّ عامّة الناس كانت تلوم عثمان على إحراقه المصاحف غير مصحفه؛ لكن الغريب أن يجعل المتقي الهندي من عليّ مدافعاً عن عثمان وفعلته: "عن سويد بن غفلة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيراً في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعاً، فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفراً، قلنا فما ترى؟ قال: نرى أن يجمع الناس على مصحف واحد بلا فرقة، ولا يكون اختلاف قلنا فنعم ما رأيت، قال: أي الناس أفصح وأي الناس أقرأ، قال: أفصح الناس سعيد بن العاص، وأقرأهم زيد بن ثابت، فقال: ليكتب أحدهما ويملي الآخر، ففعلا وجمع الناس على مصحف، قال علي: والله لو وليته لفعلت مثل الذي فعل.

عن ابن شهاب قال: بلغنا أنه كان أنزل قرآن كثير فقتل علماؤه يوم اليمامة الذين كانوا قد وعوه ولم يعلم بعدهم ولم يكتب فلما جمع أبو بكر

(1) في تاريخ الإسلام للذهبي، نقرأ: "عن سليمان الأحمسي، عن أبيه، قال: قال عليّ: والله ما نزلت آية إلاّ وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، وإنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً ناطقاً". *تاريخ الإسلام*، 3 / 637؛ أنظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 2 / 338؛ البلاذري، *أنساب الأشراف*، 2 / 99 طبع مؤسسة الأعلمي.

وعمر وعثمان القرآن ولم يوجد مع أحد بعدهم وذلك فيما بلغنا حملهم على أن تتبعوا القرآن، فجمعوه في الصحف في خلافة أبي بكر، خشية أن يقتل رجال من المسلمين في المواطن، معهم كثير من القرآن، فيذهبوا بما معهم من القرآن، فلا يوجد عند أحد بعدهم، فوفق الله عثمان فنسخ ذلك المصحف، فبعث بها إلى الأمصار وبثها في المسلمين"[1].

وفي نصّ آخر من العمل ذاته، نقرأ: "عن سويد بن غفلة؛ قال: قال علي: حين حرق عثمان المصاحف لو لم يصنعه هو لصنعته[2].

---

(1) *كنز العمال*، 288.

(2) "وروى أبو بكر بن داود في كتاب المصاحف بسنده عن سويد بن غفلة قال: قال علي - رضي الله تعالى عنه - حين حرق عثمان المصاحف: لو لم يصنعه هو لصنعته، وهكذا رواه أبو داود الطيالسي وعمر بن مسروق عن شعبة، وسبب ذلك خشية الاختلاف في القرآن العظيم، فإن حذيفة كان في بعض الغزوات وقد اجتمع فيها خلق عظيم من أهل الشام فكان بعضهم يقرأ على قراءةالمقداد بن الأسود، وأبي الدرداء، وجماعة من أهل العراق يقرؤون على قراءة ابن مسعود، وأبي، فجعل من لم يعلم أن القراءة على سبعة أحرف يفضل قراءته على قراءة غيره، وربما يجاوز ذلك إلى تخطئته وكفره، فأدى ذلك إلى اختلاف شديد، فركب حذيفة إلى عثمان، فقال: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف كاختلاف اليهود والنصارى في كتبهم، فعند ذلك جمع عثمان الصحبة - رضي الله تعالى عنهم - وشاورهم في ذلك، واتفقوا على كتابة المصحف وأن يجتمع الناس في سائر الأقاليم على القراءة به دون ما سواه فاستدعى بالصحف التي كان الصديق - رضي الله تعالى عنه - قد أمر زيد بن ثابت بكتابته وجمعه، فكان عند الصديق أيام حياته، ثم كان عند عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - فلما توفي صار إلى حفصة فاستدعى به عثمان، وأمر زيد بن ثابت الأنصاري أن يكتب وأن يملي عليه سعيد بن العاص الأموي، يحضره عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام المخزومي، وأمرهم إذا اختلفوا في شيء أن يكتبوه ==

في رواية لابن شبة، نقرأ: "حدثنا الحسن بن عثمان، قال، حدثنا الربيع بن بدر عن سوار بن شبيب؛ قال: دخلت على ابن الزبير (رض) في نفر فسألته عن عثمان لم شقق المصاحف ولم حمى الحمى؟ فقال: قوموا فإنكم حرورية! قلنا: لا والله ما نحن حرورية! قال: قام إلى أمير المؤمنين عمر (رض) رجل فيه كذب وولع؛ فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس قد اختلفوا في القراءة، فكان عمر (رض) قد هَمَّ أن يجمع المصاحف فيجعلها على قراءة واحدة، فطُعن طعنته التي مات فيها. فلما كان في خلافة عثمان (رض) قام ذلك الرجل فذكر له، فجمع عثمان (رض) المصاحف ثم بعثني إلى عائشة ﵂ فجئتُ بالصحف التي كتب فيها رسول الله ﷺ القرآنَ فعرضناه عليها حتى قومناها، ثم أمر بسائرها فشققت"[1]. ويؤكّد ابن أبي شيبة في مصنفه[2] "عن ابن جريج وعن ابن سيرين عن عبيدة؛ قال: القراءة التي عرضت على النبي ﷺ في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرأها الناس اليوم فيه".

بلغة قريش، فكتبوا لأهل الشام مصحفا ولأهل مصر آخر وبعث إلى البصرة مصحفا، وإلى الكوفة آخر، وآخر إلى مكة، وآخر إلى المدينة، وأقر بالمدينة مصحفا، وليست كلها بخط عثمان، بل ولا واحد منها، وإنما هي بخط زيد بن ثابت، إنما يقال لها المصاحف العثمانية نسبة إلى أمره وزمانه وخلافته.

وروى البيهقي وغيره بسنده عن سويد بن غفلة قال: قال علي: يا أيها الناس، يقولون عثمان حرق المصاحف، والله ما حرقها إلا عن ملأ من أصحاب محمد ﷺ ولو وليت مثل ما ولي لفعلت مثل الذي فعل، وكان ذلك بإجماع الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - أجمعين" (شمس الدين الشامي، *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*، 673).

(1) *تاريخ المدينة*، 3:990.

(2) ج 7 ص 204.

تكمن أهمّيّة النص السابق، بغض النظر عن "التهمة" حرورية، الذين يعاب عليهم من قبل الأصوليين أنهم يقدّمون العقل على النقل، في أن اختلاف الناس في القراءة بدأ في زمن خلافة عمر (دامت خلافة أبي بكر ما يقارب من عامين وثلاثة أشهر وثمانية أيام) الذي هَمَّ أن يجمع المصاحف فيجعلها على قراءة واحدة، فطُعن طعنته التي مات فيها. فلما كان في خلافة عثمان، جمع المصاحف ثم بعث بها إلى عائشة فجيء بالصحف التي كتب فيها رسول الله القرآنَ فعرضناه عليها حتى قومناها، ثم أمر بسائرها فشقق؛ وهو ما يعني أنّ الكلمة الأخيرة كانت لعائشة، وأن النبي كتب القرآن قبل وفاته في صحف؛ وأن عثمان مزّق سائر المصاحف المالية، وقد يكون بينها مصحف علي. أما نص ابن أبي شيبة فلم يثبت لدينا على الإطلاق. لكن التناقض واضح في الروايات بين التي لجأ إليها عثمان في شأن المصحف: أكانت عائشة أم حفص؟

تناقض روايات جمع القرآن في عهد ابي بكر وعمر وعثمان:

في الجزء الأوّل من هذه السلسلة رأينا كيف اعترض عبد الله بن مسعود على تكليف زيد بن ثابت كتابة القرآن. فكان يقول: " قال عبد الله: لقد قرأت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وزيد بن ثابت له ذؤابتان يلعب مع الصبيان". كان زيد بن ثابت صغير السن عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. فقد أسلم زيد هذا قبل أن يبلغ الحادية عشرة من العمر، ولما مات النبي لم يكن تجاوز بأفضل حال الثانية والعشرين من العمر. مع ذلك، فقد جعله عمر كاتبه. إضافة إلى سنّه غير المواتية، فقد قال عنه عبد الله بن مسعود في معرض اعتراضه الشهير عليه إنه يهودي! وقد استشهدنا في *فروقات المصاحف، مصحف عبد الله بن مسعود*، بنص يقول فيه ابن أم عبد: "لقد قرأت على رسول الله ﷺ سبعين سورة؛ فقال لي: لقد

أحسنت، وإن الذي يسألوني أن أقرأ على قراءته في صلب رجل كافر... مالي ولزيد ولقراءة زيد، لقد أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة، وإن زيد بن ثابت ليهودي له ذؤابتان". ومن المعروف أن زيداً هذا كان من بني النجّار الذين يُقال إنه تمّ تهويدهم على يد القبائل اليهودية في يثرب، مثل كثير من القبائل العربية في تلك الآونة؛ بل نستشف من الاسم نجّار، والذي يُقال إنه جاء من اختتان هذا الرجل بقدوم[1]، إشارة يهودية واضحة المعاني حيث يُقال في الأغاداه إن إبراهيم النبي اختتن هو الآخر ذاتياً بقدوم. ومن المعروف أن أخوال عبد الله، والد النبي[2]، وربما أخوال عبد المطّلب[3]، كانوا من بني النجّار. ورغم أن النسائي[4] وأحمد[5]، حين أوردا الرواية ذاتها أزالا منها الكلمة يهودي: "وإن زيداً مع الغلمان له ذؤابتان"؛ ورغم رواية الحاكم[6]:"أقرأني [ابن مسعود] رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة أحكمتها قبل[7] أن يسلم زيد بن ثابت"؛ فإننا

(1) محمد المختار الشنقيطي، *شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية*، ص ص، 1443-1449.

(2) الموقع الرسمي لقبائل بني النجار". اطلع عليه بتاريخ 9 شباط 2017.

(3) محمد المختار الشنقيطي، *شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية*، ص ص، 1443-1449.

(4) 134:8.

(5) 389:1.

(6) 228:2.

(7) في سير أعلام النبلاء للذهبي، ص ص 220 — 221؛ نقرأ التالي: " زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة. الإمام الكبير شيخ المقرئين والفرضيين مفتي المدينة أبو سعيد وأبو خارجة الخزرجي ..

النجاري الأنصاري. كاتب الوحي ﷺ. حدث عن النبي ﷺ وعن صاحبيه. وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله ومناقبه جمة.
حدث عنه: أبو هريرة وابن عباس وقرأ عليه وابن عمر وأبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وسهل بن سعد وأبو أمامة بن سهل وعبد الله بن يزيد الخطمي ومروان بن الحكم وسعيد بن المسيب وقبيصة بن ذؤيب وابناه: الفقيه خارجة وسليمان وأبان بن عثمان وعطاء بن يسار وأخوه سليمان بن يسار وعبيد بن السباق والقاسم بن محمد وعروة وحجر المدري وطاووس وبسر بن سعيد وخلق كثير. وتلا عليه ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي وغير واحد.
وكان من حملة الحجة وكان عمر بن الخطاب يستخلفه إذا حج على المدينة. وهو الذي تولى قسمة الغنائم يوم اليرموك. وقد قتل أبوه قبل الهجرة يوم بعاث فربي زيد يتيماً. وكان أحد الأذكياء. فلما هاجر النبي ﷺ أسلم زيد وهو ابن إحدى عشرة سنة فأمره النبي ﷺ أن يتعلم خط اليهود ليقرأ له كتبهم. قال: "فإني لا آمنهم". قال ابن سعد: ولد زيد بن ثابت سعيداً وبه كان يكنى وأمه أم جيل.
وولد لزيد: خارجة وسليمان ويحيى وعمارة وإسماعيل وأسعد وعبادة وإسحاق وحسنة وعمرة وأم إسحاق وأم كلثوم وأم هؤلاء أم سعد ابنة سعد بن الربيع أحد البدريين. وولد له: إبراهيم ومحمد وعبد الرحمن وأم حسن من عمرة بنت معاذ بن أنس وولد له: زيد وعبد الرحمن وعبيد الله وأم كلثوم لأم ولد وسليط وعمران والحارث وثابت وصفية وقريبة وأم محمد لأم ولد. قال البخاري ومسلم والنسائي: زيد يكنى أبا سعيد ويقال أبو خارجة. وقال محمد بن أحمد المقدمي: له كنيتان.
روى خارجة عن أبيه قال: قدم النبي عليه السلام المدينة وأنا ابن إحدى عشرة سنة. وأمره النبي ﷺ أن يتعلم كتابة يهود. قال: وكنت أكتب فأقرأ إذا كتبوا إليه.
ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه: قال أتي بي النبي ﷺ مقدمة المدينة فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة. فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك وقال: "يا زيد تعلم لي كتاب يهود فإني والله ما آمنهم على كتابي". قال: فتعلمته فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته وكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم.
الأعمش عن ثابت بن عبيد قال زيد: قال لي رسول الله: "أتحسن السريانية". قلت: لا قال: "فتعلمها فتعلمتها في سبعة عشر يوماً". الوليد بن أبي الوليد: حدثنا سليمان بن
==

خارجة بن زيد عن أبيه عن جده قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي بعث إلي فكتبته. يرويه الليث عنه.

أبو إسحاق عن البراء قال لي رسول الله ﷺ: "ادع لي زيداً وقل له يجيء بالكتف والدواة" قال: فقال: "اكتب "لا يستوي القاعدون" النساء 84 وذكر الحديث. أخبرنا محمد بن عبد السلام عن زينب بنت عبد الرحمن الشعرية أخبرنا أحمد بن هبة الله عن زينب وعبد المعز الهروي قالا: أخبرنا زاهر بن طاهر أخبرنا أبو سعد الكنجروذي أخبرنا أبو أحمد الحاكم أخبرنا أبو القاسم البغوي حدثنا علي هو ابن الجعد أخبرنا ابن أبي ذئب عن شرحبيل يعني: ابن سعد قال: كنت مع زيد بن ثابت بالأسواف فأجد طيرا فدخل زيد قال: فدفعوا في يدي وفروا فأخذ الطير فأرسله ثم ضرب في قفاي وقال: لا أم لك ألم تعلم أن رسول الله ﷺ حرم ما بين لابتيها. شرحبيل فيه لين ما.

وقال عبيد بن السباق حدثني زيد أن أبا بكر قال له: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه. فقلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ!. قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر. فكنت أتتبع القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال. قال أنس: جمع القرآن على عهد رسول الله أربعة كلهم من الأنصار أبي ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو زيد. خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس عن النبي ﷺ: "أفرض أمتي زيد بن ثابت". وجاء نحوه من حديث ابن عمر مندل بن علي عن ابن جريج عن محمد بن كعب: قال رسول الله ﷺ: "أفرض أمتي زيد بن ثابت".

وقال الترمذي: حدثنا سفيان بن وكيع: حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن داود العطار عن معمر عن قتادة عن أنس: قال رسول الله ﷺ: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر". الحديث وفيه: "وأفرضهم زيد بن ثابت". هذا غريب وحديث الحذاء صححه الترمذي. قلت: بتقدير صحة "أفرضهم زيد وأقرأهم أبي" لا يدل على تحتم تقليده في الفرائض كما لا يتعين تقليد أبي في قراءته وما انفرد به. روى عاصم عن الشعبي قال: غلب زيد الناس على اثنتين: الفرائض والقرآن. ويروى عن زيد قال: أجازني رسول الله ﷺ يوم الخندق وكساني قبطية. وعنه قال: أجزت في الخندق وكانت وقعة بعاث وأنا ابن ست سنين.

داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: لما توفي رسول الله قام خطباء الأنصار فتكلموا وقالوا: رجل منا ورجل منكم. فقام زيد بن ثابت فقال: إن رسول الله ■■

نعتقد جازمين تقريباً أن زيد هذا كان من أب يهودي لكن والدته غير واضحة الأصول بالنسبة لنا.

كما هي العادة دائماً، فإن الروايات التي تحكي عن جمع زيد بن ثابت هذا للقرآن، تحفل بالتناقض الصارخ. يقول البخاري في صحيحه[1]، نقلاً عن زيد ذاته: "أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن. قال أبو بكر: قلت لعمر: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال عمر هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل[2] ولا نتهمك كنتَ تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتَتَبَّع القرآن

كان من المهاجرين ونحن أنصاره وإنما يكون الإمام من المهاجرين ونحن أنصاره. فقال أبو بكر: جزاكم الله خيراً يا معشر الأنصار وثبت قائلكم لو قلتم غير هذا ما صالحناكم. هذا إسناد صحيح رواه الطيالسي في مسنده عن وهيب عنه.

روى الشعبي عن مسروق قال: كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ: عمر وعلي وابن مسعود وزيد وأبي وأبو موسى. مجالد عن الشعبي قال: القضاة أربعة: عمر وعلي وزيد وابن مسعود. وعن القاسم بن محمد: كان عمر يستخلف زيداً في كل سفر. وعن سالم: كنا مع ابن عمر يوم مات زيد بن ثابت فقلت: مات عالم الناس اليوم فقال ابن عمر: يرحمه الله فقد كان عالم الناس في خلافة عمر وحبرها. فرقهم عمر في البلدان ونهاهم أن يفتوا برأيهم وحبس زيد بن ثابت بالمدينة يفتي أهلها".

(1) 210:5.

(2) في رواية أحمد:188/5: غلام شاب.

فاجمعه . فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن.. فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ.."". هذا يعني، دون مواربة، أنّ قرآناً ضاع يوم اليمامة فعمدوا إلى جمعه قبل أن يضيع ما تبقى منه في حدث مماثل.

تفاصيل إضافية يوردها المتقي الهندي في *كنز العمال*[1]،حيث يقول: "لما استحرَّ القتل بالقراء فَرِقَ أبو بكر على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: أقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه...أجلسا على باب المسجد فلا يأتينكما أحد بشئ من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلان إلا أثبتماه". وفي المرجع ذاته: "عن ابن شهاب قال: بلغنا أنه كان أنزل قرآن كثير فقتل علماؤه يوم اليمامة الذين كانوا قد وعوه، ولم يعلم بعدهم، ولم يكتب ! فلما جمع أبو بكر وعمر وعثمان القرآن ولم يوجد مع أحد بعدهم وذلك فيما بلغنا حملهم على أن تتبعوا القرآن فجمعوه في الصحف في خلافة أبي بكر"[2]. وهكذا، قال زيد: "فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر"[3].

(1) 573:2.

(2) 584:2.

(3) صحيح البخاري:211/5 و:98/6، و:119/8.

لكن السيوطي يروي في *الإتقان*:[1] "أخرج ابن أشته في المصاحف بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال: مات أبو بكر ولم يجمع القرآن، وقتل عمر ولم يجمع القرآن".

بالمقابل، يقدّم أبو هلال العسكري رواية يزعم فيها، ليس دون تناقض، أن عمر بن الخطّاب هو أول من جمع القرآن، ثم يعيد تقديم فحوى رواية أن عليّاً تخلّف عن بيعة أبي بكر لأنه كان منشغلاً بجمع القرآن، وهو ما يتناقض بالفعل مع معظم روايات جمع القرآن: "وقالوا أول من جمع القرآن عمر، وكان لا يقبل من أحد شيئاً منه حتى يشهد شاهدان، فمات عمر قبل أن يجمع، وقد روينا أيضاً حديثاً دل على أن علياً (ع) أول من شرع في جمع القرآن. ... عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده قال: لما قبض رسول الله ﷺ تشاغل علي بدفنه[2]، فبايع الناس أبا بكر فجلس علي يجمع القرآن وكتبه في الخزف وأكتاف الإبل وفي الرق فمكث ثلاثة أيام، واجتمعت بنو هاشم كلها معه ولم يبايعوا أبا بكر والزبير معهم، فلما كان اليوم الثالث قال أبو بكر لعمر: قد تخلف بنو هاشم عني ولم يتم لي الأمر حتى يبايعوني، فجاءا إلى علي فدخلا عليه، فقال أبو بكر: أبا حسن ما أبطأ بك عنا؟ قال: يا أبا بكر ما كنت أظن أنك تقدم على أمر وأنا فيكم. قال: أبا حسن أكرهت إمارتي؟ أبسط يديك أبايعك. قال: أو تفعل ذلك؟ قال: نعم. قال: ما كنت لأفعل. إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيك لديننا فرضيناك لدنيانا ما كان يخلفني عن بيعتك

---

(1) 1:194. راجع: *طبقات* ابن سعد، 3: 211، 294.

(2) كان الباقون منشغلين عن دفن النبي بالصراع على الكرسي؛ راجع كتابنا، *يوم انحدر الجمل من السقيفة*.

كراهة مني لها، ولكن كنت أجمع ما أنزل الله على نبيه (ع) من القرآن وهو ذا قد جمعته في هذه الصحيفة الملأى ثم بايعه".[1] وهذا الحديث، في عبارة "إن رسول الله ﷺ رضيك لديننا فرضيناك لدنيانا"، يتناقض أيضاً مع رواية أن النبي قبل وفاته أراد أن يكتب لأتباعه شيئاً لا يضلوا بعده أبداً، فمنعه عمر قائلاً، حسبنا كتاب الله؛ إن النبي ليهجر أو إن النبي يهذي!

مع ذلك، فالمؤرخ ذاته يقدّم لنا رواية أخرى هي الأقرب إلى الواقع: "عن ابن شهاب قال: لما أصيب المسلمون باليمامة خاف أبو بكر أن يهلك طائفة من أهل القرآن، وإنما كان في العسب والرقاع فأمر الناس فأتوه بما كان عندهم، فأمر به فكتب في الورق، فلما كان أيام عثمان كثر اختلاف الناس في القراءات، فقالوا: حرف عبد الله[2] وحرف أبي موسى،

---

(1) أبو هلال العسكري، *الأوائل*، 39. رابط الكتاب:
./http://majles.alukah.net/t37964

(2) "عن علقمة، قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: إني جئتك من عند رجل يملي المصاحف عن ظهر قلب، ففزع عمر وغضب وقال: ويحك، انظر ما تقول قال ما جئتك إلا بالحق، قال: من هو؟ قال: عبد الله بن مسعود. قال: ما أعلم أحداً أحق بذلك منه، وسأحدثك عن ذلك. إنا سهرنا ليلة في بيت عند أبي بكر في بعض ما يكون من حاجة النبي ﷺ ثم خرجنا ورسول الله ﷺ يمشي بيني وبين أبي بكر، فلما انتهينا إلى المسجد إذا رجل يقرأ فقام النبي ﷺ يستمع إليه، فقلت: يا رسول الله أعتمت فغمزني بيده - يعني اسكت - قال: فقرأ وركع وسجد وجلس يدعو ويستغفر، فقال النبي ﷺ: سل تعطه ثم قال: من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد فعلمت أنا وصاحبي أنه عبد الله بن مسعود، فلما أصبحت غدوت إليه لأبشره فقال: سبقك بها أبو بكر وما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه"؛.ابن كثير، *البداية والنهاية*، 3222؛ وعن علي قال: أول من قرأ آية من كتاب الله عن ظهر قلبه عبد الله بن مسعود. ابن منظور، *مختصر تاريخ دمشق*، 1895.

فاستشار الصحابة فأشاروا عليه بجمع الناس على مصحف واحد، فجمع ما كان بأيدي الناس من المصاحف وأحرقها أو قالوا غسلها، وأمر سعد بن العاص، وكان أفصح الناس فأملى على زيد بن ثابت فكتب مصاحف وفرقها في البلدان، فأبو بكر أول من جمع القرآن وعثمان أول من جمع الناس على مصحف واحد في كلام هذا معناه".[1]– لكننا نتساءل، ليس دون وجه حق، لماذا لم يقم أبو بكر أو عمر بصنع نسخة قياسية "رسمية" من القرآن طيلة مدة حكمهما، وهل كان ثمة سبب سياسي غير الاختلاف في القراءات هو ما دفع بعثمان إلى فرض مصحف بعينه على الأمة الوليدة؟

يجمع الداني روايات عديدة لا تخلو كالعادة من التناقض الحاد؛ يقول هذا المؤرّخ القرآني: "أحسب أنس بن مالك قال: اختلف المعلّمون في القرآن حتى اقتتلوا أو كان بينهم قتال، فبلغ ذلك عثمان، فقال: عندي تختلفون وتكذبون به وتلحنون فيه؟ يا أصحاب محمد ﷺ اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً يجمعهم؛ قال: وكانوا في المسجد فكثروا فكانوا إذا تماروا في الآية يقولون انه اقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية فلان بن فلان[2] وهو على رأس أميال من المدينة فيُبعث إليه من المدينة فيجيء فيقولون: كيف أقرأك

(1) أبو هلال العسكري، *الأوائل*، 38.

(2) هذا يؤكّد صحة ما نزعم من أن أشخاصاً بعينهم حفظوا على نحو إفرادي آيات مفردة، فهل عاش هؤلاء جميعاً حتى زمن تدوين عثمان للمصحف؟ مع ملاحظة أن خلافة أبي بكر استمرت سنتين وأربعة أشهر، في حين استمرّت خلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام. وهكذا، هل يعقل أنه في إحدى عشرة سنة تقريباً لم يمت أحد من حفظة القرآن الذين يمتلكون نصوصاً لا يمتلكها غيرهم؟

رسول الله ﷺ آية كذا وكذا؟ فيكتبون كما قال... حدثنا أيوب عن أبي قلابة: حدثني من كان يكتب معهم؟ قال حماد: أظنه أنس بن مالك القشيري! قال: كانوا يختلفون في الآية فيقولون: أقرأها رسول الله ﷺ فلان ابن فلان فعسى إن يكون أن يكون على رأس ثلاث ليال من المدينة، فيُرسل إليه فيجاء به فيقال له: كيف أقرأك رسول الله ﷺ ؟ فيقول: كذا وكذا؛ فيكتب كما يقول.

... حدثنا مجالد عن عامر قال: قال صعصعة: استخلف الله أبا بكر فأقام الصحف.

حدثنا أبو محمد خلف بن أحمد العبدري قراءة عليه قال حدثنا زياد بن عبد الرحمن وعن هشام بن عروة عن أبيه إن أبا بكر الصديق أول من جمع القرآن في المصاحف حين قتل أصحاب اليمامة وعثمان الذي جمع المصاحف على مصحف واحد.... قال ابن وهب سمعت مالكاً يقول: إنما أُلّف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ .... عن رجل عن سويد بن غفلة قال علي ﷺ: لو وُلّيتُ لفعلت في المصاحف الذي فعل عثمان. عن مصعب بن سعد قال: أدركت الناس حين شقّق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك أو قال لم يعب ذلك أحد.

عن مجالد عن الشعبي قال: سألنا المهاجرين من أين تعلمتم الكتاب؟ قالوا: من أهل الحيرة! وقالوا لأهل الحيرة: من أين تعلمتم؟ قالوا من الأنبار قال أبو عمرو: أكثر العلماء على إن عثمان بن عفان (رض) لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن، فوجّه إلى الكوفة إحداهن وإلى البصرة أخرى وإلى الشام الثالثة وامسك عند نفسه واحدة وقد قيل انه جعله سبع نسخ ووجّه من ذلك أيضا نسخة إلى مكة ونسخة إلى اليمن ونسخة إلى البحرين والأول أصح

وعليه الأئمة. وسئل مالك رحمه الله هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا إلا على الكتبة الأولى.

قال أشهب: سئل مالك فقيل له: أرأيت من استكتب مصحفاً اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى؛ قال أبو عمرو: ولا مخالف له في ذلك من علماء الآمة وبالله التوفيق".[1]

ابن كثير، الذي لا يخلو من تعصّب أموي، يقدّم رواية طويلة حول المسألة، لكنها تمتلئ بالأخطاء والتناقضات: "ومن مناقبه [أي، عثمان] الكبار وحسناته العظيمة: أنه جمع الناس على قراءة واحدة، وكتب المصحف على الفرضة الأخيرة، التي درسها جبريل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في آخر سني حياته. وكان سبب ذلك: أن حذيفة بن اليمان[2] كان في بعض الغزوات، وقد اجتمع فيها خلق من أهل الشام ممن

---

(1) أبو عمرو الداني، *المقنع في رسم مصاحف الأمصار*، 3

(2) من هو حذيفة بن اليمان الذي لعب دور الشرارة في صيرورة في توحيد نسخ القرآن، وما علاقته بعلي، وعلاقة الأخير بفرض عثمان لمصحف معياري أوحد على الأمة؟

قال الذهبي في *سير أعلام النبلاء* (361/2): "حذيفة بن اليمان، من نجباء أصحاب محمد، وهو صاحب السر...كان يقول: ما أدرك هذا الأمر أحد من الصحابة إلا قد اشترى بعض دينه ببعض! قالوا: وأنت؟ قال: وأنا والله! وكان خبيراً بالمنافقين خاصة الذين أرادوا قتل النبي (ص) ليلة العقبة في عودته من تبوك"! أنظر أيضاً: (صحيح البخاري:215/4 و:139/7). وبعد النبي صار حذيفة من خاصة شيعة علي (كنز *العمال*:532/13). وبعد أبي بكر، "كان عمر قد هم أن يجمع المصاحف فيجعلها على قراءة واحدة، فطعن طعنته التي مات فيها، فلما كان في خلافة عثمان قام ذلك الرجل فذكر له فجمع عثمان المصاحف". (*تاريخ المدينة*:990/3). لما تسلّم عثمان مقاليد ==

الخلافة، روي "عن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق وأفزع باختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة الى عثمان فأمر عثمان زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما أنزل بلسانهم ففعلوا ذلك، حتى إذا نسخ المصحف رد عثمان الصحف الى حفصة، وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق"(*تاريخ المدينة*:3/991). ويكمل *المرجع ذاته*، 3/991: "عن ابن شهاب قال حدثني أنس بن مالك أنه اجتمع لغزوة أرمينية وأذربيجان أهل الشام وأهل العراق، فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة، فركب حذيفة بن اليمان الى عثمان لما رأى من اختلافهم في القرآن، فقال: إن الناس قد اختلفوا في القرآن حتى والله إني لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف ! ففزع لذلك عثمان فزعاً شديداً...أن حذيفة بن اليمان قدم من غزوة غزاها بفرج أرمينية فحضرها أهل العراق وأهل الشام، فإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة عبدالله بن مسعود ويأتون بما لم يسمع أهل الشام، ويقرأ أهل الشام بقراءة أبي بن كعب ويأتون بما لم يسمع أهل العراق، فيكفرهم أهل العراق...أن ناساً كانوا بالعراق يسأل أحدهم عن الآية فإذا قرأها قال فإني أكفر بهذه ! ففشا ذلك في الناس واختلفوا في القراءة، فكلم عثمان بن عفان في ذلك فأمر بجمع المصاحف فأحرقها، وكتب مصاحف ثم بثها في الأجناد". ويكمل *المرجع ذاته*، 3/998: "استأذن رجل على ابن مسعود فقال الآذن: إن القوم والأشعري وإذا حذيفة يقول لهم: أما إنكما إن شئتما أقمتما هذا الكتاب على حرف واحد، فإني قد خشيت أن يتهون الناس فيه تهون أهل الكتاب، أما أنت يا أبو موسى فيطيعك أهل اليمن، وأما أنت يا ابن مسعود فيطيعك الناس . قال ابن مسعود: لو أني أعلم أن أحداً من الناس أحفظ مني لشددت رحلي براحلتي حتى أنيخ عليه، قال: فكان الناس يرون أن حذيفة ﷺ ممن عمل فيه حتى أتي

يقرأ على قراءة المقداد بن الأسود، وأبي الدرداء، وجماعة من أهل العراق، من يقرأ على قراءة عبد الله بن مسعود، وأبي موسى [الأشعري]، وجعل

على حرف واحد.. أتيت دار أبي موسى الأشعري فإذا حذيفة بن اليمان وعبدالله بن مسعود وأبو موسى الأشعري فوق إجار فقلت: هؤلاء والله الذين أريد، فأخذت أرتقي لهم فإذا غلام على الدرجة فمنعني أن أرتقي إليهم فنازعته حتى التفت إليَّ بعضهم فأتيتهم حتى جلست إليهم، فإذا عندهم مصحف أرسل به عثمان فأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه، فقال أبوموسى: ما وجدتم في مصحفي هذا من زيادة فلا تنقصوها، وما وجدتم من نقصان فاكتبوه فيه ! فقال حذيفة ﷺ: فكيف بما صنعنا، والله ما أحد من أهل هذا البلد يرغب عن قراءة هذا الشيخ يعني ابن مسعود، ولا أحد من أهل اليمن يرغب عن قراءة هذا الآخر يعني أبا موسى . وكان حذيفة هو الذي أشار على عثمان أن يجمع المصاحف على مصحف احد".

في بعض النصوص الإمامية نقرأ ما مفاده أنه بسبب العلاقة المميزة بين عليّ بن أبي طالب وحذيفة بن اليمان، يمكن – بل من المؤكّد – أن يكون حذيفة هذا قد التجأ إلى الخليفة عثمان في مسألة توحيد المصاحف بطلب من علي ذاته؛ وهكذا، فإنّ عليّاً هو من وحد المصاحف وفرض مصحفاً وحيداً معيارياً وأحرق باقي المصاحف المخالفة. وفي هذا افتئات على الحقائق لا مثيل له:

1 – من الروايات السابقة نلحظ أنّ حذيفة هذا لم يقم بمبادرته إلا بعد أن استشعر بنوع من الذعر أن قراءات المصاحف تتباين نصيّاً وفق المرجع الذي تُنسب إليه القراءة؛

2 – إذا كان علي بن أبي طالب يقف خلف خطوة تحريق المصاحف التي قام بها عثمان، فلماذا لم يقم بفرض مصحفه الذي سبق ورفضه عمر بن الخطّاب، خاصّة وأن الفرصة كانت سانحة آنذاك؟

3 – لماذا ظلت كتلة من شيعة علي ملتزمة بمصحف عبد الله بن مسعود، كما سنقرأ لاحقاً، وظل التشكيك والطعن ديدن هؤلاء في النظر إلى مصحف عثمان المعياري؟

من لا يعلم بسوغان القراءة على سبعة أحرف يفضل قراءته على قراءة غيره، وربما خطّأ الآخر أو كفره. فأدى ذلك إلى اختلاف شديد، وانتشار في الكلام السيء بين الناس، فركب حذيفة إلى عثمان فقال: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة[1] قبل أن تختلف في كتابها كاختلاف اليهود والنصارى في كتبهم. وذكر له ما شاهد من اختلاف الناس في القراءة، فعند ذلك جمع عثمان الصحابة وشاورهم في ذلك، ورأى أن يكتب المصحف على حرف واحد، وأن يجمع الناس في سائر الأقاليم على القراءة به، دون ما سواه، لما رأى في ذلك من مصلحة كف المنازعة ودفع الاختلاف، فاستدعى بالصحف التي كان الصدّيق أمر زيد بن ثابت بجمعها، فكانت عند الصدّيق أيام حياته، ثم كانت عند عمر. فلما توفي صارت إلى حفصة أم المؤمنين، فاستدعى بها عثمان، وأمر زيد بن ثابت الأنصاري أن يكتب، وأن يملي عليه سعيد بن العاص الأموي بحضرة عبد الله بن الزبير الأسدي، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، وأمرهم إذا اختلفوا في شيء أن يكتبوه بلغة قريش. فكتب لأهل الشام مصحفاً، ولأهل مصر آخر، بعث إلى البصرة مصحفاً، وإلى الكوفة بآخر، وأرسل إلى مكة مصحفاً، وإلى اليمين مثله، وأقر بالمدينة مصحفاً. ويقال

---

(1) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس: أمير المؤمنين، ابو عمرو وأبو عبد الله وأبو ليلى، القرشي الأموي، أحد السابقين الأولين، الصادقين القائمين الصائمين، المنفقين في سبيل الله، ممن هاجر قبل رسول الله (ص)، وذو النورين وصاحب الهجرتين وزوج الاثنتين ومن تستحي منه الملائكة بدون مين، والجامع للأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف. السخاوي، *التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة*، 486.

هذه المصاحف: الأئمة، وليست كلها بخط عثمان بل ولا واحد منها، وإنما هي بخط زيد بن ثابت. ... عن أبي هريرة قال: لما نسخ عثمان المصاحف دخل عليه أبو هريرة فقال: أصبت ووفقت، أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أشد أمتي حبّاً لي، قوم يأتون من بعدي يؤمنون ولم يروني، يعملون بما في الورق المعلق. فقلت: أي ورق؟ حتى رأيت المصاحف، قال: فأعجب ذلك عثمان، وأمر لأبي هريرة بعشرة آلاف[1]، وقال: والله ما علمت أنك لتحبس علينا حديث نبينا ﷺ. ثم عمد إلى بقية المصاحف التي بأيدي الناس مما يخالف ما كتبه فحرقه، لئلا يقع بسببه اختلاف. فقال أبو بكر بن أبي داود في "*كتاب المصاحف*": ...عن سويد بن غفلة. قال: قال لي علي حين حرق عثمان المصاحف: لو لم يصنعه هو لصنعته. ... سمعت سويد بن غفلة قال: قال علي :أيها الناس! إياكم والغلو في عثمان، تقولون حرق المصاحف[2]، والله ما حرقها إلا عن ملأ من أصحاب محمد

---

(1) أبو هريرة، أشهر من وضع الأحاديث كذباً على لسان النبي، كان مؤسس مسألة الاتجار بالحديث لأسباب سياسية؛ وفي مراجع كثيرة نجد له أقوالاً بأنه كان يمتدح معاوية حين يعطيه، ويذمه حين يحجب عطاءه، لكن على ما يبدو من النص أعلاه أن عثمان هو من استن هذا العرف، مقابل عمر الذي كان يضرب أبا هريرة ويمنعه عن افتراء الأحاديث؛ أنظر، مثلاً، شيخ *المضيرة أبو هريرة*، للباحث الأزهري محمود أبو رية.

(2) قال فوالله لا أحدثكم إلا بشيء سمعته من عليّ: سمعته يقول: اتّقوا الله في عثمان ولا تغلوا فيه، ولا تقولوا حرّاق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل إلاّ عن ملأ منا أصحاب محمد، دعانا فقال: ما تقولون في هذه القراءة. فقد بلغني أن بعضكم يقول قراءتي خيرٌ من قراءتك. وهذا يكاد يكون كُفْراً، وإنكم إن اختلفتم اليوم كان لمَنْ بعدكُم أشدَّ اختلافاً، قلنا: فما ترى. قال: أن أجمعَ الناس على مصحف واحد فلا تكون فُرْقَة ولا اختلاف. قلنا: فنعمَ ما رأيت. قال: فأيّ الناس أقرأُ؟ قالوا: زيْدُ بن ثابت، قال: فأيّ
==

ﷺ، ولو وليت مثل ما ولي لفعلت مثل الذي فعل. وقد رُوي عن ابن مسعود: أنه تعتب لما أخذ منه مصحفه فحرق، وتكلم في تقدم إسلامه على زيد بن ثابت[1] الذي كتب المصاحف، وأمر أصحابه أن يغلوا

الناس أفْصَحُ وأعْرَب. قالوا: سعيد بن العاص. قال فليكْتُبْ سعيدٌ وليمل زيد، قال فكانت مصاحف بعث بها إلى الأمصار، قال عليّ: والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل.

حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك قال، حدثنا محمد بن أبان، عن علقمة بن مرثد، عن العيزار بن جرول، من رهط سلمة بن كهيل، عن سويد بن غفلة قال: سمعتُ علياً ﷺ يقول: الله الله أيها الناس، وإياكم والغُلُو في عثمان وقولكم حرّاق للمصاحف، فوالله ما حرّقها ! إلا عن ملإ، من أصحاب محمد جمّعنا فقال: ما تقولون في القراءة. يَلْقى الرجلُ الرجلَ فيقول قراءتي خير من قراءتك، ويلْقى الرجلُ الرجلَ فيقول قراءتي أفضل من قراءتك، وهذا شِبِيهٌ بالكفر. قال فقلنا: فالرأي رأيك يا أمير المؤمنين.

قال: فإني أرى أن أجمع الناسَ على مصحف واحد لا يختلفون بعدي، فإنكم إن اختلفتم اليوم كان الناس بعدكم أشد اختلافاً. قلنا: فالرأي رأيك يا أمير المؤمنين. فبعث إلى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص فقال: ليكتب أحدكما ويُمْلِ الآخر، فإن اختلفتما فارفعاه إلي. قال: فما اختلفا إلا في التابوت، فقال أحدهما التابوت وقال الآخر التابوه فرفعاه إليه فقال: إنما التابوت. وقال علي: والله لو وليت الذي ولي لصنعت مثل الذي صنع.

حدثنا عفان قال، حدثنا محمد بن أبان قال، حدثنا علقمة بن مرثد، عن العيزار بن جرول السلمي أنه سمع سويد بن غفلة ذكر نحوه، ولم يذكر سعيد بن العاص ولا زيد بن ثابت ولا ما اختلفا فيه، وزاد: فقال القومُ لسويد بن غفلة: الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا من علي. فقال: الله الذي لا إله إلا هو لسمعتُ هذا من علي. ابن شبه، *تاريخ المدينة المنورة*، 292.

(1) قالوا: إن عثمان أحرق مصحف ابن مسعود ومصحف أبي وجمع الناس على مصحف زيد بن ثابت، ولما بلغ ابن مسعود أنه أحرق مصحفه وكان به نسخة عند أصحاب له ■■

مصاحفهم، وتلا قوله تعالى: "وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". فكتب إليه عثمان (رض) يدعوه إلى إتباع الصحابة فيما أجمعوا عليه من المصلحة في ذلك، وجمع الكلمة، وعدم الاختلاف، فأناب وأجاب إلى المتابعة، وترك المخالفة ﷺ أجمعين"[1].

يبدو أن تضارب القراءات وفق المرجع وصل إلى درجة تبعث على الخوف؛ فقد ذكر أحمد في *مسنده*[2]: "عن فلفلة الجعفي قال: فزعتُ فيمن فزع الى عبدالله [بن مسعود] في المصاحف، فدخلنا عليه فقال رجل من القوم: إنا لم نأتك زائرين ولكن جئناك حين راعنا (؟!) هذا الخبر"! وحول بعض تفاصيل فوضى القراءات، نقرأ: "عن أبي قلابة قال: لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين، حتى كفَّر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيباً فقال: أنتم عندي تختلفون وتلحنون، فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافاً وأشد لحناً! فاجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماماً"[3].

تختلف الروايات في أسماء أعضاء اللجنة التي كلّفها عثمان مهمة وضع الشكل النهائي للمصحف، ففي *كنز العمّال*،[4] نقرأ: "باب نزل

بالكوفة أمرهم بحفظها وقال لهم: قرأت سبعين سورة، وإن زيد بن ثابت لصبي من الصبيان. المحب الطبري، *الرياض النضرة في مناقب العشرة*، 234.

(1) *البداية والنهاية*، سنة 34.

(2) 1:445.

(3) *كنز العمال*:2: 582.

(4) ج 6 ص 97.

القرآن بلسان قريش والعرب، قرآناً عربياً، بلسان عربي مبين ... أنس بن مالك، قال: فأمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد ابن العاص وعبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف وقال لهم: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فأكتبوها بلسان قريش فإن القرآن أنزل بلسانهم ففعلوا".

لكن روايات أخرى تذكر أعضاء آخرين؛ قال ابن شبة في *تاريخ المدينة*،[1]: "حدثنا هشام، عن محمد قال: كان الرجل يقرأ فيقول له صاحبه: كفرت بما تقول، فرفع ذلك الى ابن عفان فتعاظم في نفسه، فجمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، منهم: أبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأرسل الى الرقعة التي كانت في بيت عمر ﷺ فيها القرآن، قال: وكان يتعاهدهم، قال فحدثني كثير بن أفلح أنه كان فيمن يكتب لهم، فكانوا كلما اختلفوا في شيء أخروه، قلت لم أخروه؟ قال لا أدري، قال محمد: فظننت أنا فيه ظناً ولا تجعلوه أنتم يقيناً، ظننت أنهم كانوا إذا اختلفوا في الشيء أخروه حتى ينظروا آخرهم عهداً بالعرضة الأخيرة فكتبوه على قوله، حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا هشام بنحوه، وزاد: قال محمد فأرجو أن تكون قراءتنا هذه آخرها عهداً بالعرضة الأخيرة".

يقول المزي[2] في الإطار ذاته: "قال محمد بن سعد: وأخبرنا عارم بن الفضل، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، هشام، عن محمد بن سيرين: أن عثمان بن عفان جمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، فيهم أبي بن

(1) ج 3، ص 993.
(2) *تهذيب الكمال* ج 2 ص 272.

كعب[1]، وزيد بن ثابت في جمع القرآن".

---

1) كالعادة، فوضى الأخبار هي سيدة الموقف في الروايات المتعلّقة بموت أبي، والذي لا نعرف على وجه التحديد ما إذا كان رحل في خلافة عمر أم في خلافة عثمان. تقول *طبقات* ابن سعد على سبيل المثال: " أُبَيُّ بْنُ كَعْبِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ زيد بْن معاوية بْن عَمْرو بْن مالك بْن النجار. ويكنى أبا المنذر وأمه صهيلة بِنْت الأسود بْن حرام بْن عَمْرو من بني مالك بْن النّجّار. وكان لأبي بْن كعب من الولد الطفيل ومحمد وأمهما أم الطفيل بِنْت الطُّفَيْل بْن عَمْرو بْن المنذر بْن سبيع بن عبدنهم من دوس. وأم عَمْرو بِنْت أبي ولا ندري من أمها. وقد شهدَ أبي بْن كعب العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا. [وكان أبي يكتب في الجاهلية قبل الإسلام وكانت الكتابة في العرب قليلة. وكان يكتب في الإسْلام الوحي لرسول الله - ﷺ - وأمر الله. تبارك وتعالى. رسوله أن يقرأ على أبي القرآن. وقال رسول الله. ص: اقرأ أمتي أبي] .
أخبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا وُهَيْبٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا أيوب عن أبي قلابة عن أبي المهلب عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ كَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي ثَمَانِي لَيَالٍ وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ يَخْتِمُهُ فِي سَبْعٍ. أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلابَةَ عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: إِنَّا لَنَقْرَؤُهُ فِي ثَمَانٍ. يَعْنِي الْقُرْآنَ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ قَالَ: أخبرنا عبيد الله بن عَمْرو عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلابَةَ عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي ثَمَانِي لَيَالٍ.
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تَقَدَّمَتْ فِي مَوْتِ أُبَيٍّ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَاتَ فِي خِلافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. رَضِيَ اللهُ عنه. فِيمَا رَأَيْتُ أَهْلَهُ وَغَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا يَقُولُونَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ بِالْمَدِينَةِ. وَقَدْ سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ مَاتَ فِي خِلافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ. رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. سَنَةَ ثَلاثِينَ. وَهُوَ أَثْبَتُ الأَقَاوِيلِ عِنْدَنَا. وَذَلِكَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَمَرَهُ أَنْ يَجْمَعَ الْقُرْآنَ. أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ وَهِشَامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّ عُثْمَانَ جَمَعَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلا مِنْ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ فِيهِمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي جَمْعِ الْقُرْآنِ. رابط النص:
.http://shamela.ws/browse.php/book-1686/page-1039#page-1042

لكن رواية أخرى تبدو أقرب إلى الواقع، حين تجعل من محمد بن أبي بن كعب، أحد كتّاب المصحف. فالأحاديث متواترة تقريباً في أنّ أبي[1] هذا، والد محمد، مات في خلافة عمر بن الخطّاب. ففي *تهذيب الكمال*:"عن محمد بن سيرين: أن عثمان بن عفان جمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، فيهم محمد بن أبي بن كعب[2]، وزيد بن ثابت في جمع القرآن"[3].

وجاء في رسالة عثمان الى الأمصار أسماء ثلاثة كُتّاب وإشارة الى آخرين؛ قال ابن شبة: "عن أبي محمد القرشي: أن عثمان بن عفان كتب الى الأمصار: أما بعد فإن نفراً من أهل الأمصار اجتمعوا عندي فتدارسوا القرآن، فاختلفوا اختلافاً شديداً، فقال بعضهم: قرأت على حرف أبي الدرداء، وقال بعضهم: قرأت على حرف عبدالله بن مسعود، وقال بعضهم: قرأت على حرف عبدالله بن قيس، فلما سمعت اختلافهم في القرآن - والعهد برسول الله ﷺ حديث - ورأيت أمراً منكراً، فأشفقت على هذه الأمة من اختلافهم في القرآن، وخشيت أن يختلفوا في دينهم بعد ذهاب من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ الذين قرأوا القرآن على عهده وسمعوه من فيه، كما اختلفت النصارى في الإنجيل بعد ذهاب عيسى بن مريم، وأحببت أن نتدارك من ذلك، فأرسلت الى عائشة أم المؤمنين أن

---

(1) نلاحظ هنا أن أبي كان من بني النجار، وكما أشرنا في الجزء الثالث من هذه السلسلة، فقد كان ابن كعب حبراً من أحبار يهود المدينة.

(2) شائعة للغاية هذه الرواية الهامة: "عن محمد بن أبيّ بن كعب أن ناساً من أهل العراق قدموا عليه فقالوا إنا تحملنا إليك من العراق فأخرج لنا مصحف أبيّ، فقال محمد قد قبضه عثمان قالوا: سبحان الله أخرجه، قال: قد قبضه عثمان".(*كنز العمال*:585/2)

(3) 272/2

يرسل إليّ بالأدم الذي فيه القرآن الذي كتب عن فم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوحاه الله الى جبريل، وأوحاه جبريل الى محمد وأنزله عليه، وإذا القرآن غض، فأمرت زيد بن ثابت أن يقوم على ذلك، ولم أفرغ لذلك من أجل أمور الناس والقضاء بين الناس، وكان زيد بن ثابت أحفظنا للقرآن، ثم دعوت نفراً من كتّاب أهل المدينة وذوي عقولهم، منهم نافع بن ظريف، وعبدالله بن الوليد الخزاعي، وعبد الرحمن بن أبي لبابة، فأمرتهم أن ينسخوا من ذلك الأدم أربعة مصاحف وأن يتحفظوا"[1].

رواية أخرى نقرأ فيها اسماً جديداً لشخص ساهم في كتابة المصحف: "عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن عبد الله بن فطيمة عن يحيى بن يعمر قال قال عثمان: إن في القرآن لحناً وستقيمه العرب بألسنتها - ابن أبي داود، وقال عبدالله بن فطيمة هذا، أحد كتاب المصاحف"[2] .

تتناقض الروايات أيضاً في مسألة ما إذا كان عثمان استعار مصحف حفصة أم مصحف عائشة، كما أشرنا من قبل. مع ذلك، ورغم أن جفري يذكر في عمله الشهير مصحفي عائشة وحفصة ويقدّم قراءات منهما مفارقة للنص العثماني، فإن روايات متأخرة ترجع بنا إلى زمن مروان بن الحكم في المدينة تقول: "أخبرني سالم بن عبدالله أن مروان كان يرسل الى حفصة يسألها الصحف التي كتب فيها القرآن، فتأبى حفصة أن تعطيه إياها، فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها أرسل مروان بالعزيمة الى عبدالله بن عمر [شقيقها] ليرسل اليه بتلك الصحف، فأرسل بها إليه عبد الله بن

(1) تاريخ المدينة، ج 3 ص 997.

(2) كنز العمال، ج 2 ص 587

عمر، فأمر بها مروان فشققت، وقال مروان: إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالصحف، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذا المصحف مرتاب، أو يقول إنه قد كان فيها شئ لم يكتب"[1]، وفي نص آخر، يقال: "فساعة رجعوا من جنازة حفصة أرسل بها ابن عمر فشققها ومزقها مخافة أن يكون في شيء من ذلك خلاف لما نسخ عثمان، ورواه مجمع الزوائد عن الطبراني وقال رجاله رجال الصحيح"[2].

هنا تطرح بعض أسئلة بقوة ذاتها:

1 — في نصوص قديمة كثيرة، نجد قراءات تنسب لحفصة تخالف نصاً موازياتها في المصحف العثماني؛ فلماذا لم نجد هذه القراءات معتمدة في القرآن المعياري إذا كان بالفعل مأخوذاً عن مصحف حفصة؟

2 — على النحو ذاته، نجد أيضاً بضع قراءات في النصوص القديمة تُعزا لعائشة؛ وبالمثل، فإذا كان مصحف عائشة مصدر قرآن عثمان، لماذا لم يتبن الأخير فروقات نص الأولى؟

3 — اشتهرت عائشة بحديثها عن آية رضاع الكبير التي ضاعت من المصحف؛ فإذا كان قرآنها أصل قرآن عثمان، لماذا لا نجد آية الرضاع فيه؟

(1) *كنز العمال*:2/573، عن كتاب *المصاحف* لابن داود.

(2) *تاريخ المدينة*:3/1003.

نتائج:

من هذه المجموعة من النصوص نستدلّ عن اتفاق الفريقين، الشيعي- الإمامي والسنّي، على وجود مصحف علي. وهذه الروايات والأقوال، بغض النظر عن الفوارق الكثيرة في تفصيلاتها، متفقة على أمر واحد وهو ان علياً كان قد جمع القرآن مدوّناً.

من هذه الروايات الكثيرة نلاحظ سكوت أبي بكر عن عملية جمع علي للمصحف ـ مع تأويله وتفسيره ـ أيام خلافة الأول، بل إنه قال للثاني مستحسناً ما فعل: "نعم ما رأيت"، أو "أحسنت". مع ذلك، فقد رفض عمر بن الخطّاب مصحف علي، لأسباب لا نعرفها، مكتفياً، أي عمر، بما بين يديه من مواد قرآنية. قد تكون قصة فضائح الجماعة الإسلامية الأولى سبب رفض عمر لمصحف علي، لكن تلك القصّة غير موجودة في التراث السني من ناحية، وذكرها غير متواتر في التراث الإمامي.

الروايات متناقضة بشأن مسألة كم استغرق علي في تدوين المصحف ولِمَ. ففي روايات أنه مكث في بيته أياماً بعد وفاة النبي حتى أنهى تدوين مصحفه، وفي روايات أخرى أنه استغرق في ذلك أشهراً. في حين يشير آخرون إلى أنه بدأ بتدوين مصحفه منذ عصر النبي محمّد.

الروايات متناقضة أيضاً بشأن مكوث علي في بيته وتخلّفه عن بيعة أبي بكر. فروايات شيعية كثيرة تقول إنه أقفل عليه باب بيته من أجل إكمال تدوين مصحفه؛ وأنه بعد أن أكمل تلك المهمة بايع أبي بكر دون رهبة منه، وربما بالقوة، بعد أن أحس بخذلان الناس له. لكن المراجع السنيّة التي استطعنا الوصول إليها، تنفي أنه كان رافضاً لخلافة أبي بكر، مع أنّ الطرف السني لا يخلو من روايات — وإن كانت نادرة — حول محاولة عمر

إحراق بيت فاطمة بنوع من الضغط على علي كي يبايع أبا بكر.

الحديث المتواتر في روايات كثيرة عند الطرفين عن خشية علي من إضافات غير قانونية إلى القرآن، أو ربما أن تلك الإضافات كانت قائمة على قدم وساق حين شرع علي بتدوين مصحفه.

مع ذلك، تبقى أسئلة كثيرة سنحاول البحث عن أجوبة لها من كتب التراث عند السنة والإمامية على حد سواء؛ منها: متى جمع علي مصحفه؟

يظهر أنّ عليّاً هو أول[1] مَن تصدى لجمع القرآن بعد وفاة النبي مباشرة[2]، وبوصية منه؛ حيث قعد في بيته مشتغلاً بجمع القرآن وترتيبه على ما نزل[3].

في رواية أخرة نقرأ أنه لما كان بدء خلافة أبي بكر قعد علي بن أبي طالب في بيته يجمع القرآن كما أنزل الأول فالأول. لكن ابن سيرين لما حاول الحصول على هذا الكتاب لم يقدر على ذلك.[4]

---

(1) ثمة نصوص تناقض ما يقال من أن عليّاً هو أوّل من جمع القرآن. يُنقل عن علي ذاته أن "أعظم الناس في المصاحف أبو بكر (رض). رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع بين اللوحين". (السيوطي، *الإتقان*، 1:58؛ أبو داود السجستاني، *كتاب المصاحف*، 5).

(2) يقال إنّ عليا فيما تذكر الروايات المتضافرة الكثيرة أنه جمع القرآن في مصحف بعد وفاة الرسول بلا فاصل وقبل جمع أبي بكر للقرآن في مصحف (ابن أبي داود السجستاني، *كتاب المصاحف*، 10؛ ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ط. حلب 1980، 4:38؛ ابن النديم، *الفهرست*، 30؛ الألوسي، *تفسير روح المعاني*، 1:21).

(3) راجع: *تفسير القمي*، 745 ؛ *بحار الأنوار*، 92/48 ح 5؛ *المناقب*: 2/40 .

(4) *الاتقان*: 1/57؛ *الطبقات*: 2/101؛ *الاستيعاب بهامش الاصابة*: 2/253؛ *التسهيل لعلوم التنزيل*: ¼؛ *بحار الأنوار*: 92/88 ح 27؛ *آلاء الرحمن*: 1/18.

بماذا امتاز مصحف علي عن بقية المصاحف؟

نقرأ أنّ الفرق بين مصحف علي والمصاحف الأخرى التي اختلفت فيما بينها أيضاً، هو أنّ علياً رتّبه كرونولوجياً، أي وفق تسلسل سوره زمنياً؛ كما اشتمل على شروح وتفاسير لمواضع من الآيات مع بيان أسباب ومواقع النزول، الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، تفسير الآيات وتأويلها.[1]

هل عرض علي مصحفه على الناس؟

تقول الروايات إنه بعد أن جمعه بعد وفاة النبي جاء به الى الناس، فعرضه عليهم وأوضح مميزاته، فقام إليه رجل من كبار القوم – يفترض أنه عمر بن الخطّاب – فنظر فيه، فقال: يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه؛ فقال علي: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنّما كان عليَّ أن أخبركم حين جمعته لتقرأوه[2].

يبقى السؤال الأهم: لماذا لم يخرج عليّ مصحفه في زمن الخليفة عثمان؟

خلال عهد عثمان اختلفت المصاحف، وأثيرت الضجة بين المسلمين، فسأل أحدهم علياً لو يخرج للناس مصحفه الذي جمعه بعد وفاة النبي، فردّ عليّ أن سبب ذلك هو الخوف تتمزق وحدة الأمة. هذا يعني،

(1) تفسير البرهان: 16/1 ح 14؛ *الارشاد والرسالة السروية* للمفيد؛ *أعيان الشيعة*: 1 / 89؛ *تاريخ القرآن* للأبياري: 85؛ *حقائق هامة حول القرآن الكريم*: 153 . 158 .

(2) *الاحتجاج* للطبرسي: 82 ؛ *كتاب سليم بن قيس*: 72؛ *المناقب*: 40/1 . 41 ؛ *بحار الأنوار*: 51/92 ح18؛ *تفسير الصافي*: 36/1 .

ضمن أشياء كثيرة، أنّ علياً كان يمكن أن يشرذم بمصحفه الجماعة التي أراد عثمان توحيدها على نصّ معياري أوحد[1].

السؤال الأخير: ما هو مصير مصحف علي؟

تختلف الإجابة بحسب الرواية، فثمة من يقول إنه سلّمه للأئمة من بعده وهم يتداولونه الواحد بعد الآخر لا يُرونه لأحد، وثمة من يقول إن هذا المصحف كان عند آل جعفر، وفي قول آخر يتوارثه بنو الحسن، ويكمل ابن سيرين إنه لم يفلح في الحصول عليه من المدينة، ولو تم ذلك "لكان فيه علم"[2].

جفري... ومصحف علي:

في مقدمة آرثر جفري لنصّه الهام حول مصحف علي بن أبي طالب، نقرأ التالي: "هنالك تقليد متواصل بين الشيعة مفاده أن علي بن أبي طالب كان أول من جمع مواد القرآن بعد وفاة النبي، بل تعرف المصادر السنية أيضاً أنه حضّر مصحفاً خاصّاً به. والشكل الأكثر قبولاً للقصة هو ذلك القائل إنه بعد موت النبي وانشغال الصحابة باختيار خليفة، أقفل علي عليه باب بيته وأقسم أنه لن يخطو خارج منزله حتى يجعل مواد القرآن في مصحف. هذا أدى ببعضهم إلى أن يعلّق على الأمر بأن علياً لم يخرج كي لا يبايع أبي بكر، الخليفة المختار حديثاً؛ لكن علياً فسّر نذره، وحين انتهى

(1) *سليم بن قيس*: 110؛ وعنه في *بحار الأنوار*: 92 / 42 ح 1 .

(2) *بحار الأنوار*: 92 / 42 ح 1؛ *الفهرست* لابن النديم: 47 . 48 ؛ *الطبقات*: 2/101 وعنه في *الاتقان*: 57/1 .

حمله وضعه على ظهر جمل له وأحضره إلى الصحابة قائلاً: ها هو القرآن الذي جمعت". (1) (2)

يلفت جفري الانتباه إلى أن رواية ابن النديم ليست الوحيدة في نقل حقيقة ما حصل، "فهنالك صيغ عديدة للقصة. قال بعضهم إن الأمر لم يحدث إلا بعد وفاة النبي بستة أشهر، حين شرع علي بصنع تحريره. (نص لابن عبّاس نجده في *مناقب* ابن شهرآشوب وفي *نزول القرآن* للشيرازي؛ قارن: العاملي، 1:120). قال آخرون إنه جلس في بيته ثلاثة أيام حيث كتبه كلّه من ذاكرته وكان تسلسل السور فيه حسب النزول (العاملي 1:150). ثمة إضافة هامة هنا تقول إن النبي قبيل وفاته دعا عليّاً إليه وأخبره عن المكان السري الذي أخفى فيه القرآن تحت فراشه، وأمره أن يأخذه من هناك ويحرره (الصافي 9، 10)"[3].

حين قام عثمان بتحريره الرسمي للنص القرآني يبدو أن عليّاً دعمه بحرارة، قائلاً إنه لو كان في موضع عثمان لما فعل إلا الشيء ذاته. ويبدو أنه تخلى عن مصحفه الخاص لصالح التحرير الجديد بل ربما أنه تم إحراقه أيضها. ولو أنه حافظ على وجوده لكان من المؤكد تماماً أن الشيعة كانوا سيتبنونه باعتباره مصحفهم المعياري؛ لكننا لا نجد بين أيدي الشيعة[4] غير

(1) فهرست ابن النديم 28؛ *تاريخ* اليعقوبي 2:152؛ *الاتقان* 152؛ ابن أبي داود 10؛ يجد واحدنا هنا محاولات عادية لإثبات أن جمع علي كان مجرد استظهار؛ لكن على وجه القصة تطفو مطالب بنص مكتوب.

(2) *Materials For The History Of The Text Of The Qur'an*, Edited By Arthur Jeffery, 1936AMS PRESS, New York, 1975, p. 182

(3) *النص السابق.*

(4) هذا الكلام غير دقيق تماماً، فالشيعة كانوا يتبنون أحياناً مصحف ابن مسعود.

نسخ عن المصحف العثماني حتى حين يقال إن كاتبها هو علي أو أحد أولاده؛ والقراءات الوحيدة التي يفضّلها الشيعة على ما يبدو والتي ترجع إلى مصحف ما قبل عثماني هي تلك التي ترجع إلى مصحف ابن مسعود.[1]

حتى في الأدب القديم لدينا إشارات إلى مصحف علي، من ذلك على سبيل المثال ما يقال من أن ابن سيرين (مات 110) كتب إلى المدينة يطلب معلومات عنه، أو حين يلحظ الثعالبي في *تفسيره* أن السورة 2 من مصحف علي لا تحتوي غير 286 آية؛ أو حين يقول ابن النديم في *الفهرست* إن نسخة تنقصها أوراق قليلة ظلت محفوظة لأجيال عند العائلة العلوية، والأرجح أن تكون الإشارة إلى النص العثماني لكنه مكتوب بيد علي أو لأجله أكثر من كونه نسخة خاصة بعلي من زمن ما قبل مصحف عثمان .

علينا أن نضع في أذهاننا بالتالي أن كل الفروقات غير القانونية المستشهد بها من علي، قد تكون من ناحية مستمدة من قراءات مختلفة كان يتذكّرها وكانت في تحريره الخاص للقرآن، وقد تكون من ناحية أخرى مجرد تفاسير خاصة به للنص العثماني.

ابن أبي داود في *كتاب المصاحف* يورد مصحف علي ضمن قوائمه، والمعني بذلك كما هو واضح المصاحف غير القانونيّة؛ لكنه لا يستشهد منه بغير قراءة واحدة".[2]

---

(1) هنالك إشارات عديدة إلى مصاحف كهذه في الأدب العربي، وما يزال بين أيدي الشيعة أقسام من هذه للمصاحف والتي يقال إنما كتبت من قبل أشخاص من أهل البيت (أنظر العاملي، *أعيان الشيعة*، 150:1) لكن لا مجال أبداً للمجادلة في أصالتها.

(2) *Materials For The History Of The Text Of The Qur'an*, Edited By Arthur Jeffery, 1936, AMS PRESS, New York, 1975, p. 182

النص موجود على الرابط: http://bible.ca/islam/library/Jeffery/Materials/index.htm

عثمان: مصحف علي ومصحف ابن مسعود!

كان هدف عثمان من فرض مصحف وحيد قياسي هو جمع "الأمة" بعد رحيل نبيها المؤسس من ناحية، ورحيل رجلها القوي، عمر بن الخطّاب، من ناحية أخرى؛ بالمقابل، فعثمان الضعيف، خاصة أمام مشيرته، كان مجبراً على خلق رمز قدسي تجتمع حوله الأمة بعد أن كادت اعماله أن تودي بها إلى التقسيم والصراع الداخلي؛ يقول أحد المؤرخين: "كان لعثمان شيئأن ليسا لأبي بكر ولا لعمر: صبر نفسه حتى قتل ظلماً. وجمعه الناس على مصحف[1]. عن أنس بن مالك أن حذيفة قدم على عثمان وكان يتمارى أهل الشام في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين ادرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل إلى حفصة: أن أرسلي بالصحف ننسخها في المصحف ثم نردها

(1) أنظر نصّاً مماثلاً آخر: "عن عبد الرحمن بن مهدي قال كان لعثمان شيآن ليس لأبي بكر وعمر صبره نفسه حتى قتل مظلوماً وجمعه الناس على المصحف. وعن أنس أنّ حذيفة قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح ارمينية وأذربيجان مع أهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أجرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل إلى حفصة أن ارسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها إليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث ابن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق، خرجه البخاري". المحب الطبري، *الرياض النضرة في مناقب العشرة*، 211.

إليك. فأرسلت بها إليه فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانهم. ففعلوا. وأرسل إلى كل أفق مصحفاً، وأمر بما سوى ذلك من القرآن على كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. خرجه البخاري".[1]

ثمة نص هام يقدّمه المؤرّخ ابن منظور نقلاً عن السجستاني؛ يقول: "قال أبو حاتم السجستاني: لما كتب عثمان (رض) المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف، فبعث واحداً إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحداً. وقال إبراهيم: قال رجل من أهل الشام[2]: مصحفنا ومصحف أهل البصرة أحفظ من مصحف أهل الكوفة[3]. قال:

---

(1) العصامي، *سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي*، 480.

(2) أحمد بن عبد الرحيم بن البرقي حدثنا عمرو بن أبي سلمة حدثنا عمرو بن حسان أن أبا خليد قال لمالك: يا أبا عبد الله إن أهل دمشق يقرؤون: إبراهام. فقال: أهل دمشق بأكل البطيخ أعلم منهم بالقراءة. قال له أبو خليد: إنهم يدعون قراءة عثمان قال مالك: فهذا مصحف عثمان عندي ودعا به ففتح فإذا فيه إبراهام كما قال أهل دمشق. قلت: رسم المصحف محتمل للقراءتين وقراءة الجمهور أفصح وأولى. الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 912

(3)) عن أبي الدرداء إن هذه الحروف في مصاحف أهل الشام وهي ثمانية وعشرون حرفاً في مصاحف أهل الشام: في البقرة "قالوا اتخذ الله ولدا" بغير واو وفي آل عمران "سارعوا" بغير واو وفيها "بالبينات وبالزبر وبالكتب" ثلاثتهن بالباء وفي النساء "إلا قليلا منهم" بالنصب وفي المائدة "يقول الذين ءامنوا" بغير واو وفيها "من يرتدد منكم عن دينه" بدالين وفي الانعام "ولدار الاخرة" بلام واحدة وفيها "قتلَ اولدهم شركائهم" بنصب

"الاولد" وخفض الشركاء" وفي الاعراف "قليلا ما يتذكّرون" وفيها "ما كنّا لنهتدي" و"إذا انجاكم" بغير نون وفي براءة "الذين اتخذوا" بغير واو وفي يونس "هو الذي ينشركم" بالنون والشين وفيها "إن الذين حقّت عليهم كلمت ربك" على الجمع وفي بني إسرائيل قال سبحان ربي" على الخبر وفي الكهف "خيرا منها" على اثنين وفي المؤمنون "سيقولون لله" ثلاثتهن بغير ألف وفي الشعراء "فتوكّل على العزيز" بالفاء وفي النمل "اننا لمخرجون" على نونين وفي المؤمن "اشدُّ منكم" بالكاف وفيها "وآن يظهر في الأرض" بغير ألف وفي عسق "بغير فاء وفي الرحمن "والحبُّ ذا العصف والريحانُ" بالنصب وفيها "تبرك اسم ربك ذو الجلال والإكرام" بالرفع وفي الحديد "فأن الله الغني الحميد" بغير "هو" وفي والشمس "فلا يخاف عقبها" بالفاء. حدثنا الخاقاني قال حدثنا احمد قال حدثنا علي قال قال أبو عبيد اختلفت مصاحف أهل العراق والكوفة والبصرة في خمسة أحرف: كتب الكوفيون في الانعام "لئن انجينا" بغير تاء وفي الأنبياء قال ربي يعلم" بالألف وفي المؤمنون "قل كم لبثتم" "قل إنْ لبثتم" بغير ألف فيهما وفي الأحقاف "بوالديه احسانا" بألف قبل الحاء واخرى بعد السين وكتبها البصريون "لئن أنجيتنا" بالتاء "قل ربي يعلم" بغير ألف "قال كم لبثتم" "قال إن لبثتم" بالألف "بوالديه حسنا" بغير ألف. قال أبو عمرو وروي لنا عن ابن القسم واشهب وابن وهب انهم رأوا في مصحف جدّ مالك بن انس الذي كتبه حين كتب عثمان بن عفان ﷺ المصاحف اخرجه اليهم مالك في حم عسق "فيما كسبتْ" بالفاء وفي الزخرف "ما تشتهي الانفس" وفي الحديد "فأن الله هو الغني الحميد" بزيادة "هو" وفي والشمس "ولا يخاف" بالواو وسائر الحروف على ما رواه إسماعيل عن مصاحف أهل المدينة وروى خارجة بن مصعب عن نافع انه قال في الإمام في الحديد "هو الغني" بزيادة "هو" وفي والشمس "ولا يخاف" بالواو وقد ذكرنا حكاية أبي عبيد عن الإمام في رسم هذه الحروف وغيرها فأغنى ذلك عن الإعادة. وقال أبو حاتم في مصحف أهل المدينة في يوسف "وقال للملك اتوني" بنقصان ياء وفي مصحف أهل مكة في آخر النساء "فئامنوا بالله ورسوله" وفي مصحف أهل حمص الذي بعث به عثمان إلى الشام في الاعراف "تجري تحتها الأنهار" بغير "من"، و"ثم كيدوني" "جميعا" بالياء وفي الانفال "ما كان للنبي" بلامين، وفي الكهف "لتتخذت عليه" بلامين، وفي المدثر "إذا أدبر" بزيادة ألف. وروى الكسائي عن أبي حيوة الشامي أن في المصحف الذي بعث به عثمان إلى الشام "ثم كيدوني" بالياء "وما كان للنبي" بلامين وفي الكهف "لتتخذت عليه". (أبو عمرو الداني، *المقنع في رسم مصاحف الأمصار*، 34).

قلت: لم؟ قال: إن عثمان لما كتب المصاحف بلغة قراءة أهل الكوفة على حرف عبد الله [بن مسعود]، فبعث به إليهم قبل أن يعرض. وعرض مصحفنا ومصحف أهل البصرة قبل أن يبعث به".[1]

"وهي انفراده بالأقوال الشاذة- فلم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على نحو من ذلك ينفرد الواحد منهم بالقول ويخالفه فيه الباقون؛ وهذا علي بن أبي طالب في مسألة بيع أم الولد على مثل ذلك وفي الفرائض عدة مسائل على هذا النحو لكثير من الصحابة".[2]

من الأهمية بمكان أن نلاحظ أن مصحف ابن مسعود، بالمقارنة مع مصحف علي[3]، ظلّ موجوداً حتى زمن متأخر مثل القرن الرابع للهجرة، لكن الملفت هنا هو العلاقة بين الشيعة وهذا المصحف الذي عمل عثمان كلّ ما بوسعه لإخفائه: "ومن محاسن الشيخ أبي حامد أنه اتفق في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وقوع فتنة بين أهل السنة والشيعة ببغداد بسبب إخراج الشيعة مصحفاً قالوا إنه مصحف ابن مسعود، وهو يخالف المصاحف كلها، فثار عليهم أهل السنة وثاروا هم أيضاً، ثم آل الأمر إلى جمع العلماء والقضاة في مجلس، فحضر الشيخ أبو حامد وأحضر المصحف المشار إليه، فأشار الشيخ أبو حامد والفقهاء بتحريقه، ففعل

(1) ابن منظور، *مختصر تاريخ دمشق*، 19.

(2) المحب الطبري، *الرياض النضرة في مناقب العشرة*، 240

(3) أبو بكر المقرىء البغداذي ابن مجاهد: ... وله: كتاب القراآت الكبير كتاب القراآت الصغير كتاب الياءات كتاب الهاءات كتاب قراءة أبي عمرو .قراءة ابن كثير .قراءة عاصم قراءة نافع .قراءة حمزة .قراءة الكسائي .قراءة ابن عامر .قراءة النبي ﷺ. كتاب السبعة انفراد القراء السبعة .قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 1090)

ذلك بمحضر منهم؛ فغضبت الشيعة وقصد جماعة من أحداثهم دار الشيخ أبي حامد ليؤذوه فانتقل منها، ثم سكن الخليفة الفتنة وعاد الشيخ أبو حامد إلى داره توفي الشيخ أبو حامد في شوال سنة ست وأربعمائة ودفن بداره ثم نقل سنة عشرة إلى المقبرة وعليه تأول جماعة من العلماء حديث: يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها".[1]

يقول الذهبي مؤكّداً ما سبق: "سنة ثمان وتسعين وثلاثمئة: فيها كانت فتنة هائلة ببغداد، قصد رجلٌ شيخ الشِّيعة ابن المعلّم، وهو الشيخ المفيد، وأسمعه ما يكره، فثار تلامذته، وقاموا واستنفروا الرافضة، وأتوا دار قاضي القضاة، أبي محمّد بن الأكفاني، والشيخ أبي حامد بن الأسفراييني، فسبّوهما، وحميت الفتنة.

ثم إن السُّنّة أخذوا مصحفاً، قيل إنه على قراءة ابن مسعود فيه خلاف كثير، فأمر الشيخ أبو حامد والفقهاء بتحريقه، فأحضر بمحضر منهم، فقام ليلة النصف رافضي وشتم من أحرق المصحف، فأخذ وقتل، فثارت الشيعة، ووقع القتال بينهم وبين السنة، واختفى أوب حامد، واستظهرت الروافض، وصاحوا: الحاكم يا منصور، فغضب القادر بالله، وبعث خيلاً لمعاونة السنة، فانهزمت الرافضة، وأحرقت بعض دورهم وذلُّوا، وأمر عميد الجيوش، بإخراج ابن المعلِّم من بغداد، فأخرج. وحبس جماعة، ومنع القصّاص مدّة"[2].

---

(1) تاج الدين السبكي، *طبقات الشافعية* ، 492.

(2) *العبر في خبر من غبر*، 175.

كذلك نجد رواية مماثلة عند ابن العماد[1]: "سنة ثمان وتسعين وثلاثمئة، فيها كانت فتنة هائلة ببغداد قصد رجل شيخ الشيعة ابن المعلم وهو الشيخ المفيد واسمعه ما يكره فثار تلامذته وقاموا واستنفروا الرافضة وأتوا دار قاضي القضاة أبا محمد بن الأكفاني والشيخ أبا حامد بن الإسفرائيني فسبوهما وحميت الفتنة، ثم إن السنة أخذوا مصحفاً قيل أنه على قراءة ابن مسعود فيه خلاف كثير فأمر الشيخ أبو حامد والفقهاء بتحريقه؛ فأحضر بمحضر منهم فقال ليلة النصف رافضي وشتم من أحرق المصحف فأخذ وقتل فثارت الشيعة ووقع القتال بينهم وبين السنة واختفى أبو حامد واستظهرت الروافض وصاحوا الحاكم يا منصور، فغضب القادر بالله وبعث خيلاً لمعاونة السنة فانهزمت الرافضة وأحرقت بعض دورهم وذلوا وأمر عميد الجيوش بإخراج ابن المعلم من بغداد فأخرج وحبس جماعة ومنع القصاص مدة".

وهكذا، فإن مصحف عبد الله بن مسعود حارب الإفناء؛ فمن أحد كتب طبقات القرّاء نعرف أنّ الأعمش[2] (61 هـ - 147 هـ) كان "يجوّد حرف ابن مسعود، وكان ابن أبي ليلى يجود حرف علي[3]، وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف؛ وكان حمران يقرأ قراءة ابن مسعود ولا يخالف مصحف عثمان".[4] مع أنّ مراجع كثيرة تقول بما لا

---

(1) *شذرات الذهب*، 611.

(2) ذكر جفري مصحف الأعمش ضمن المصاحف الثانوية؛ راجع: .http://bible.ca/islam/library/Jeffery/Materials/al-amash.htm

(3) ما هو المقصود هنا بحرف علي؟

(4) ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القرّاء*، 115.

يدع مجالاً للشك إن الحجاج بن يوسف الثقفي (40 هـ - 95 هـ)، أحد أشهر القادة عند خلفاء بني أمية أقارب عثمان، عمل كلّ ما بوسعه لاجتثاث جذور مصحف عبد الله بن مسعود، لأسباب سياسية على الأرجح؛ يقول ابن كثير: "عن عاصم بن أبي النجود والأعمش[1]، أنهما سمعا الحجاج - قبحه الله - يقول ذلك، وفيه: والله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا الباب لحلت لي دماؤكم، ولا أجد أحداً يقرأ على قراءة ابن أم عبد [ابن مسعود] إلا ضربت عنقه، ولأحكنها من المصحف ولو بضلع خنزير. وفي بعض الروايات: والله لو أدركت عبد هذيل [ابن مسعود] لأضربن عنقه. وإنما نقم على قراءة ابن مسعود (رض) لكونه خالف القراءة على المصحف الإمام الذي جمع الناس عليه عثمان؛ [وعن] الصلت بن دينار، سمعت الحجاج على منبر واسط يقول: عبد الله بن مسعود رأس المنافقين لو أدركته لأسقيت الأرض من دمه. قال وسمعته على منبر واسط وتلا هذه الآية: "وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي"؛ قال: والله إن كان سليمان لحسوداً. وهذه جراءة عظيمة تفضي به إلى الكفر قبحه الله وأخزاه وأبعده وأقصاه".[2]

في نص آخر ينفي الحجاج أن يكون ما يقرأه ابن مسعود مصحفاً: "وقال أبو بكر بن عياش، عن عاصم: سمعت الحجاج، وذكر هذه الآية: "فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا" [التغابن، 16]، فقال: هذه لعبد الله، لأمين الله وخليفته، ليس فيها مثوبة، والله لو أمرت رجلاً يخرج من

---

(1) كان الأعمش في الرابعة والثلاثين من العمر وقت مات الحجاج. ذكره جفري ضمن قائمة أصحاب المصاحف الثانوية التي اعتمدت قراءة ابن مسعود أساساً لها.

(2) ابن كثير، *البداية والنهاية*، 3222.

باب هذا المسجد فأخذ من غيره لحل لي دمه وماله، والله لو أخذت ربيعة بمضر لكان لي حلالاً، يا عجباً من عبد هذيل يزعم أنه يقرأ قرآناً من عند الله، ما هو إلا رجز من رجز الأعراب، والله لو أدركت عبد هذيل لضربت عنقه...قاتل الله الحجاج ما أجرأه على الله، كيف يقول هذا في العبد الصالح عبد الله بن مسعود قال أبو بكر بن عياش: ذكرت قوله هذا للأعمش، فقال: قد سمعته منه. ورواها محمد بن يزيد، عن أبي بكر، فزاد: ولا أجد أحداً يقرأ علي قراءة ابن أم عبد إلا ضربت عنقه، ولأحكنها من المصحف ولو بضلع خنزير[1].

... وقال الصلت بن دينار: سمعت الحجاج يقول: ابن مسعود رأس المنافقين، لو أدركته لأسقيت الأرض من دمه"[2].

"قال أبو جعفر: وقد تعلمون أن بعض الملوك ربما أحدثوا قولاً، أو ديناً لهوى فيحملون الناس على ذلك؟ حتى لا يعرفوا غيره، كنحو ما أخذ الناس الحجاج بن يوسف بقراءة عثمان، وترك قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب، وتوعد على ذلك بدون ما صنع هو وجبابرة بني أمية وطغاة مروان بولد علي عليه السلام وشيعته، وإنما كان سلطانه نحو عشرين سنة، فما مات الحجاج حتى اجتمع أهل العراق على قراءة عثمان، ونشأ أبناؤهم ولا يعرفون غيرها، لإمساك الآباء عنها، وكف المعلمين عن تعليمها، حتى لو قرأت عليهم قراءة عبد الله وأبي ما عرفوها، ولظنوا بتأليفها الاستكراه والاستهجان، لإلف العادة وطول الجهالة، لأنه إذا استولت على الرعية

(1) "ولا أجد أحداً يقرأ علي قراءة ابن أم عبد، يعني ابن مسعود، إلا ضربت عنقه، ولأحكنها من المصحف ولو بضلع خنزير" ؛ ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، 849.

(2) الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 741.

الملة، وطالت عليهم أيام التسلط، وشاعت فيهم المخافة، وشملتهم التقية، اتفقوا على التخاذل والتساكت، فلا تزال الأيام تأخذ من بصائرهم، وتنقص من ضمائرهم، وتنقض من مرائرهم، حتى تصير البدعة التي أحدثوها غامرة للسنة التي كانوا يعرفونها، ولقد كان الحجاج ومن ولاه، كعبد الملك والوليد ومن كان قبلهما وبعدهما من فراعنة بني أمية على إخفاء محاسن علي عليه السلام وفضائله وفضائل ولده وشيعته، وإسقاط أقدارهم، أحرص منهم على إسقاط قراءة عبد الله وأبي؟ لأن تلك القراءات لا تكون سبباً لزوال ملكهم، وفساد أمرهم، وانكشاف حالهم، وفي اشتهار فضل علي عليه السلام وولده وإظهار محاسنهم بوارهم، وتسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم، فحرصوا واجتهدوا في إخفاء فضائله، وحملوا الناس على كتمانها وسترها، وأبى الله أن يزيد أمره وأمر ولده إلا استنارة وإشراقاً، وحبهم إلا شغفاً وشدة، وذكرهم إلا انتشاراً وعزة، وحجتهم إلا وضوحاً وقوة، وفضلهم إلا ظهوراً، وشأنهم إلا علواً، وأقدارهم إلا إعظاماً، حتى أصبحوا بإهانتهم إياهم أعزاء، وبإماتتهم ذكرهم أحياء، وما أرادوا به وبهم من الشر تحول خيراً، فانتهى إلينا من ذكر فضائله وخصائصه ومزاياه وسوابقه ما لم يتقدمه السابقون، ولا ساواه فيه القاصدون، ولا يلحقه الطالبون، ولولا أنها كانت كالقبلة المنصوبة في الشهرة، وكالسنن المحفوظة في الكثرة، لم يصل إلينا منها في دهرنا حرف واحد، إذا كان الأمر كما وصفناه"[1].

ثمة سؤال يطرح نفسه بقوّة هنا: لماذا اختفى مصحف علي بن أبي طالب في حين ظلّ مصحف عبد الله بن مسعود على قيد الحياة قروناً طويلة، كما تقول بعض المراجع، بعد رحيل صاحبه المأساوي؟ قد تكون

---

(1) ابن أبي الحديد، *شرح نهج البلاغة*، 1408.

الإجابة الأقرب إلى المنطق هي أن الاضطهاد غير المسبوق الذي مارسه الأمويون على الطالبيين بعد مقتل علي وسمّ الحسن واستشهاد الحسين والذي لاحق كلّ من هو طالبي أو مناصر للطالبيين، مثل حجر بن عدي ومحمد بن أبي بكر وعمرو بن الحمق والأشتر النخعي، لم يكن ليسمح لمثل هذا المصحف، الذي كان يمكن له أن يصبح عنصراً توحيدياً للجماعة الطالبية وأنصارها، تماماً كما هو مصحف عثمان الأموي بالنسبة للأمويين، بأن يبقى على قيد الحياة. مع ذلك، ثمة إشارات ليست كثيرة في التراث العربي–الإسلامي إلى قراءات علي التي على ما يبدو تختلف عمّا ورد في مصحف عثمان الرسمي؛ يذكر ابن النديم، على سبيل المثال، أن الجلودي، "وهو أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي من أهل البصرة: أخباري صاحب سير وزيادات وتوفي بعد الثلاثين والثلاثمائة وله من الكتب: كتاب أخبار خالد بن صفوان، كتاب أخبار العجاج، ورد به ابنه كتاب مجموع قراءة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب"[1]. كذلك ثمة من أخذ القراءة عن علي، أبرزهم "عاصم بن ضمرة السكوني الكوفي، أخذ القراءة عن علي بن أبي طالب ومعظم روايته عنه، روى القراءة عنه عرضاً أبو إسحاق السبيعي وهو ثقة صالح وهو في سند حمزة من قراءته على السبيعي."[2]

في *أعلام* الزركلي وجدنا إشارة هامة إلى أحد الصحابة الذي كان يمتلك مصحفاً يختلف عن مصحف عثمان، لكن المؤلّف لا يذكر تفاصيل أخرى: "عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني: أمير؛ من الصحابة، كان رديف النبي ﷺ وشهد صفين مع معاوية، وحضر فتح مصر مع

(1) ابن النديم، *الفهرست*، 68.

(2)) *غاية النهاية في طبقات القراء*، 154.

عمرو بن العاص. وولي مصر سنة 44هـ وعزل عنها سنة 47 وولي غزو البحر؛ ومات بمصر. كان شجاعاً فقيهاً شاعراً قارئاً، من الرماة. وهو أحد من جمع القرآن. قال ابن يونس: ومصحفه بمصر إلى الآن (أي إلى عصر ابن يونس) بخطه على غير تأليف مصحف عثمان، وفي آخره: وكتبه عقبة بن عامر بيده".[1] مع ملاحظة أن عقبة بن عامر هذا كان، كما هو واضح، من مناصري بني أمية.

بالمقابل، يؤكّد القلقشندي على العلاقة العضوية بين الشيعة[2] ومصحف عبد الله بن مسعود؛ يقال عند هذا المؤرخ عن الشيعة: "يعتمدون في القرآن الكريم على مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ، دون المصحف الذي أجمع عليه الصحابة ﷺ، فلا يثبتون ما لم يثبت فيه قرآناً"[3]. فهل أن السبب هو اعتماد ابن مسعود كثيراً مما أسماه جفري "بالقراءات الشيعية"؛ أمّ أنّ الشيعة كانوا بحاجة إلى نص بديل يوحدهم أمام المصحف الأموي، خاصة وأن مصحف ابن مسعود كان النص الرسمي لحارة لا بأس بها في عاصمة علي السياسية والدينية – الكوفة؟ سؤال بحاجة إلى مزيد من البحث!

(1) الزركلي، الأعلام، 4/625.

(2) يذكر العلّامة الإمامي، محسن الأمين، في رحلات السيد محسن الأمين، تحت عنوان، المصاحف الشريفة المنسوبة إلى خطوط الأئمة عليهم السلام: "اطلعنا في خزانة الكتب الرضوية المباركة على مصاحف شريفة منسوبة كتابتها إلى خط مولانا علي أمير المؤمنين والحسنين وعلي بن الحسين صلوات الله عليهم وقد تشرفنا برؤية المصاحف إلى فيها في 13 ربيع الثاني سنة 1353هـ وهذه صفة ما رأيناه فيها". الصفحة: 74. لكننا نعتقد أن هذه المصاحف ليست غير نسخ عن مصحف عثمان كتبها الأئمة.

(3) صبح الأعشى، 13/226.

مصحف عثمان والمصاحف الأخرى:

في الجزء الثاني من هذه السلسة الذي حمل اسم *مصحف عبد الله بن مسعود*، أشرنا بالوثائق إلى رفض ابن مسعود تسليم مصحفه للإتلاف، وكيف دفع حياته ثمناً لموقفه الرافض لحركة عثمان السياسية ذات المظهر الديني. مع ذلك، هنالك روايات متواترة عن استعانة عثمان بمصحف عائشة ومصحف حفصة، كما سبق وأشرنا. ورغم افتقاد تلك الروايات للتفاصيل المهمة المتعلقة بشكل الاستعانة ونوعها وحجمها، فإن هنالك روايات قليلة تحكي عن مصير مصحف أبي موسى الأشعري، أحد أهم أصحاب المصاحف ما قبل المصحف العثماني، والذي صنفه جفري ضمن المصاحف الأولية. كان لأبي موسى الأشعري نسخة يقرأ بها أهل البصرة وضواحيها، فطلب منه عثمان ولجنته تسليمها إليهم، فسلّمها لهم واقترح على اللّجنة بأن لا ينقصوا من مصحفه شيئاً، إذ قال: "ما وجدتم في مصحفي هذا من زيادة فلا تنقصوها، وما وجدتم من نقصان فاكتبوه"[1]، ومعنى كلامه أنّ كلّ ما في مصحفه قرآن قطعاً، لذلك لم يرض بحذف شيء منه، لكنّه بالمقابل احتمل وجود نقص عنده ـ ربما لأنه لم يدوّن غير ما سمعه هو ذاته عن النبي ـ لذلك أجاز لهم أن يضيفوا عليه.

مصحف أبيّ بن كعب هو أحد أهم مصاحف الصحابة، والذي أفردنا له الجزء الثالث من هذه السلسة؛ ورغم أننا نجهل بالتفصيل مستقبل هذا المصحف، إلا أن قراءاته المخالفة للمصحف العثماني تحفل بها مراجع أهل السنّة والجماعة، ومنها مخطوط كتاب "*قرة عين القراء في القراءات*"

(1) *تاريخ المدينة* 120/2، 121/ح 1724 .

لإبراهيم المرندي. ورغم أنهم ينسبون إليه أنه دعم مصحف عثمان ومن وقف خلفه، إلا أن الواقع، كما أشرنا من قبل، أنه كان أحد المعارضين لخلافة أبي بكر.[1] بغض النظر عن الروايات الكثيرة التي تقول إنه توفي قبل أن يكتب عثمان مصحفه. فقد أخرج النَّسائيُّ عن قيس بن عبادة؛ قال: "بينا أنا في المسجد في الصفّ المقدّم فجذبني رجل من خلفي جذبة فنحّاني وقام مقامي، فوالله ما عقلت صلاتي، فلمّا انصرف إذا هو أُبَيُّ بن كعب فقال: يا فتى لا يسوؤك الله إنّ هذا عهد من النبيّ صلى الله عليه وسلم إلينا أن نليه، ثمّ استقبل القبلة فقال: هلك أهل العقد وربّ الكعبة، ثلاثاً، ثمّ قال: والله ما عليهم آسَى ولكن آسى على من أضلّوا، قلت: يا أبا يعقوب ما تعني بأهل العقد؟ قال: الأمراء". وفي نصّ آخر: "هلك أهل العقدة وربّ الكعبة، ألا لا عليهم آسى ولكن آسى على من يُهلكون من المسلمين". وفي بعض النصوص: "هلك أصحاب العقبة" وهم الذين أرادوا قتل النبيّ في عقبة هرشي، وهم أنفسهم أصحاب العقد أو العقدة، لأنّ القائمين بمؤامرة العقبة هم نفسهم أقطاب الخلافة.[2]

---

(1) ورد في *الاحتجاج*: عن أبان بن تغلب، عن الصادق جعفر بن محمّد، أنّ أبيّ بن كعب قام، فقال: "يا أبا بكر لا تجحد حقّاً جعله الله لغيرك ولا تكن أوّل من عصى رسول الله في وصيّه وصفيّه". *الاحتجاج*، 102/1 . وفي *الخصال* للصدوق، ص 461، بسنده عن زيد بن وهب؛ قال: "كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدّمه على عليّ بن أبي طالب اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار، وكان من المهاجرين . . . وأبيّ بن كعب".

(2) راجع: صحيح ابن حبّان 556/5/ح 5181؛ *الأحاديث المختارة* 30/4/ح 1257؛ مصنّف ابن أبي شيبة 468/7/ح 37294؛ صحيح ابن خزيمة 33/3/ح 1573؛ سنن النسائي، 799؛ *مسند أحمد*، 20310؛ *سير أعلام النبلاء*، ج: 1 ص: 399؛ *تهذيب* ==

هذا يوضح دون لبس موقف أبي بن كعب من الحكم في زمنه، والذي يمكن أن يفسّر سرّ وفاة أبي الغامضة، والتي لا نمتلك تاريخاً دقيقاً لها، رغم الأهمية غير العادية للرجل ضمن الجماعة الإسلامية الأولى.

روى أبو بكر الجوهري عن البراء بن عازب، أنّه: "كان في جماعة منهم المقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسيّ وأبو ذر وحذيفة وأبو الهيثم بن التيهان ـ وذلك بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وإذا حذيفة يقول لهم: والله ليكوننّ ما أخبرتكم به، والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ، وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين". ثم قال: "ائتوا أُبيّ بن كعب، فقد علم كما علمت. قال: فانطلقنا إلى أُبيّ، فضربنا عليه بابه حتّى صار خلف الباب، فقال: من أنتم؟ فكلّمه المقداد، فقال: ما حاجتكم؟ فقال له: افتح عليك بابك، فإنّ الأمر أعظم من أن يجري من وراء الحجاب، قال: ما أنا بفاتح بابي وقد عرفت ما جئتم له كأنّكم أردتم النظر في هذا العقد. فقلنا: نعم. فقال: أفيكم حذيفة؟ فقلنا: نعم . قال: فالقول ما قال، وبالله ما أفتح عنّي حتّى تجري عَلَيّ ما هي جارية، ولَما يكون بعدها شرّ منها، وإلى الله المشتكى"[1].

وعن عُتَيّ بن ضمرة السعدي، قال: "قلت لأبيّ بن كعب: مالكم أصحاب رسول الله نأتيكم من البعد نرجو عندكم الخير أن تعلّمونا فإذا

الكمال ج: 2 ص: 270؛ *الطبقات الكبرى* ج: 3 ص: 500؛ المعجم الأوسط ج: ...
ص: 217؛ *مسند الطيالسي* ج: 1 ص: 75؛ *حلية الأولياء* ج: 1 ص: 252، ج: ...
ص: 110؛ *نيل الأوطار* ج: 3 ص: 222.

(1) *السقيفة وفدك*:49؛ أنظر أيضاً: *شرح النهج* 2/51 ـ 52، والنص منه .

ايماكم استخففتم أمرنا كأننا نهون عليكم ؟ فقال [أبيّ]: والله لئن عشت إلى هذه الجمعة لأقولن فيها قولاً، لا أبالي استحييتموني عليه أو قتلتموني، ثم أنّ هذه الجمعة لم تأت إلاّ وكان قد فارق الحياة"[1].

نص هام حول أبي ومواقفه منقول عن جندب، قال: "أتيت منزله [أبيّ] . . . فسلّمت عليه، فردّ عَلَيَّ السلام ثمّ قال: ممّن أنت ؟ قلت: من أهل العراق. قال: أكثرت منّي سؤالاً. قال: لما قال ذلك غضبت، قال: فجثوت على ركبتي، ورفعت يدي ـ هكذا وصف ـ حيال وجهه فاستقبلت القبلة، قال: قلت: اللهمّ نشكوهم إليك، إنّا ننفق نفقاتنا وننصب أبداننا، ونرحل مطايانا ابتغاء العلم، فإذا لقيناهم تجهّموا لنا. قال: فبكى أُبيّ، فجعل يترضّاني، ويقول: ويحك! لم أذهب هناك، لم أذهب هناك! قال: ثمّ قال: اللهمّ أعاهدك لئن أبقيتني إلى يوم الجمعة لأتكلّمنّ بما سمعت من رسول الله لا أخاف فيه لومة لائم، لكنّ القدر كان أسبق منه، فلقد عاجله الموت قبل أن يأتي ذلك الموعد الذي عزم أن يتحدّث فيه بما علمه"[2].

في الجزء الثالث من هذه السلسلة أفردنا روايات كثيرة للحديث عن صدام أبي بن كعب وعمر بن الخطّاب في مسألة اختلاف القراءات. وكان رد أبي الحازم المفحم على اعتراضات عمر فيما يرى أنه قراءات شاذّة لأبي، أن الأخير وقت كان يتفرّغ لتدوين القرآن وحفظه، كان عمر مشغولاً بالصفق في الأسواق". من النصوص التي لم ترد في كتابنا إياه، ما روي في المصاحف عن أبي إدريس الخولاني: "إنّ أبا الدرداء ركب إلى المدينة في نفر

(1) *الطبقات الكبرى* 3 / 61 .

(2) *الطبقات الكبرى* 3: 61 و 62 .

من أهل دمشق، ومعهم المصحف الذي جاء به أهل دمشق ليعرضوه على أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعليّ وأهل المدينة، فقُرئ يوماً على عمر بن الخطّاب، فلمّا قرؤوا هذه الآية: "إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ"، وَلَوْ حَمِيْتُم كَمَا حَمَوا لَفَسَدَ المسجدُ الحَرَام، فقال عمر: من أقرأكم؟ قالوا: أُبيّ بن كعب، فقال لرجل من أهل المدينة: ادع لي أُبَيّ بن كعب، وقال للرجل الدمشقي: انطلق معه. فذهبا فوجدا أُبَيّ بن كعب عند منزله يهيّء بعيراً له هو بيده، فسلّما عليه، ثم قال له المدني: أجب أمير المؤمنين ـ عمر، فقال أُبَيّ: ولِمَا دعاني أمير المؤمنين؟ فأخبره المدني بالذي كان، فقال أُبَيٌّ للدمشقي: ما كنتم تنتهون معشر الركيب، أو يشدفني [ينالني] منكم شرّ. ثمّ جاء إلى عمر وهو مشمّر والقطران على يديه، فلمّا أتى عمر، قال لهم عمر: اقرؤوا، فقرؤوا: "ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام"، فقال أُبَيّ: أنا أقرأتهم، فقال عمر لزيد: اقرأ! فقرأ زيد قراءة العامّة، فقال: اللَّهُمَّ لا أعرف إلاّ هذا، فقال أُبَيّ: والله ـ يا عمر ـ إنّك لتعلم أنّي كنت أحضر ويغيبون وأُدعى ويُحجبون ويصنع بي، والله لئن أحببت لألزمنّ بيتي فلا أحدِّث أحداً بشيء".[1]

لكن عمر كان يقول: "أقرؤنا أُبيّ، وأقضانا عليّ، وإنّا لندع من قول أُبيّ، وذاك انّ أُبيّاً يقول: لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ، وقد قال الله تعالى "مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا""[2]. وفي نص آخر لعمر ذاته، نقرأ "أُبيّ أقرؤنا وإنّا لندع من لحن أُبيّ، وأُبيّ يقول أخذته من في رسول الله فلا

---

(1) السجستاني، *المصاحف* 156 . أنظر: *تاريخ دمشق* 68 / 102؛ *منتخب كنز العمال* 2: 60؛ *سير أعلام النبلاء* 1: 285.

(2) صحيح البخاري 4/1628/ح 4211 .

أراده لشيء، قال الله تعالى "مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا""[1].

في تفسير *مصابيح الأسرار* لمحمّد بن عبد الكريم الشهرستاني، نقراً عن موقف لأبي من جمع عثمان للناس على مصحف واحد؛ رواية تتناقض مع فكرة موت أبي في خلافة عمر: "وقد خالفه أُبيُّ بن كعب ومنعه من مصحفه، وكان يقول: سعيد بن العاص أعرب الناس، ولم يقرأ قطّ على رسول الله سورة إلاّ قرأ عليه النبيّ سورة".[2]

وهكذا، تم الاستيلاء على مصحف أبي كما يقول ابنه محمّد: أخبر محمّد بن أُبي وفد العراق لما قدموا عليه، فقالوا: "إنّا تحمّلنا إليك من العراق، فأَخْرِجْ لنا مصحف أُبيّ، فقال محمّد: قد قبضه عثمان، قالوا: سبحان الله أَخْرِجْه، قال: قد قبضه عثمان"[3].

ترتيب السور في مصحف علي وفق المصادر السنيّة!

في عمل آرثر جفري المشار إليه، آنفاً نقرأ التالي حول مسألة مصحف علي: "مع أن القصة الشائعة تقول إن ترتيب السور[4] في

---

(1) صحيح البخاري 1913/4/ح 4719 .

(2) ص 10.

(3) *كنز العمّال*، 585:2.

(4) "ولم تكن للمصاحف التي كتبت قبل مصحف عثمان على هذا الترتيب المعروف في السور وإلى اليوم. فإنما هو ترتيب عثمان أما فيما وراء ذلك فقد رووا أن رسول الله ﷺ كان إذا نزلت سورة دعا بعض من يكتب فقال :ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا، فكان القرآن مرتب الآيات، غير أنه لم يكن مجموعاً بين دفتين، فلا يؤمن أن يضطرب نسق مجموعه في أيدي الناس باضطراب القطع التي كتب فيها تقديماً وتأخيراً: ولم يلزم الناس القراءة يومئذ بتوالي السور، وذلك أن الواحد منهم إذا حفظ سورة أو كتبها ثم خرج في سرية فنزلت سورة أخرى فإنه كان إذا رجع يأخذ في حفظ ما ينزل بعد رجوعه وكتابته، ويتبع ما فاته على حسب ما تسهل له أكثره أو أقله، فمن ثم
==

مصحف علي يسير بحسب النزول (*الإتقان*، 145)، يقدّم لنا اليعقوبي (*تاريخ* 152:2) ترتيباً مختلفاً بالكامل والذي نجد علياً فيه يقدّم السور في سبع[1] مجموعات، تبدأ كل مجموعة منها بإحدى السور الطوال وتحمل اسمها. والمخطط يسير كما يلي:

المجموعة الأولى: 2 – 12 – 29 – 30 – 31 – 41 – 51 – 76 – 12 – 79 – 81 – 82 – 84 – 87 – 98 . تحمل المجموعة اسم " البقرة"؛ وهي مكونة من 886 آية، و16 سورة.

المجموعة الثانية: 3 – 11 – 12 – 15 – 33 – 44 – 55 – 69 – 70 – 80 – 91 – 97 – 99 – 104 – 105 – 106.

تحمل المجموعة اسم " آل عمران "؛ وهي مكونة من 886 آية، و15 سورة.

المجموعة الثالثة: 4 – 16 – 23 – 36 – 42 – 56 – 67 – 74 – 107 – 111 – 112 – 103 – 101 – 85 – 95 –

يقع فيما يكتبه تأخير المقدم وتقديم المؤخر، فلما جمعه أبو بكر برأي عمر كتبوه على ما وقفهم عليه رسول الله ﷺ، ثم كانوا في أيام عمر يكتبون بعض المصاحف منسقة السور على ترتيب ابن مسعود، وترتيب أبيّ بن كعب، وكلاهما قد سرده ابن النديم في كتابه (الفهرست)، وقال ابن فارس: "إن السور في مصحف عليّ كانت مرتبة على النزول، فكان أوله سورة اقرأ باسم ربك، ثم المدثر، ثم المزمل، ثم تبّت، ثم التكوير، وهكذا إلى آخر المكي والمدني، ولا حاجة بنا أن نتسع في استقصاء هذا الخلاف أما ترتيب مصحف عثمان فهو نسق زيد بن ثابت .وهو صاحب العرضة الأخيرة ولعله كان ترتيب مصحف أبي بكر أيضاً، لما مرّ في الرواية عن زيد من أنه قابل بين الاثنين معارضة، والله أعلم".(مصطفى صادق الرافعي، *تاريخ آداب العرب*، 146).

(1) سبق وأشرنا إلى هذا في حديثنا عن تناقض هذه الرواية مع الرواية الشائعة التي تقول إن مصحف علي كان مرتباً وفق تسلسله الزمني.

27. تحمل المجموعة اسم " النساء "؛ وهي مكونة من 886 آية، و17 سورة.

المجموعة الرابعة: 5 — 10 — 19 — 26 — 43 — 49 — 50 — 54 — 60 — 86 — 90 — 94 — 100 — 108 — 109. تحمل المجموعة اسم " المائدة "؛ وهي مكونة من 886 آية، و15 سورة.

المجموعة الخامسة: 6 — 17 — 21 — 25 — 28 — 40 — 58 — 59 — 62 — 63 — 68 — 71 — 72 — 77 — 93 — 102.

تحمل المجمعة اسم " الأنعام "؛ وهي مكونة من 886 آية، و16 سورة.

المجموعة السادسة: 7 — 14 — 18 — 24 — 38 — 39 — 45 — 47 — 57 — 73 — 75 — 78 — 88 — 92 — 110 . تحمل المجمعة اسم " الأعراف "؛ وهي مكونة من 886 آية، و16 سورة.

المجموعة السابعة: 8 — 9 — 20 — 35 — 37 — 46 — 48 — 52 — 53 — 61 — 64 — 65 — 83 — 113 — 114 . تحمل المجمعة اسم " الأنفال "؛ وهي مكونة من 886 آية، و16 سورة.

هذا يعني أن ما تمّ تدوينه عند علي فعليّاً هو 109 سور؛ في حين فقد من هذا المصحف السور: 1- 13 — 34 — 66 — و96. لكننا لسوء الحظ لا نستطيع الاعتماد على ذلك لأنه كما هو واضح اعتمد أساساً له تقسيم السور في المصحف العثماني؛ والذي يصعب أن نرجح أن يكون مصحف علي سار في هديه، إضافة إلى أنه يعارض بالطبع ما ورد في روايات أخرى من أنه رتب المادة بحسب زمن النزول. والنص الذي يحكي عن ترتيب وفق زمن النزول تدعمه بالصدفة حقيقة أنه ولزمن طويل ظلت المعلومة القائلة إن السور الأولى في مصحف علي كانت: 96 — 74 — 68

– 73 – 111 – 81 (*الإتقان*، 145). على أية حال، القوائم المقدمة آنفاً غير دقيقة؛ لأن المجموعة الأولى التي يقال إنها تتضمن 16 سورة لا تتضمن غير 15؛ وأن المجموعة الثانية التي يقال إنها تتضمن 15 تحتوي 16 فعليّاً؛ وأن الثالثة التي يقال إنها تضم 17 تحتوي فعليّاً 16؛ وأن السابعة التي يقال إنها تضم 16 ليس فيها فعلياً غير 15".

بعودة إلى المصادر الإسلاميّة السنيّة في مسألة ترتيب السور في مصحف علي؛ نقرأ في "*إتقان*" السيوطي: "ولذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور، فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف عليّ، كان أوله اقرأ ثم المدثر ثم نون ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير، وهكذا إلى آخر المكي والمدني"[1].

إضافة إلى ما سبق، يقول باحث معاصر: "ولم تكن المصاحف التي كتبت قبل مصحف عثمان على هذا الترتيب المعروف في السور وإلى اليوم. فإنما هو ترتيب عثمان أما فيما وراء ذلك فقد رووا أن رسول الله ﷺ كان إذا نزلت سورة دعا بعض من يكتب فقال: ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا، فكان القرآن مرتب الآيات، غير أنه لم يكن مجموعاً بين دفتين، فلا يؤمن أن يضطرب نسق مجموعه في أيدي الناس باضطراب القطع التي كتب فيها تقديماً وتأخيراً: ولم يلزم الناس القراءة يومئذ بتوالي السور، وذلك أن الواحد منهم إذا حفظ سورة أو كتبها ثم خرج في سرية فنزلت سورة أخرى فإنه كان إذا رجع يأخذ في حفظ ما ينزل بعد رجوعه وكتابته، ويتبع ما فاته على حسب ما تسهل له أكثره أو

---

(1) 73.

الله، فمن ثم يقع فيما يكتبه تأخير المقدم وتقديم المؤخر، فلما جمعه أبو بكر برأي عمر كتبوه على ما وقفهم عليه رسول الله ﷺ، ثم كانوا في أيام عمر يكتبون بعض المصاحف منتسقة السور على ترتيب ابن مسعود، والبعض أبيّ بن كعب، وكلاهما قد سرده ابن النديم في كتابه (*الفهرست*)، وقال ابن فارس: "إن السور في مصحف عليّ كانت مرتبة على النزول، فكان أوله سورة اقرأ باسم ربك، ثم المدثر، ثم المزمل، ثم تبّت، ثم التكوير، وهكذا إلى آخر المكي والمدنيّ، ولا حاجة بنا أن نتسع في استقصاء هذا الخلاف أما ترتيب مصحف عثمان فهو نسق زيد بن ثابت. وهو صاحب العرضة الأخيرة ولعله كان ترتيب مصحف أبي بكر أيضاً، لما مرّ في الرواية عن زيد من أنه قابل بين الاثنين معارضة، والله أعلم"[1].

مصحف علي وتحريف القرآن:

قبل الدخول في روايات تحريف القرآن، يجدر الإشارة إلى أنه ثمة اتفاق ملفت في مسألة جمع القرآن عموماً بين كثير من المراجع والمصادر السنيّة والإمامية. ورغم تضارب الروايات في كلّ ما يخصّ هذه المسألة عموماً، إلا أنه يمكن لنا أن نستشف وجود خيط رفيع له أن يقودنا إلى بناء تصوّر معقول لصيرورة جمع القرآن.

1 – على عهد النبي حفظ الصحابة، كما تقول بعض الروايات، القرآن عن ظهر قلب أو كتبوه في قراطيس وألواح من الرقاع والعسب [جريد النخل] واللخاف [الحجارة الرقيقة] والأكتاف [عظمُ البعير]. روي

---

(1) مصطفى صادق الرافعي، *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثامنة 1425 هـ 2005 م، 1:30.

عن زيد بن ثابت قوله: كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف؛ أي نكتب القرآن في الرقاع[1]. وروي عن عثمان بن أبي العاص، حين جاء وفد ثقيف إلى النبي ﷺ؛ قال عثمان: فدخلت على رسول الله ﷺ، فسألته مصحفاً كان عنده فأعطانيه[2]. وكما أشرنا آنفاً، يُقال إن النبي ترك مصحفاً في بيته خلف فراشه مكتوباً في العسب والحرير والاكتاف، وقد أمر علياً بأخذه وجمعه[3]. وعن زيد أنه قال: "فكنت أدخل عليه [النبي] بقطعة الكتف أو كسره فأكتب وهو يملي عليّ، فاذا فرغت؛ قال: اقرأه، فأقرأه، فان كان فيه سقط أقامه، ثم اخرج إلى الناس"[4] وروي أن الصحابة كانوا يختمون القرآن من أوله إلى آخره حتى قال ﷺ:إن لصاحب القرآن عند الله لكل ختمة دعوة مستجابة[5]. وفي نص عن النبي أنه قال: من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه، أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته[6].

لكن على ما يبدو لم يكن القرآن زمن النبي مجموعاً في كتاب مفرد مثل الذي بين أيدينا اليوم، بل كان موزعاً سُوَراً وآيات عند هذا وذاك على "العسب والرقاق واللخاف وصدور الرجال"، كما تقول رواية البخاري[7]، على سبيل المثال لا الحصر.

(1) *المستدرك*: 2 / 611 .

(2) *مجمع الزوائد*: 371/9، *حياة الصحابة* 3: 344 .

(3) *كنز العمال*: 2 / حديث 4792 .

(4) *مجمع الزوائد*: 152/1.

(5) *كنز العمال*: 1 / حديث 2280 .

(6) *مجمع البيان*: 85/1؛ *مناهل العرفان*: 234/1؛ *مسند أحمد*: 324/5؛ *مباحث علوم القرآن*: 121؛ *حياة الصحابة*: 260/3؛ *مستدرك الحاكم*: 356/3.

(7) 119:8.

مع ذلك، ففي سنن البيهقي[1] رواية غريبة تفيد بأنّ النبي كان يأمر الصحابة أن ينسخوا القرآن لمن يأتي إليه يحمل بين أيديه روقاً يُنسخ عليه: عن "ابن عباس قال: كانت للمصاحف لاتباع، كان الرجل يأتي بورقه عند النبي ﷺ فيقوم الرجل فيحتسب فيكتب، ثم يقوم آخر فيكتب، حتى يفرغ من المصحف". هذا يعني أن أكثر من شخص كان بحوزتهم نسخ من القرآن، فأين ذهبت تلك النسخ، ولماذا لم تتم الاستعانة بها من قبل لجنة عثمان التي دونت القرآن، وهل يمكن القول إن أصحاب تلك النسخ كانوا من بين الذين قتلوا في معركة اليمامة وغيرها فذهبوا وذهبت معهم مصاحفهم؟

في حديث ابن قدامة في *المغني*،[2]، ثمة إشارة إلى أن بعضهم، زمن النبي، كان يعمل في تجارة بيع المصاحف، بمعنى أن تدوين المصاحف انتشر إلى درجة أنه أضحى نوعاً من التكسّب يمارسه بعضهم، مهما كان هؤلاء نادرين: "والصحابة أباحوا شراء المصاحف وكرهوا بيعها، وإن أعطى صاحب العمل هدية أو أكرمه من غير إجارة جاز، وبه قال الشافعي لما روي عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: إذا كان إكراماً فلا بأس".

في بعض الروايات ثمة ذكر لمكان كان يوضع فيه ذلك المصحف، وإن سبق وأشرنا إلى رواية تقول إن التسمية مصحف جاءت عد النبي؛ يقول مسلم[3] على سبيل المثال: "[عن] ابن الأكوع أنه كان يتحرى موضع مكان المصحف يسبح فيه، وذكر أن رسول الله ﷺ كان يتحرى ذلك

(1) 16:6.

(2) 277:4.

(3) 59:2.

المكـان، وكـان بـين المنـبر والقبلـة قـدر ممـر الشـاة". مـع ذلـك، فروايـة البخـاري[1] تجعـل المكـان عنـد الأسـطوانة وإن لم تـذكر مكـان المصـحف. ويؤكّـد ابـن ماجـة[2]:"كـان يأتي الى سـبحة الضـحى فيعمـد الى الأسـطوانة دون المصحف".

مـن بعـض روايـات نـدرك بوضـوح أنّ النـبي ترك للجماعـة الأولى نصًـا أسماه "كتـاب الله"؛ من ذلـك مـا رواه أحمـد[3]:"عن أبي سـعيد الخـدري عن النـبي ﷺ، قـال: إني أوشـك أن أدعـى فأجيـب وإني تاركٌ فـيكم الثقلـين كتـاب الله[4] عـز وجـل وعـترتي، كتـاب الله حبـل ممـدود مـن السـماء الى

---

(1) 127:1.

(2) 459:1.

(3) 17:3.

(4) راجـع: *إتحـاف الخـيَرة المهَـرة*، للبُوصـيري (210/7)؛ *المطالـب العاليـة*، لابـن حجـر (252/4)؛ الطحـاوي في *شـرح مشـكل الآثار* (1760)؛ *تهـذيب التهـذيب* لابـن حجـر (399)؛ *تقريب التهـذيب* لابن حجـر (7591)؛ الترمـذي (3788)؛ الفَسَـوي في *المعرفة والتـاريخ* (536/1)؛ الشَّـجري في *ترتيـب الأمـالي* (738؛ *الجـرح والتعـديل* لابن أبي حاتم (1128)؛ ابن حبّـان في *الثقـات*؛ *تهـذيب الكمـال* للمزي (297/26)؛ الترمـذي (3786)؛ الطبراني في *المعجم الكبير* (66/3) (2680)؛ ابن أبي عاصم في *السـنة* (1553)؛ أبو يعلى (1140)؛ *الجـرح والتعـديل* لابـن أبي حـاتم (383/6)؛ *المجـروحين* لابـن حبـان (176/2)؛ الحـاكم في *المسـتدرك*؛ المـروزيُّ في *السُّـنة* (68)؛ العُقيلـي في *الضـعفاء الكبـير* (250/2)، (318)؛ البيهقي في *دلائل النبوة* (449/5)؛ المنذريُّ في *الترغيـب والترهيـب* (61/1)؛ ابن الملقِّن في *البدر المنير* (693/6)؛ ابنُ القيِّم في *تهـذيب السـنن* (279/7)؛ ابـن العـربي في *أحكام القرآن* (250/4)؛ الألبانيُّ في *صحيح الترغيب* (40)؛ أبو نُعَيم في *تاريخ أصبهان* (138/1)؛ ابـن عـدي في *الكامـل في الضـعفاء* (69/4)؛ الـدارقطني (245/4)؛ *ذخيرة الحفاظ* لابن القيسراني (1010/2)؛ *المهذب* للذهبي (4105/8)؛ ابن حزم في *الإحكام في* =

الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا بم تخلفوني فيهما".

ـ فكيف نُظر إلى القرآن من قبل الجماعة الأولى، بمن فيهم النبي ذاته؟

روى النسائي:[1] "عن ابن مخرمة أن عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فقرأ فيها حروفاً لم يكن نبي الله اقرأنيها؛ قلت: من أقرأك هذه السورة؟!قال: رسول الله! قلت: كذبت! ما هكذا أقرأك رسول الله! فأخذت بيده أقوده إلى رسول الله وقلت: يا رسول الله إنك أقرأتني سورة الفرقان وإني سمعت هذا يقرأ فيها حروفاً لم تكن اقرأتنيها! فقال رسول الله: إقرأ يا هشام! فقرأ كما كان يقرأ، فقال رسول الله: هكذا أنزلت! ثم قال: إقرأ يا عمر! فقرأت فقال: هكذا أنزلت! ثم قال رسول الله: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف"!

هذا التناقض يمكن فهمه من خلال روايات أخرى تُظهر أنّ النبي لم يكن يهتم بمسألة التغيير النصّي في القرآن إلا إذا كان هذا التغيير النصي يوصل إلى عكس المعنى المطلوب منه؛ كأن يجعل العذاب مغفرة والمغفرة عذاب. من ذلك، ما روى أحمد في *مسنده*[2]:"قرأ رجل عند عمر فَغَيَّر

أصول الأحكام (251/2)؛ الخطيب في *الفقيه والمتفقه* (275/1)؛ *المجروحين* لابن حبان (413/1)؛ *معرفة الثقات* للعجلي (757)؛ *تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين* لابن شاهين (ص118)؛ ابن عبد البَرّ في *جامع بيان العلم وفضله* (1389)؛ الواقديُّ في *مغازيه* (577/2)؛ مالك في *الموطأ* (899/2)؛ ابن عبد البَرّ في *التمهيد* (331/24).

(1) 150:2. راجع أيضاً: البخاري:100/6، 110/6، 90/3، 215/8؛ مسلم: 201/2 بروايتين؛ أبو داود:331/1؛ الترمذي:263/4؛ البيهقي:383/2؛ وأحمد:24/1 و39 و45 و264.

(2) 30:4.

عليه فقال: قرأت على رسول الله ﷺ فلم يغيّر عليّ! قال فاجتمعنا عند النبي؛ قال: فقرأ الرجل على النبي ﷺ، فقال له: قد أحسنت! قال فكأن عمر وَجَدَ من ذلك، فقال النبي: يا عمر إن القرآن كله صواب، ما لم يجعل عذابٌ مغفرةً أو مغفرةٌ عذاباً". وفي روايات أخرى من *المرجع ذاته*،[1] يُنقل عن النبي قوله: "إن قلت غفوراً رحيماً أو قلت سميعاً عليماً أو عليماً سميعاً فالله كذلك[2]، مالم تختم آية عذاب برحمة أوآية رحمة بعذاب"!

في مجمع الزوائد،[3] نقرأ حديثاً يُنسب إلى النبي ذاته حول مسألة اختلاف القراءات بين شخص وآخر: "كل شاف كاف مالم يختم آية

(1) 41/5، و51، و124

(2) في الجزء الأوّل من هذه السلسة، أشرنا بشكل عابر إلى مسألة ارتداد عبد الله بن أبي سرح، أحد كتّاب النبي، بسبب أمور كهذه: يقول القرطبي في *تفسيره*: " وسبب ذلك فيما ذكر المفسرون أنه لما نزلت الآية التي في "المؤمنون": "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين" (المؤمنون:12) دعاه النبي (ص) [لابن أبي سرح] فأملاها عليه؛ فلما انتهى إلى قوله "ثم أنشأناه خلقا آخر" (المؤمنون: 14) عجب عبد الله في تفصيل خلق الإنسان؛ فقال: "تبارك الله أحسن الخالقين" (المؤمنون: 14). فقال رسول الله (ص) " وهكذا أنزلت علي "؛ فشك عبد الله حينئذ؛ وقال: لئن كان محمد صادقاً لقد أوحي إليّ كما أوحي إليه، ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال. فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين، فذلك قوله: "ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله" رواه الكلبي عن ابن عباس " (1341). ويقول الصفدي في *الوافي* نقلاً عن ابن أبي سرح: " إني كنت أصرف محمداً حيث أريد: كان يملي عليّ عزيز حكيم؛ فأقول: أو عليم حكيم ؟! فيقول: كلٌّ صواب " (2394). ويختصرها أبو الفداء، بقوله: " وكان عبد الله المذكور قد أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي، فكان يبدل القرآن، ثم ارتد ". (*السابق*). وفي *العقد الفريد*: "، كان عبدُ الله بن سعد بن أبي سرح يكتب له، ثم ارتد ولحق بالمشركين، وقال: إن محمداً يكتب بما شِئْتُ " (537)

(3) 150:7. راجع أيضاً: البخاري في *تاريخه*:382/1؛ *أسد الغابة*:156/5.

عذاب برحمة أو رحمة بعذاب نحو قولك تعال وأقبل وهلم واذهب وأسرع واعجل"! وقال السيوطي[1] نقلاً عن أبي هريرة "من حديث عمر: أن القرآن كله صواب، ما لم تجعل مغفرة عذاباً أو عذاباً مغفرة."!

في *كنز العمال* نجد أيضاً حديثاً منسوباً للنبي، يقول: "أَنْفِرِ الشيطان أنفر الشيطان أنفر الشيطان . يا عمر القرآن كله صواب ما لم يجعل المغفرة عذاباً والعذاب مغفرة".[2]

حول مسألة الأحرف السبعة نجد روايات كثيرة منسوبة للنبي، منها ما رواه الحاكم[3]: "عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: نزل الكتاب الأول من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجراً وآمراً وحلالاً وحراماً ومحكماً ومتشابهاً وأمثالاً، فأحِلُّوا حلاله وحرموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نُهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا".

إذن، كما يبدو واضحاً من بعض الروايات، لم يكن القرآن يتمتع بهذه القدسية الحرفية كما هي الحال اليوم. وهكذا، كان الصحابة يختلفون في بعض لفظ القرآن دون أن يختلفوا في معناه، وكان النبي يوافقهم على ذلك، كما تنقل بعض الروايات؛ منها مثلاً ما ذكره الإمام الشافعي[4]: "وقد اختلف بعض أصحاب النبي ﷺ في بعض لفظ القرآن عند رسول الله ولم

---

(1) *الإتقان*: 168/1.

(2) 618/1، 619، 52/2، /603..الخ.

(3) 553/1، 289/2؛ راجع أيضاً: *الدر المنثور*: 6/2؛ *الإتقان*/170؛ *مجمع الزوائد*: 152/7.

(4) *اختلاف الحديث*/489؛ *الأم*: 142/1.

يختلفوا في معناه فأقرهم، وقال: هكذا أنزل إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه. فما سوى القرآن من الذكر أولى أن يتسع، هذا فيه إذا لم يختلف المعنى"!

من هنا، يقول البيهقي[1] ناقلاً الشافعي: "قال الشافعي: فإذا كان الله برأفته بخلقه أنزل كتابه على سبعة أحرف، معرفة منه بأن الحفظ قد نزل ليجعل لهم قراءته وإن اختلف لفظهم فيه، كان ما سوى كتاب الله أولى أن يجوز فيه اختلاف اللفظ ما لم يُخِلّ معناه"!

يبقى السؤال: ما هو مصير هذا المصحف؟ ولماذا يستخدم عمر طريقة رواية شاهدين من أجل توثيق نصّ قرآني إن كان هنالك مصحف نبوي؟ بل لماذا يجلس عليّ في بيته فترة من الزمن لتدوين مصحفه؟ ولماذا لم تُقارن المصاحف المتباينة زمن عثمان بمصحف النبي ويُلغى منها ما يتنافى معه بدل تلك المعركة القرآنية التي راح ضحيتها ابن مسعود وربما أبي؟ وكيف يمكن لنا التوفيق بين ما يقوله زيد وما قاله ابن مسعود: لقد قرأت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وزيد بن ثابت له ذؤابتان يلعب مع الصبيان[2].

2 – على عهد أبي بكر، تقول روايات إنه تم انتساخ المصحف من العسب والرقاع وصدور الرجال[3]. فأين ذهب هذا المصحف؟ ولماذا لم يستخدمه عثمان لتوحيد الأمة عليه بدل لجنته التي خلقت من المشاكل ما

(1) 145:2؛ راجع أيضاً: المغني:575/1؛ المحلى:253/3 .

(2) راجع كتابنا عن مصحف ابن مسعود.

(3) *الاتقان*: 1 / 202 ؛ *مستدرك الحاكم* 3: 656 .

عقلت؟ ورغم أنّ دور عمر في هاتين المرحلتين شبه مفقود، إلا أنّ ظله موجود خلف كلّ حركة أو مبادرة.

ثمة رواية عند الحاكم[1]، عن زيد بن ثابت: "قال كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع. وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وفيه دليل واضح أن القرآن إنما جمع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم". لكن هذا يعني أنّ النبي هو من جمع القرآن، أو هو من أشرف على جمعه؛ فما الذي جمعه أبو بكر وغيره بعد وفاة النبي؟

لكن رواية أخرى تزيد طين التناقض بلّة وتوقعنا في مزيد من الحيرة؛ قال عمر بن شبة في *تاريخ المدينة*[2]: "جاءت الأنصار الى عمر، فقالوا: نجمع القرآن في مصحف واحد، فقال: إنكم أقوام في ألسنتكم لحن، وإني أكره أن تحدثوا في القرآن لحناً، فأبى عليهم...قال عمر: لا يملينا في مصاحفنا إلا فتيان قريش وثقيف"! — الواضح من هذه الرواية أنّه حتى زمن عمر لم يكن القرآن قد جُمع في مصحف واحد. وماذا إذاً بالنسبة لجمع القرآن زمن النبي أو زمن أبي بكر؟

3 — على عهد عثمان بن عفان تم جمع القرآن بين دفتين وحُمل الناس على قراءة واحدة، وكتب منه عدة مصاحف أرسلها إلى الأمصار، وأحرق باقي المصاحف[3]. وهنا السؤال: ما معنى حمل الناس على قراءة واحدة، ولماذا أحرق باقي المصاحف؟

---

(1) 2: 611.

(2) 2: 705.

(3) الإتقان: 1 / 211.

في التراثين السنّي والإمامي تطالعنا روايات كثيرة تحكي عن اختلاف بين القرآن المحمدي، إن صحّ وجوده، ومصحف عثمان، الذي هو النص المعياري منذ زمن الخليفة الثالث. مع ذلك، هنالك اختلافات جذريّة بين المقاربة السنيّة لهذه المسألة، ونظيرتها الإمامية:

1 – في المراجع السنيّة ثمة حديث واضح عن نقص في المصحف العثماني؛ وقد قدّمنا معظم الروايات التي تناولت ذلك ضمن هذه السلسلة، منها، على سبيل المثال، ما يرويه عبد الله بن أحمد في *"زوائد المسند"* (21206): "حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الطَّحَّانُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: "كَمْ تَقْرَءُونَ سُورَةَ الْأَحْزَابِ؟ قَالَ: بِضْعًا وَسَبْعِينَ آيَةً، قَالَ: لَقَدْ قَرَأْتُهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِثْلَ الْبَقَرَةِ، أَوْ أَكْثَرَ مِنْهَا، وَإِنَّ فِيهَا آيَةَ الرَّجْمِ". هذا يعني أنّ اختلافات جذرية طرأت على القرآن المحمدي في المصحف العثماني مع ذلك، لم نجد فيما اطلعنا عليه من مراجع ومصادر سنيّة أي ذكر لمسألة التحريف، وإن كانت هذه الاختلافات البارزة لا تختلف كثيراً عن التحريف.

2 – في نصوص سنيّة كثيرة نقرأ كيف أنّ علياً مكث في بيته بعد وفاة النبي أياماً أو أشهراً كي يصنع المصحف الخاص به. وإضافة إلى الخلافات الواضحة بين علي وجماعته وعمر وجماعته في مسألة خلافة النبي، فإنه من الملفت أنّ كلّ تلك الروايات لا تشير على الإطلاق إلى مصير مصحف علي، ولماذا لم تقبل به الجماعة الأولى، بزعامة عمر بن الخطّاب

3 – لماذا لم يُظهر عليّ مصحفه زمن عثمان، بل لماذا لم يحتج على اللجنة التي ألّفها عثمان لوضع النص المعياري، والتي لم يكن أحدٌ فيها يرقى

إلى مكانته من كلّ النواحي؟ وإذا كان مصير المصاحف الأخرى، لمصاحف ابن مسعود وأبي بن كعب وأبي موسى الأشعري، هو الإتلاف لي لا تتشرذم الأمة بسبب اختلاف المصاحف، فهل كان لإخراج عليّ مصحفه أن تكون له النتيجة ذاتها التي ستظهر في أفق الخلافة لو أن أصحاب المصاحف إياهم أظهروا مصاحفهم كنصوص معيارية، فآثر كتم نصه المقدّس مؤثراً وحدة الأمة على خلق حالة انقسام سببها اختلاف مصحفه عن القرآن المعياري؟

4 – رغم أنها أقل بكثير من قراءات ابن مسعود وأبي بن كعب، فإن قراءات مصحف علي التي تخالف نصّاً قراءات موازية في مصحف عثمان، في أمهات المراجع والمصادر عند أهل السنّة والجماعة وعند الإماميين على حدّ سواء، هذا غير الحديث المتواتر عن احتواء مصحفه على نصوص تم حذفها من المصحف العثماني وتلتقي إلى حدّ ما مع ما يقال عن سور محذوفة في مصحف أبي، إنما تشير في اتجاه نوع من التحريف في المصحف العثماني، إذا ما اعتبرنا أنّ مصحف عليّ، لاعتبارات كثيرة، هو الأصل.

5 – بالمقابل، فإن بضع نصوص هامة من أمهات مراجع ومصادر إمامية، تكمل لنا اللوحة الناقصة السنيّة؛ وإن ما أحجم السنّة عن قوله بنوع من التردّد، قاله بعض أبرز علماء الإماميين بلغة لا تعرف التردد. فعلى سبيل المثال، نقرأ في غير نص إمامي هام، أنه بعد أن خرج عليّ بمصحفه الذي اعتزل لأجل وضعه الناس بعد وفاة النبي، أنّ عمر بن الخطاب رفض هذا المصحف دونما تردّد، وتضيف روايات أخرى أنّ سبب رفض عمر لنصّ عليّ هو احتواؤه على آيات تذكر فضائح بعض المهاجرين والأنصار.

6 – في بعض الروايات الإمامية يقال أيضاً إنّ علياً أحجم عن إظهار مصحفه زمن عثمان خوفاً على الأمة من التشرذم. وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أنّ السبب الرئيس لفرض مصحف واحد معياري من قبل عثمان على الناس هو الخوف من تفرقة الأمة، باعتبار أن المصاحف المتلفة كانت تحتوي على الكثير للغاية من الفروقات النصيّة المخالفة لمصحف عثمان، فإن رفض علي إظهار مصحفه خشية تشرذم الأمة يعني أيضاً أنه كان يتضمن فروقات نصية هامة بالمقارنة مع المصحف العثماني.

نصوص إمامية تتحدّث عن تحريف في المصحف العثماني:

رغم قول أبي القاسم الخوئي، بلغة لا تنقصها التقية، "إن اشتمال قرآنه [علي] على زيادات ليست في القرآن الموجود، وإن كان صحيحاً إلا أنه لا دلالة في ذلك على أن هذه الزيادات كانت في القرآن، وقد أسقطت منه بالتحريف، بل الصحيح أن تلك الزيادات كانت تفسيراً بعنوان التأويل، وما يؤول إليه الكلام، إنما بعنوان التنزيل من الله شرحاً للمراد"[1] ويضيف الخوئي مؤكّداً: "أن مصحف علي كان مشتملاً على زيادات تنزيلاً أو تأويلاً، ولا دلالة في شيء من هذه الروايات على أن تلك الزيادات هي من القرآن. وعلى ذلك يحمل ما ورد من ذكر أسماء المنافقين في مصحف أمير المؤمنين، فإن ذكر أسمائهم لابد وأن يكون بعنوان التفسير. ويدل على ذلك ما تقدم من الأدلة القاطعة على عدم سقوط شيء من القرآن، أضف إلى ذلك أن سيرة النبي ﷺ تأبى ذلك"[2].

(1) أبو القاسم الخوئي، *البيان في تفسير القرآن*، 225.

(2) *السابق*.

ويضيف السيّد الخوئي: "[لو قيل]: إنّ الروايات المتواترة عن أهل البيت (ع) قد دلّت على تحريف القرآن فلا بدّ من القول به... وحاصل ما تقدّم أنّ وجود الزيادات في مصحف علي (ع) وإن كان صحيحاً، إلّا أنّ هذه الزيادات ليست من القرآن، وممّا أمر رسول الله ﷺ بتبليغه إلى الأمّة، فإنّ الالتزام بزيادة مصحفه بهذا النوع من الزيادة قول بلا دليل، مضافاً إلى أنّه باطل قطعاً . ويدلّ على بطلانه جميع ما تقدّم من الأدلّة القاطعة على عدم التحريف في القرآن".[1] وهكذا، ينتهي أبو القاسم الخوئي إلى القول: [illegible] حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال، لا يقول به إلّا من [illegible] عقله"[2].

وبالانتقال إلى قدامى الإماميين، نورد ما قاله الشيخ الصدوق، المتوفى عام 381 للهجرة، في معرض نفيه لأي تحريف في القرآن: "إعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزله الله على نبيّه محمّد (ع) هو ما بين الدفّتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة [illegible]"[1].

في الإطار ذاته نجد حديثاً للشيخ المفيد، المتوفى عام 413 للهجرة، [illegible] "وقد قال جماعة من أهل الإمامة: أنّه لم ينقص من كلمة ولا من [illegible] ولا من سورة، ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين [illegible] تأويله، وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثابتاً منزلاً

[illegible]

[illegible] 295.

[illegible] للشيخ المفيد ص 84؛ *اعتقادات* الصدوق المطبوع مع شرح الباب الحادي [illegible] 91.

وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالي الذي هو القرآن المعجز، وعندي أن هذا القول أشبه من مقال من ادّعي نقصان كلم من نفس القرآن علي الحقيقة دون التأويل، واليه أميل، والله أسأل توفيقه للصواب"[1]. – لكن كيف عرف الشيخ المفيد أنه تم حذف "تأويله، وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله"، إذا كان مصحف علي برمته، كما تقول كل الروايات تقريباً، أخفاه صاحبه وليس ثمة ما يشير إلى مصيره؟

من ناحيته، ينفي الشريف المرتضي[2]، المتوفى عام 436 للهجرة، فكرة تحريف القرآن، رغم اعترافه بوجود ما يخالفه هذا الرأي: "إنّ القرآن كان علي عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلّفاً على ما هو عليه الآن . . . . من خالف في ذلك من الإماميّة والحشويّة لا يعتدّ بخلافهم، فإنّ الخلاف في ذلك مضاف إلي قوم من أصحاب الحديث، نقلوا أخبارا ضعيفة ظنّوا بصحّتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحّته".

بالمقابل، يذكر قال الشيخ الطوسي المتوفى عام 460 للهجرة، في إطار رفضه لمسألة تحريف القرآن: "وأمّا الكلام في زيادته ونقصانه، فممّا لا يليق به أيضاً، لأنّ الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه، فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا"[3].

بالمقابل، نقرأ عند العلّامة الحلي، المتوفى عام 627 للهجرة، نفياً مطلقاً لمقولة تحريف القرآن: "الحق أنّه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه، وأنه لم

(1) *أوائل المقالات*، 54 – 56 .

(2) *مجمع البيان*: 1 / 15.

(3) *التبيان في تفسير القرآن*: 1 / 3 .

يد ولم ينقص ونعوذ بالله من أمّة تعتقد مثل ذلك، فإنّه يوجب التطرّق إلى معجزة الرسول ﷺ المنقولة بالتواتر"[1].

من علماء الأمامية المعاصرين الذين رفضوا مسألة التحريف جملة وتفصيلاً، يبرز آية الله الخميني، المتوفى عام 1409 للهجرة، والذي يقول: "إنّ الواقف على عناية المسلمين بجمع الكتاب وحفظه وضبطه، قراءة وكتابة، يقف على بطلان تلك المزعمة [التحريف] وأنّه لا ينبغي أن يركن إليها ذو مسكة"[2].

لكن الخوئي يعترف في عمله ذاته بأن هنالك روايات عند الإماميين دلّت على تحريف القرآن، وقد بلغ عددها عشرين رواية[3]؛ في حين أنّ طائفة أخرى من "الروايات دلت على أن بعض الآيات المنزلة من القرآن قد ذكرت فيها أسماء الأئمة وهي كثيرة"[4]. ويورد الخوئي بضع روايات التي تحكي عن التحريف: "عن جابر عن النبي ﷺ قال: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف، والمسجد، والعترة، يقول المصحف: يا رب حرفوني ومزقوني"[5]؛ وعن علي بن سويد عن أبي الحسن موسى بن جعفر قوله: "... اؤتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه"[6]؛ وعن قطبة بن ميمون عن عبد الأعلى قال: قال أبو عبد الله: "أصحاب العربية يحرفون كلام الله عزّ

(1) أجوبة المسائل المهناوية: 121 المسألة 13 .
(2) تهذيب الأصول: 2 / 165 .
(3) السابق، 226.
(4) السابق، 229.
(5) السابق، 227 – 228.
(6) السابق، 228.

وجل عن مواضعه"[1]؛ ونقل عن الباقر قوله: "وكان من نبذهم الكتاب أنهم أقاموا حروفه، وحرفوا حدوده... إن التحريف بهذا المعنى واقع قطعاً[2]"؛ وعن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن قال: "ولاية علي بن أبي طالب مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، لن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد وولاية وصيه؛ ... عن أبي جعفر قال: "نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ـ في علي ـ فأتوا بسورة من مثله[3]"؛ وعن جعفر الصادق، قال: "لو قرئ القرآن كما أنزل لألفينا مسمين"[4].

كما أشرنا من قبل، ففي بحثنا هذا حول "مصحف علي" فنحن إنما نعتمد فقط المراجع السنيّة والمراجع الشيعية-الإثني عشرية، بمعنى أننا أغفلنا عن قصد المراجع الشيعية-السبعية-الإسماعيلية والمراجع الشيعية-الخمسية الزيدية لصعوبة توفر تلك المراجع لنا من ناحية، ولأنها غير ذات صلة ببحثنا هذا لأسباب كثيرة، من ناحية أخرى.

نعود الآن إلى المصادر الإثني عشريّة لتفصيل وتوثيق ما أشار إليه جفري حول تحريف المصحف ونبدأ بالكليني، أحد أشهر علماء الإثني عشريين. وهو الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، المولود في النصف الثاني من القرن الثالث بقرية كُلَين على بعد (38) كيلو متراً من مدينة ري، الواقعة في جنوب العاصمة الإيرانيّة طهران؛ والمتوفى عام 329 هـ. ركّز

(1) السابق، 229.

(2) السابق.

(3) السابق.

(4) السابق.

لكليني اهتمامه على الحديث، واشتهر بعمليه: *أصول الكافي* وفروع الكافي. يقول هذا المرجع في عمله الموسوعي، *أصول الكافي*": " ما ادعى أحدٌ من الناس أنّه جمع القرآن كلّه كما أُنزل إلاّ كذّاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله تعالى إلاّ علي بن أبي طالب (ع) والأئمّة من بعده عليهم السلام "[1]. وفي نص آخر: "ما يستطيع أحد أن يدّعي أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء".[2] القرآن، برأي الكليني، "سبعة عشر ألف آية".[3] وهذا القرآن، برأيه، نزل " أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدوّنا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام".[4] لكنه لن يظهر قبل أن يقوم القائم: "إذا قام القائم قرأ كتاب الله عزّ وجل على حدّه، وأخرج المصحف الذي كتبه علي"[5]. وينقل الكليني عن أبي موسى أبي الحسن، قوله: "أؤتمنوا على كتاب الله، فحرّفوه وبدّلوه"[6].

يحكي الكليني أيضاً عن مصحف لم نجده في أي مرجع سنّي: "عن أبي بصير عن أبي عبد الله؛ قال: إنّ عندنا لمصحف فاطمة وما يدريك ما مصحف فاطمة؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة ؟ قال: مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد".[7]

(1) *الكافي* 1: 228 | 1؛ راجع أيضاً: *بصائر الدرجات* 2: 213.
(2) *الكافي* 1: 228 | 2؛ *بصائر الدرجات*: 2:213.
(3) *أصول الكافي*، الجزء الثاني، كتاب فضل القرآن، ص 597.
(4) *الكافي* 2: 627: 2.
(5) راجع: *الكافي* 2: 633 | 23.
(6) *الكافي*، 8: 125 | 95.
(7) *أصول الكافي*، كتاب الحجه، ج 1، ص 295.

يقدّم لنا الكليني جملة قراءات مختلفة عن مصحف عثمان، نستل منها التالي: "نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد هكذا: وإن كُنْتُم في رَيْبٍ مِمّا نزّلنا عَلَى عَبْدِنا في عليّ فأتُوا بسُورةٍ مِن مِثْلِهِ (البقرة 23)". [1] وفي أصول الكافي، كتاب الحجة؛ يقول الكليني: "لمَ سمّي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين؟ قال: الله سماه، وهكذا أنزل في كتابه: وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين". [2] ويقرأ الأحزاب 71 كما يلي: "من يُطِعِ الله ورَسُولَه في ولاية عليّ والأئمّة من بعده فَقَد فَازَ فَوْزاً عَظِيماً". [3] وفيما يتعلّق بسورة البينة؛ 1؛ يقول: "دفع إليّ أبو الحسن الرضا (ع) مصحفاً، فقال: لا تَنْظُر فيه!. ففتحته وقرأت فيه: لم يكن الذين كفروا... فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم" [4]. أما سورة التوبة، فيقول فيها: " قرأ رجل عند أبي عبد الله: فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون (سورة التوبة: آية 105)! فقال: ليست هكذا، هي إنما هي: والمأمونون فنحن المأمونون". [5] "وروى عن أبي حمزة عن أبي جعفر (ع)؛ قال: نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية هكذا: "فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفورا؛ قال: ونزل جبرئيل (ع) بهذه الآية هكذا، "وقل الحق من ربكم في ولاية علي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا

(1) الكافي 8: 53 | 16؛ 1: 417/ 27.

(2) ج 1، 479

(3) الكافي 1: 417 | 26؛ الكافي 1: 414 | 8.

(4) الكافي 2: 631 | 16).

(5) أصول الكافي، كتاب الحجه، ج 1، 492.

الظالمين ناراً".[1] ويقول في الشأن ذاته: "وروى عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: "سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع"؛ ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل (ع) على محمد صلى الله عليه وسلم"[2]؛ "وعن جابر عن أبي جعفر (ع)؛ قال: نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغيا".[3] ؛ "وعن جابر عن أبي جعفر (ع)؛ قال: هكذا نزلت هذه الآية: ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيراً لهم".[4]

ننتقل الآن إلى القمي، الذي هو أقدم زمنيّاً قليلاً من السابق. إنه الشيخ علي بن إبراهيم القمي، المولود في القرن الثالث الهجري. يُعد الشيخ علي بن إبراهيم من أشهر رواة الشيعة وأبرزهم، وقد روي عنه (7140) رواية، في مجموعات روائية كبيرة للشيعة، حيث نقل منها (6214) رواية عن والده إبراهيم بن هاشم، ويتمتع الشيخ القمّي باحترام متزايد، وتبجيل خاص عند العلماء وفقهاء الشيعة. يقول القمي في معرض حديثه عن تحريف القرآن: "وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله فهو قوله: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله". (آل عمران 110)؛ فقال أبو عبد الله لقارىء هذه الآية: خير أمة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهم السلام؟ فقيل له: وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت: "كنتم خير أئمة أخرجت

(1) *أصول الكافي*، كتاب الحجه، ج 1، 492.

(2) *الكافي*، باب الحجة، ج 1، 490.

(3) *الكافي*، كتاب الحجة، ج 1، 484.

(4) *الكافي*، كتاب الحجة، ج 1، 492.

للناس": ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية: "تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله؟""[1]. وفي نص آخر من تفسير القمي؛ نقرأ: "لما نزلت هذه الآية: "يوم تبيّض وجوه وتسود وجوه"؛ قال رسول الله: ترد أمتي عليّ يوم القيامة على خمس رايات. ثم ذكر أن رسول الله يسأل الرايات عما فعلوا بالثقلين، فتقول الراية الأولى: أما الأكبر [القرآن] فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأما الأصغر [آل البيت] فعاديناه وأبغضناه وظلمناه "(109:1). وفي نص ثالث؛ نقرأ: "سألت أبا عبد الله عن قوله تعالى: ما ننسخ من آية نُنْسها نأت بخير منها أو مثلها (البقرة، 106)؟ فقال كذبوا... وقال: "ما ننسخ من آية ننسها نأت بخير منها مثلها"[2]. ويقول القمي حول فاتحة الكتاب "إن أبا عبد الله قرأها مثل ابن مسعود وابن كعب: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين"[3].

ننتقل الآن من القمّي إلى الشيخ نعمة الله الجزائري. نعمة الله الجزائري (1050 هـ - 1112 هـ) هو عالم شيعي إثنا عشري مولود في الصباغية، قرية من قرى الجزائر من أعمال البصرة. يتفق نعمة الله الجزائري مع المراجع السنيّة في اعتبار أن عليّاً بقي ستة أشهر بعد وفاة النبي يجمع القرآن، لكن الاختلافات بين الطرفين، السني والشيعي، لا سبيل إلى تجسيرها بعد ذلك. "قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلّفه إلا أمير المؤمنين بوصية من النبي؛ فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلاً بجمعه؛ فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله؛ فقال لهم: هذا كتاب الله كما

(1) *الكافي*، كتاب الحجة، ج 1، 492.

(2) *تفسير القمي* 58:1.

(3) *تفسير القمي* 58:1.

أول! فقال له عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك؛ عندنا قرآن كتبه عثمان! فقال لهم علي: لن تروه بعد اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي. وفي ذلك القرآن [الذي عند المهدي] زيادات كثيرة وهو خال من التحريف... أما الذي كان يأتي به داخل بيته [من القرآن] فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين علي، لأن له المحرمية دخولاً وخروجاً؛ فكان ينفرد بكتابة مثل هذا! وهذا القرآن الموجود الآن في أيدي الناس هو خط عثمان؛ وسموه الإمام وأحرقوا ما سواه أو أخفوه، وبعثوا به زمن تخلفه إلى الأقطار والأمصار، ومن ثم ترى قواعد خطه تخالف قواعد العربية".(1)

في مرجع الجزائري ذاته، نقرأ: "وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه إلى علي بأن يبعث له القرآن الأصلي الذي هو ألفه، وكان علي يعلم أنه طلبه لأجل أن يحرقه كقرآن ابن مسعود (!!) أو يخفيه عنده حتى يقول الناس: إن القرآن هو هذا الكتاب الذي كتبه عثمان لا غير! فلم يبعث به إليه وهو الآن موجود عند مولانا المهدي مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء! ولما جلس أمير المؤمنين على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن وإخفاء هذا لما فيه من إظهار الشنعة على من سبقه كما لم يقدر على النهي عن صلاة الضحى، وكما لم يقدر على إجراء المتعتين متعة الحج ومتعة النساء. وقد بقي القرآن الذي كتبه عثمان حتى وقع إلى أيدي القراء فتصرفوا فيه بالمد والإدغام والتقاء الساكنين مثل ما تصرف فيه عثمان وأصحابه وقد تصرفوا في بعض الآيات تصرفا نفرت الطباع منه وحكم العقل بأنه ما نزل هكذا".

---

(1) *الأنوار النعمانية* 2: 260-263.

قبل أن نعود إلى الجزائري في "أنواره"، نشير بسرعة إلى الأردبيلي. وهو الشيخ أحمد بن محمّد، المشهور بـ"المحقّق، والمقدّس الأردبيليّ"، من أشهر فقهاء الشيعة الإماميّة في القرن العاشر الهجريّ. الأردبيلي، برأينا، أكثر موضوعية من الجزائري، حين ينسب لعثمان مأساة مصحف ابن مسعود "إن عثمان قتل عبد الله بن مسعود بعد أن أجبره على ترك المصحف الذي كان عنده وأكرهه على قراءة ذلك المصحف الذي ألفه ورتبه زيد بن ثابت بأمره؛ وقال البعض: إن عثمان أمر مروان بن الحكم، وزياد بن سمرة، الكاتبين له، أن ينقلا من مصحف عبد الله ما يرضيهم ويحذفا منه ما ليس بمرضي عندهم ويغسلا الباقي".[1]

بعودة إلى "*الأنوار النعمانيّة*" نجد كمّاً من النصوص يشير في الاتجاه ذاته – تحريف القرآن: "ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة فإنهم بعد النبي قد غيروا وبدلوا في الدين ما هو أعظم من هذا كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين وفضائح المنافقين وإظهار مساويهم كما سيأتي بيانه في نور القرآن".[2] أما لماذا يقرأ الإثنا عشريون في قرآن عثمان؛ فيقول الجزائري: "فإن قلت كيف جاز القراءة في هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير؟ قلت: قد روي في الأخبار إن أهل البيت أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن الذي ألفه أمير

(1) *حديقة الشيعة*، 118 – 119.

(2) 1:97.

المؤمنين فيقرى ويعمل بأحكامه".[1] وهو ما يؤكّده كريم الكرماني؛ حين يقول: "إن الإمام المهدي بعد ظهوره يتلو القرآن، فيقول: أيها المسلمون! هذا والله هو القرآن الحقيقي الذي أنزله الله على محمد والذي حرف وبدل"[2]؛ وغيره من مراجع إثني عشرية بارزة: روى القتّال والشيخ المفيد، عن أبي جعفر: "إذا قام القائم من آل محمد ضرب فساطيط لمن يُعلّم الناس القرآن على ما أنزله الله، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم ؛ لأنّه يخالف فيه التأليف".[3]

يقول أيضاً نعمة الله الجزائري: "إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين، يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة، بل المتواترة، الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً، ومادةً، وإعراباً، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها"[4].

الفيض الكاشاني واحد من أهم مفسّري القرآن عند الإثني عشريين؛ ولد ولد هذا المفسّر في سنة 1007 هـ ونشأ في بلدة قم الإيرانية، لينتقل من بعدها إلى كاشان، وبعدها نزل إلى شيراز بعد سماعه بورود العلامة السيد ماجد البحراني هناك، فأخذ العلم منه ومن المولى صدر الدين الشيرازي، المعروف بـ الملا صدرا. لهذا المؤلّف الشهير تفسيره الذي أسماه "*الصافي*"،

---

(1) *الأنوار النعمانية* 2:260.

(2) ارشاد العوام، 3:221.

(3) راجع: *البيان في تفسير القرآن*، 223؛ *إرشاد المفيد* 2: 386؛ *روضة الواعظين*، 265؛ غيبة النعماني: 318 و 319.

(4) *الأنوار النعمانية*، ج 2 ص 357 .

"لصفائه عن كدورات آراء العامة والممل والمحير"[1]. وقد حملت المقدمة السادسة من عمله الضخم عنوان، " المقدمة السادسة في نبذ مما جاء في جمع القرآن، وتحريفه وزيادته ونقصه، وتأويل ذلك".[2] وفي المقدمة يذكر أن "القران الذي بين أيدينا ليس بتمامه كما أُنزل على محمد بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة". ويعتمد في ذلك على أن كبار العلماء الإثني عشريين كانوا يؤمنون بتحريف القرآن: "وأما اعتقاد مشايخنا في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن، لأنه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه *الكافي*، ولم يتعرض لقدح فيها، مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه؛ وكذلك أستاذه علي بن إبراهيم القمي: فإن تفسيره مملوء منه، وله غلو فيه، وكذلك الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي فإنه أيضا نسج على منوالهما في كتاب *الإحتجاج*".[3] ويكمل: "والمستفاد من هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي، في كثير من المواضع، ومنها لفظة آل محمد غير مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله، وعند رسول الله".[4]

---

(1) 13:1.

(2) *المصدر السابق* 40.

(3) *تفسير* الصافي 52:1.

(4) *تفسير* الصافي 49:1.

يقول الكاشاني، "إن علياً جمع القرآن، فكان فيه ما سموه "فضائح المهاجرين والأنصار"، وإن عمر طلب إلى زيد بن ثابت أن يسقط من القرآن هذه الفضائح"[1]. ويضيف أبو علي الفضل بن الحسن الطوسي، ان عمر [بن الخطّاب] لما استُخلِف "سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن، فيحرفوه فيما بينهم "فأبى علي وقال: إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي"[2]. لكن الرواية الأخيرة تناقض روايات غيرها من أنّ عليّاً دفع إليهم مصحفه بعد وفاة النبي بفترة قصيرة، أي، زمن خلافة أبي بكر.

نتوقف الآن مطولاً عند الطبرسي لأهميته البالغة في مسألتي تحريف القرآن ونقصه بين علماء الإثني عشرية. لكن قبل أن نتناول بالتحليل مسألة تحريف القرآن عند هذا الكاتب الإمامي الهام، لا بدّ من التذكير بوجود ثلاثة أشخاص يحملون اللقب "الطبرسي" من الأهمية بمكان عدم خلط أحدهما بالآخر:

1 — الفضل بن حسن الطبرسي: المفسر واللغوي أبو علي الفضل بن الحسن أمين الدين الطبرسي صاحب العمل الشهير، *تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن*، المعروف بأمين الإسلام، من أبرز علماء الشيعة الإمامية في القرن السادس الهجري. له مصنفات كثيرة غير تفسيره المشار إليه آنفاً والذي يعد من التفاسير المهمة عند الشيعة.

2 — أحمد الطبرسي: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، صاحب كتاب *الاحتجاج*. فقيه ومحدث ومتكلم شيعي في القرن

(1) *تفسير الصافي*، 10.

(2) *مجمع البيان في تفسير القرآن*، 10:1.

السادس الهجري، ومن معاصري الفضل بن الحسن الطبرسي، وأستاذ ابن شهر آشوب المازندراني.

3 – حسين النوري الطبرسي المحدّث الشيعي الإيراني، الذي سنتوقف الآن عند عمله *"فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"*[1]، والذي نعمل على تحقيقه لأجل نشره. إنه الشيخ حسين بن

(1) يبدو أن كتاب الطبرسي هذا كان له وقع الصاعقة على علماء الشيعة الإمامية. وهكذا، راح بعضهم يتصدّى لمقولات الطبرسي بكلّ ما أوتي من علوم وروايات. يقول شرف الدين العاملي، في معرض الحديث عن اتهام الشيعة الإماميين بأنهم يقولون بتحريف القرآن: "نسب إلي الشيعة القول بتحريف القرآن . . . فأقول: نعوذ بالله من هذا القول، ونبرأ إلي الله تعالي من هذا الجهل، وكلّ من نسب هذا[!!] الرأي إلينا جاهل بمذهبنا، أو مفتر علينا، فإنّ القرآن العظيم والذكر الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته وسائر حروفه وحركاته وسكناته، تواتراً قطعيّاً عن أئمّة الهدي من أهل البيت (ع) لا يرتاب في ذلك إلّا معتوه". (*أجوبة مسائل جار الله*: 34).

لكن الغريب أنّ واحداً من أبرز علماء الشيعة في العصر الحديث، السيد محسن الأمين، أن يقول: "لا يقول أحد من الإماميّة لا قديماً ولا حديثاً إنّ القرآن مزيد فيه . . . ومن نسب اليهم خلاف ذلك فهو كاذب، مفتر، مجترىء علي الله ورسوله". (*أعيان الشيعة* 1 / 41).

هنالك من ردّ على كتاب الطبرسي بشكل خاص، دون تعميم. وممن قد كتب في ذلك بلغة لا تخلو من العنف والقساوة، الفقيه المحقّق الشيخ محمود بن أبي القاسم الشهير بالمعرّب الطهراني، وذلك في كتابه الذي أسمّاه *"كشف الارتياب في عدم تحريف الكتاب"*.

وكتب في الردّ عليه معاصره، العلّامة الشهرستاني في رسالة سمّاها، "حفظ الكتاب الشريف عن شبهة القول بالتحريف".

من الأعمال التي كرّست بمجملها لنفي التحريف عن القرآن، كتاب *"صيانة القرآن من التحريف"* لمحمد هادي معرفة؛ رابط الكتاب:

الشيخ محمّد تقي بن علي محمّد النوري الطبرسي (1254 هـ ـ 1320هـ).
وهو فارسي كما يدل على ذلك اسمه، لكنه تنقل بين حواضر كثيرة بين

https://www.shiaabook.com/2017/12/blog-post_10.html. كذلك فقد أفرد معرفة كتاباً بعنوان، "شبهات وردود حول القرآن الكريم"، للرد على التساؤلات التي تحاول التشكيك في كون القرآن وحياً مباشرياً تلقاه نبي الإسلام من ملكوت أعلى، أو تلك المتأثرة بالبيئة والثقافات جاهلية التي كانت ساطية في وقت من الأوقات، أو ما حسبوه متهافتاً من إيهام التناقض في القرآن، أو احتمال وجود اللحن في القرآن، أو احتمال تحريفه.

يذكر العلّامة آغابزرك الطهراني، أنه كتب رسالة حاول فيها تأويل ما عرف عن شيخه المحدّث النوري من القول بتحريف الكتاب، وقدّمه للشيخ محمّد الحسين آل كاشف، بطلب رأيه في الكتاب فقرّظه الشيخ، ورجّح فيه عدم نشره، ومن ثمّ لم يطبعها امتثالاً لأمره . راجع: *الذريعة*: 24 / 278 . رابط العمل:

http://www.alfeker.net/library.php?id=3133.

الملفت هنا هو أن الطبرسي كان شيخاً لواحد من أهم علماء الشيعة المعاصرين في إيران، آغابزرك الطهراني.

وهكذا كتب في الردّ عليه كلّ من كتب في شؤون القرآن، أو في التفسير كالحجّة البلاغي، في مقدّمة تفسيره "آلاء الرحمن"؛ قال البلاغي تشنيعاً عليه: وإنّ صاحب فصل الخطاب من المحدّثين المكثرين في التتبّع للشواذّ وإنّه ليعدّ هذا المنقول من "دبستان المذاهب" ضالّته المنشودة مع اعترافه بأنّه لم يجد لهذا المنقول أثراً في كتب الشيعة . (*آلاء الرحمن*: 1 / 25).

إذاً، كان الطبرسي هدفاً مباحاً لكلّ من أراد ليس دون تقيّة إظهار إسلامه على حساب كتاب هذا الباحث الفذ. ومن بين هؤلاء، يمكن أن نذكر: السيد البروجردي الطباطبائي، السيد محسن الحكيم الطباطبائي، السيد محمّد هادي الميلاني، السيد محمّد رضا الكلبايكاني، السيد محمّد حسين الطباطبائي، الشيخ لطف الله الصافي، السيد علي الميلاني صاحب "التحقيق في نفي التحريف"، وغيرهم.

فارس والعراق. فقد سافر في سن مبكرة إلى العاصمة طهران للدراسة الحوزوية، لينتقل بعدها إلى مدينة النجف عام 1273 هـ، ويبقى فيها ما يقرب أربع سنين لإكمال دراسته الحوزوية؛ ثمّ عاد إلى إيران، ليسافر من ثم إلى كربلاء عام 1278 هـ، ويبقى فيها مدّة سنتين، ومن ثمّ يسافر إلى الكاظمية، ويبقى فيها مدّة سنتين أيضاً، ليرجع بعدها إلى النجف الأشرف. وفي عام 1284 هـ عاد إلى إيران، ثمّ رجع عام 1286 هـ إلى مدينة النجف الأشرف، فبقي فيها سنين، لازم خلالها درس السيّد محمّد حسن الشيرازي، ولما سافر أُستاذه إلى مدينة سامرّاء عام 1291 هـ، سافر الشيخ النوري الطبرسي عام 1292 هـ إلى مدينة سامرّاء، وبقي فيها إلى عام 1314 هـ، ثمّ عاد إلى مدينة النجف. يخصص الطبرسي، هذا العلامة الإثنا عشري الشهير، عملاً ضخماً لمسألة تحريف القرآن ونقصانه، وهو ما يدل على ذلك اسمه: "*فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب*". بل إن الطبرسي خصص الباب الثاني للرد على القائلين بعدم حصول التغيير في القرآن. أما الباب الأول، فقد خصصه الطبرسي لذكر الأدلة التي استدل بها علماء الإثنا عشريّة على وقوع التغيير والنقصان في القرآن. وحشد تحت هذا الباب إثني عشر دليلاً استدل بها على نقص القرآن وتحريفه. وتحت كل دليل أورد كماً لا ينتهي من الروايات المنقولة عن آل البيت وغيرهم من أعيان الإثني عشريين. يقول النوري الطبرسي في هذا الشأن: "إن الأخبار الدالة على ذلك [التحريف] يزيد على ألفي حديث وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق والعلامة المجلسي وغيرهم".[1] لم يبدأ الطبرسي بذكر مجموعة من هؤلاء العلماء من الذين اعتمدوا نظرية

(1) *المرجع السابق* 227.

النقص والتحريف؛ يقول: " ممن ذهب إلى هذا القول الشيخ فضل بن شاذان في مواضع من كتاب الإيضاح. وممن ذهب إليه من القدماء الشيخ محمد بن الحسن الشيباني صاحب تفسير نهج البيان عن كشف معاني القرآن ".[1] "إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القران".[2]

قدّم الطبرسي في عمله الشهير هذا نماذج عن التحريف أو الإنقاص؛ نستل منها التالي: "قال [الإمام] الباقر: والذين كفروا بولاية على بن أبي طالب أولياؤهم الطاغوت (البقرة 2:257) قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا".[3] "عن حمران بن أعين؛ قال: سمعت أبا عبد الله يقرأ: "إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين. (آل عمران 33)؛ ثم قال: هكذا نزلت".[4] "عن الحكم بن عيينة عن أبي جعفر في قوله تعالى: "يا مريم اقنتي لربك واسجدي شكراً لله واركعي مع الراكعين (آل عمران 43)".[5] "عن الحسن بن خالد قال: قال أبو الحسن الأول: كيف تقرأ هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون؟ (آل عمران 102)! ماذا؟ قلت: مسلمون؟ فقال: سبحان الله! يوقع الله عليهم اسم الإيمان فيسمّيهم مؤمنين ثم يسألهم الإسلام؛ والإيمان فوق الإسلام. قلت: هكذا يقرأ في قراءة زيد. فقال إنما

---

(1) 26-25 .

(2) 30.

(3) 210

(4) فصل الخطاب 213.

(5) 214.

هي في قراءة عليّ (ع) وهي التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمّد: إلا وأنتم مسلمون لرسول الله ثم الإمام من بعده".[1] " عن أبي بصير؛ قال قرأت عند أبي عبد الله: لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلّة (آل عمران 123)، فقال: مه! والله ليس هكذا أنزلها الله، إنما أنزلت: وأنتم قليل".[2] "قوله تعالى: ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون (آل عمران 128)؛ فقال أبو عبد الله: إنما أنزل الله: لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون"(218 – 219). "عن حمزة بن الربيع، قال أبو عبد الله: يومئذٍ يودّ الذين كفروا وعصوا الرسول وظلموا آل محمّد حقّهم لو تُسَوَّى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً (النساء 42)".[1] "عن أبي الحسن في قوله عز وجل: أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب وعِظهم وقُل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً (النساء 63) " (*فصل الخطاب*، 225). "عن زرارة عن أبي جعفر؛ قال: ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك يا عليّ فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً " (النساء 64) هكذا نزلت!" (*فصل الخطاب*، 225).

في كتابه " *الاحتجاج*"[4]؛ يقدّم لنا أحمد الطبرسي النص الشهير حول جمع علي بن أبي طالب للقرآن، مع إضافات هامّة: "لما توفي رسول الله جمع علي القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد

---

(1) 216.

(2) 218.

(3) *فصل الخطاب* 225.

(4) 155:1؛ مؤسسة الأعلمي، بيروت.

أوصاه بذلك رسول الله؛ فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر؛ وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه! فأخذه علي وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت ـ وكان قارئا للقرآن ـ فقال له عمر: إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن، ونسقط منه ما كان فضيحة وهتكاً للمهاجرين والأنصار. فأجابه زيد إلى ذلك. فلما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم". وبرأي الطبرسي أن ثمة رموزاً في القرآن تشير إلى فضائح المنافقين، وهذه الرموز لا يعرف معانيها إلا آل البيت؛ وبرأيه أنه لو عرف الصحابة ما عرفه آل البيت لأسقطوا ذلك من القرآن كما أسقطوا سواه.[1] ثم يقول: "ولو شرحت لك كلما أسقط وحرف وبدل، مما يجري هذا المجرى لطال، وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء، ومثالب الأعداء"[2]. ويقول أيضاً: "إن الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن... إنما من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين، واعتاضوا الدنيا من الدين"[3].

المجلسي، من ناحية أخرى، يقر بالتحريف والنقص؛ وبتعريف مختصر نقول إنه الشيخ محمد باقر المجلسي المعروف بالعلامة المجلسي، (1037 هـ – 1111 هـ)، من أشهر العلماء الإثني عشريين الموسوعيين. يقول المجلسي في *تذكرة الأئمة*: "إن عثمان حذف عن هذا القرآن ثلاثة أشياء: مناقب أمير

(1) راجع: *المصدر السابق* 1:253.

(2) *المصدر السابق* 1:254.

(3) *المصدر السابق* 1:249.

المؤمنين علي، وأهل البيت، وذم قريش والخلفاء الثلاثة مثل آية: "يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلا"".[1] وفي "*مرآة العقول*"؛ في كتابه *بحار الأنوار* باب بعنوان: "باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله".[2] وفيه يقول: "عن أبي جعفر أنه قال: ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن ظاهره وباطنه غير الأوصياء".[3]

يذكر محمد باقر المجلسي في معرض شرحه لحديث هشام بن سالم عن أبي عبد الله: "إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد سبعة عشر ألف آية "؛ قال عن هذا الحديث: "موثق، ... ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره"[4]

نعود الآن إلى زمن الكليني لنروي لبضع أحاديث عن العياشي؛ وهو محمد بن مسعود بن محمد بن العياشي السمرقندى الكوفي المكنّى بأبي النصر والمعروف بالعياشي: فقيه جليل وعالم صلب الأيمان والعقيدة ومتبحر في فروع الفقه والأدب والحديث والتفسير وكان من أعاظم علماء الشيعة وأكابر فقهائهم وقد عاصر ثقة الإسلام الكليني وكان معلمه أيضاً. بيد أن العياشي كان سنيّ النشأة، وهو ابن بخارى وسمرقند. لكنه بعد عميق اطلاع على المذهب الإثني عشري، تحوّل إلى التشيع، وصار واحداً من أعيان الإثني عشرية. روى العياشي، محمد بن مسعود، في *تفسيره*، عن أبي عبد الله؛ أنه قال: " لو قرئ القرآن كما إنزل ألفيتنا [الأئمة الإثنا عشرية]

(1) *تذكرة الأئمة*، 9.

(2) *كتاب القرآن*، 66.

(3) 285.

(4) *مرآة العقول*، الجزء الثاني عشر، ص 525.

له مسمين"[1]؛ وفيه نقلاً عن أبي جعفر ما يفيد في المعنى ذاته: "لو لا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه، ما خفي حقنا على ذي حجي، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن".[2] ويضيف: "ولا يخفي أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر؟"؛ ونقلاً عن الصادق، يقول العياشي في *تفسيره*: "إنّ في القرآن ما مضى، وما يحدث، وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، إنّما الاسم الواحد منه في وجوه لا تُحصى، يعرف ذلك الوصاة"[3].

الشيخ يوسف بن الشيخ أحمد بن إبراهيم العصفوري البحراني، المولود في سنة 1107 هجرية الموافق 1696 ميلادية بقرية الماحوز في البحرين، هو أحد علماء الإثني عشرية البارزين في مسألة نقص القرآن وتحريفه. يحدّثنا يوسف البحراني عن "الأخبار التي تشير إلى نقص القرآن وتحريفه"؛ فيقول: "لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه ووضوح ما قلناه؛ ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار [أي الأخبار التي تطعن بالقرآن] على كثرتها وانتشارها لأمكن الطعن إلى أخبار الشريعة كلها كما لا يخفى إذ الأصول واحدة وكذا الطرق والرواة والمشايخ والنقلة ولعمري ان القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج من

(1) 1: 25.

(2) *المصدر السابق*؛ راجع *تفسيره*: 13: 1، 6.

(3) 1: 12 | 10.

حسن الظن بأئمة الجور [الصحابة] وأنهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى [القرآن] مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى [الإمامة] التي هي أشد ضررا على الدين"!.(1)

يقول عدنان البحراني بشأن التحريف: " الأخبار [حول التحريف] تجاوزت حد التواتر ولا في نقلها كثير فائدة بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين وكونه من المسلمات عند الصحابة والتابعين بل وإجماع الفرقة المحقة [يعني الاثني عشرية] وكونه من ضروريات مذهبهم"(2).

الشيخ أبو الحسن، الشريف بن محمّد طاهر بن عبد الحميد الفتوني العاملي، المولود حوالي عام 1070 هـ بمدينة إصفهان في إيران، هو اسم هام آخر في مقاربتنا هذه حول نقص القرآن وتحريفه عند الإثني عشريين؛ يقول أبو الحسن العاملي: "اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها، أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات، وأن القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما أنزله الله تعالى، ما جمعه علي وحفظه الى أن وصل الى ابنه الحسن".(3)

السيّد هاشم البحراني عالم إثنا عشري بارز؛ إنه السيّد هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني الكَتْكاني ـ نسبة إلى "كَتْكان"، قرية من قرى توبلي أحد أعمال البحرين. وبحسب مراجع الإثني عشريين، هاشم البحراني هو العالم الجليل، والمحدّث النبيل، الماهر الفاضل، المتتبّع للأخبار،

(1) *الدرر النجفيه*، 298.

(2) *مشارق الشموس الدرية منشورات*، ص 126 .

(3) *تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار*، 36 .

المدقق المفسّر، العارف بالرجال، صاحب المؤلّفات الكثيرة. وقد بلغ في التقوى والنزاهة مرتبة، حتّى قال صاحب "*جواهر الكلام*" الشيخ محمّد حسن النجفي: لو كان معنى العدالة الملَكة دون حسن الظاهر، لا يمكن الحكم بعدالة شخص أبداً، إلاّ في مثل المقدّس الأردبيلي والسيّد هاشم البحراني، على ما يُنقَل من أحوالهما . وكتب الميرزا حسين النوري في "*المستدرك*": السيّد الأجلّ المعروف بالعلاّمة، السيّد هاشم البحراني، صاحب المؤلّفات البالغة الرائقة، المنتهي إليه رئاسة بلاده بعد الشيخ محمّد بن ماجد، فتولى القضاء والأمور الحِسْبيّة ـ كما في *اللؤلؤة* ـ أحسن قيام، وقمع أيدي الظلمة والحكّام، ونشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالغ في ذلك وأكثر، ولم تأخذه في الله لومة لائم في الدِّين، وكان من الأتقياء الورعين، شديداً على الملوك والسلاطين. كانت وفاة السيّد هاشم البحرانيّ سنة 1107 هجرية (وقيل: سنة 1109 هجريّة)، وذلك في قرية نعيم، ثمّ نُقل نعشه إلى قرية توبلي ودُفن في مقبرة ماتيني، وقبره اليوم عامرٌ مشهور يُزار. في شرح هذا العلم البارز *لنهج البلاغة*: يُقال إن "عثمان بن عفان جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة وأحرق المصاحف وأبطل ما لاشك أنه من القرآن المنزل". [1]

الشيخ "الصدوق" علم آخر من أعلام الإثني عشرية. وهو محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابَوَيه، أبو جعفر. وُلد بعد سنة 305 هجريّة، في أوائل فترة السفير الثالث للإمام المهديّ الحسين بن روح، في مدينة قمّ المقدّسة. روى الشيخ الطوسيّ أنّ أباه عليّ بن الحسين بن بابوَيه

---

(1) شرح *نهج البلاغة*، 1/1.

لم يُرزَق من بنت عمّه ولَداً، فكتب إلى الحسين بن روح أن يسأل الإمام المهديّ أن يدعوَ الله له أن يرزقه أولاداً فقهاء، فجاء الجواب: إنّك لا تُرزق من هذه، وستملك جارية دَيلميّةً وتُرزَق منها ولَدَينِ فقيهَين. وجاء في *سفينة البحار*، 59:3، للشيخ عبّاس القمّي: وُلد بدعاء صاحب الأمر، ونال بذلك عظيم الفضل والفخر. وصفه الإمام (ع) في التوقيع الخارج من ناحيته المقدّسة بأنّه فقيه خيّر مبارك، ينفع الله به. فعمّت بركتُه الأنام، وانتفع به الخاصّ والعامّ. نزل الشيخ الصدوق في الريّ (جنوب طهران اليوم)، ووجّه الناس بخراسان، ثمّ ورد بغداد سنة 355 هجريّة، وقد سمع منه شيوخ زمانه وهو حَدَث السنّ.

للشيخ الصدوق رأي هام بالنسبة إلى سورة الأحزاب، التي هي، عند السنّة والشيعة، واحدة من أكثر السور إثارة للمشاكل في التراث الديني الإسلامي؛ روى الشيخ الصدوق في "*ثواب الأعمال*" نقلاً عن أبي عبد الله: "سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم يا بن سنان، إنّ سورة فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقصّوها وحرّفوها".[1]

ابن شهرآشوب (489 — 588 هـ) مفسّر ومحدّث وأديب وفقيه إثني عشري بارز آخر؛ إنه أبو جعفر محمّد بن عليّ بن شهرآشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش المازندرانيّ الملقّب برشيد الدّين، وعزّ الدّين. ويُستشَفّ من نسبة "السَّرَويّ" إليه، وإلى أبيه وجدّه أنّهم كانوا من مدينة ساري مركز محافظة مازندران. أمّا محلّ ولادته فلا يتسنّى لنا أن نُبدي رأياً قاطعاً فيما إذا كان

(1) 100.

.ارندران أو غيرها. طلب العلم منذ نعومة أظفاره، وحفظ القرآن في الثّامنة من عمره. وأدرك درس أساتذة كثيرين منهم: احمد الغزاليّ، وجار الله الزمخشريّ، وأبو عليّ الطّبريّ، وأبو الحسن البيهقيّ، وفريد خراسان، والخطيب الخوارزميّ، وقطب الّدين الرّاونديّ. عند ابن شهر آشوب نصادف قولاً مفاده أن القرآن قد زيد فيه: "قيل للحسين بن عليّ: إنّ فلاناً زادَ في القرآن ونقصَ منه! فقال الحسين: أؤمنُ بما نقصَ وأكفرُ بما زادَ"[1].

أخيراً، نقرأ في *الخصال*، "عن جابر، قال: سمعت رسول الله يقول: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل، المصحف والمسجد والعترة؛ يقول المصحف: يا رب حرقوني ومزقوني! ويقول المسجد: يا رب عطلوني وضيعوني! وتقول العترة: يا رب قتلونا وطردونا وشردونا، فأجثوا للركبتين للخصومة! فيقول الله ﷻ لي: أنا أولى بذلك"[2].

من تلك الروايات الإمامية التي تحكي عن تحريف في القرآن، ما ذكره الشيخ المفيد: "إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان"[3]. ويضيف الشيخ المفيد في العمل ذاته: " اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، واتفقوا على إطلاق البداء في وصف الله تعالى واتفقوا على أن أئمة الضلال [أبو بكر وعمر] خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب

---

(1) متشابه القرآن ومختلفه، 2:77.

(2) 179.

(3) أوائل المقالات، ص 91.

التنزيل وسنه الرسول"[1]. وفي نص ثالث، يقول: "لكنّ حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السّلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثابتاً منزلاً، وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز، وقد يسمّى تأويل القرآن قرآناً، قال الله تعالى "وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا" (طه/114). فسمّى تأويل القرآن قرآناً، وهذا ما ليس فيه بين أهل التفسير اختلاف، وعندي أنّ هذا القول أشبه... ومما لا خلاف فيه بين المسلمين المفسرين، هو حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين في تأويل القرآن وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله"[2].

من ذلك ما يرويه أبو الحسن العاملي: "اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات"[3]. ويضيف: "وعندي في وضوح صحة هذا القول [تحريف القرآن] بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار، بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع وانه من أكبر مقاصد غصب الخلافة"[4].

---

(1) *أوائل المقالات* ص ص 48، 49.

(2) محمد بن النعمان، *أوائل المقالات*، 94.

(3) *المقدمة الثانية لتفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار*، ص 36؛ وطبعت هذه كمقدمة لتفسير البرهان للبحراني.

(4) *السابق*.

يقول سلطان محمد الخراساني: "اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه"(1)

يقول الشيخ يحي تلميذ الكركي: "مع إجماع أهل القبلة من الخاص [الإماميون] والعام [السنة] أن هذا القرآن الذي في أيدي الناس ليس القرآن كله، وأنه قد ذهب من القرآن ما ليس في أيدي الناس"(2).

في المصادر الشيعيّة الإثني عشرية نجد نصين لسورتين، سورة الولاية وسورة النورين، يُزعم أنهما كانتا في مصحف علي؛ وغير موجودتين في مصحف عثمان:

نص سورة النورين:

" يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم. نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم. إن الذين يوفون ورسوله في آيات لهم جنات النعيم والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول أولئك يسقون من حميم. إن الله الذي نور السموات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذهم بمكرهم إن أخذي شديد أليم. إن الله قد أهلك

---

(1) "(1). تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، ص 19.

(2) النوري الطبرسي، فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، ص 23؛ نقلاً عن كتاب الإمامة ليحيى تلميذ الكركي .

عاداً وثمود بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون. وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون أغرقته ومن تبعه أجمعين ليكون لكم آية وإن أكثركم فاسقون. إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسألون إن الجحيم مأواهم وأن الله عليم حكيم. يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعلمون. قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون. مثل الذين يوفون بعهدك أني جزيتهم جنات النعيم إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم وإن علياً من المتقين وإنا لنوفيه حقه يوم الدين ما نحن عن ظلمه بغافلين وكرمناه على أهلك أجمعين فإنه وذريته لصابرون وأن عدوهم إمام المجرمين قل للذين كفروا بعد ما آمنوا طلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون. يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمناً ومن يتوليه من بعدك يظهرون فأعرض عنهم إنهم معرضون إنا لهم محضرون في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون. إن لهم جهنم مقاماً عنه لا يعدلون. فسبح باسم ربك وكن من الساجدين. ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم الى يوم يبعثون. فاصبر فسوف يبصرون. ولقد آتينا لك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين وجعلنا لك منهم وصياً لعلهم يرجعون. ومن يتولى عن أمري فإني مرجعه فليتمتعوا بكفرهم قليلاً فلا تسأل عن الناكثين يا أيها الرسول. قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهداً فخذه وكن من الشاكرين. إن علياً قانتاً بالليل ساجداً يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه. قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون. سنجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون. إنا بشرناك بذريته الصالحين وإنهم لأمرنا لا

يخلفون فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتاً يوم يبعثون وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون والحمد لله رب العالمين"[1].

نص سورة الولاية:

"يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم الى صراط مستقيم نبي وولي بعضهما من بعض، وأنا العليم الخبير، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، فالذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين، إن لهم في جهنم مقام عظيم، نودي لهم يوم القيامة أين الضالون المكذبون للمرسلين، ما خلفهم المرسلين إلا بالحق، وما كان الله لينظرهم الى أجل قريب فسبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين".[2].

نصوص سنيّة تتحدّث عن تحريف المصحف العثماني:

لقد حاولنا في الجزأين الثاني والثالث من هذه السلسلة، مصحف عبد الله بن مسعود ومصحف *أبي بن كعب*، جمع ما أمكن من النصوص من المصادر السنيّة التي تتحدّث عن تحريف في المصحف العثماني. وفي هذا الجزء سنقدّم كل ما وصل إلينا من هذه النصوص.

---

(1) راجع: النوري الطبرسي، *كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب*، ص 180.

(2) راجع: ميرزا حبيب الله الهاشمي، *منهاج البراعة* 2:217.

في عمل السجستاني[1]، *المصاحف*، الذي نشره جفري قبل سنوات طويلة، هنالك كلام واضح عن التحريف الذي طال القرآن. وفي مقدمة الجزء الثاني من هذه السلسلة ترجمة دقيقة لما قاله جفري عن السجستاني وكتابه. وإن كان حسن الحظ قد وافانا في مسألة السجستاني وكتابه، فإن سوء الطالع ما يزال يلازمنا في الأعمال المشابهة التي ضاعت في غياهب السنين، والتي أشرنا إلى بعضها في معرض حديثنا عن عناوين الأعمال التي نشأت حول القرآن.

لقد حاول ابن الخطيب المصري تقديم عمل على غرار ما فعله الطبرسي فكان أن ظهر كتاب الفرقان[2]، الذي أراد ابن ابن الخطيب أن يثبت فيه تحريف القرآن، فجمع الروايات وأقوال الصحابة في تحريف

---

(1) من مرجع الكتروني نقراً عن ابن أبي داود السجستاني: " ابن أبي داود المكنى بأبي بكر هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني أحد العلماء المسلمين من القرن الثالث الهجري اهتم بسماع الأحاديث والآثار وكان شديد الحرص على كتابة وتدوين ما يسمعه. صاحب والده أبو داود الذي طاف به شرقا وغربا في رحلة طلب العلم من سجستان إلى فارس مرورا بالعراق إلى الشام فالجزيرة العربية ومصر، حيث سمع في تلك الأمصار من علماء ذلك الوقت. وابن أبي داود هذا هو مؤلف كتاب *المصاحف* وكتاب البعث. رابط كتاب المصاحف http://shamela.ws/index.php/book/13067. "ابـن أَبي داوُد (230-316هـ 844-929م) عبد الله بن سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني، ابو بكر بن ابي داود: من كبار حفاظ الحديث. له تصانيف. كان امام اهل العراق، وعمي في آخرعمره. ولد بسجستان، ورحل مع ابيه رحلة طويلة، وشاركه في شيوخه بمصر والشام وغيرهما، واستقر وتوفي ببغداد. من كتبه "*المصاحف*"، و"*المسند*"، و"*السنن*"، و"*التفسير*"، و"*القراءات*"، و"*الناسخ والمنسوخ*". (*الأعلام*، الزركلي، الصفحة: 541).

(2) رابط الكتاب: http://hajrcom.com/hajrvb/showthread.php?t-402988751

القرآن، وإن كنّا قد لاحظنا من قبل أن النبي لم يكن يمانع اختلاف القراءات شرط أن لا تقلب المعنى رأساً على عقب. من النصوص الشهيرة التي يوردها ابن الخطيب في كتابه: "وليس ما قدمناه من لحن الكُتّاب في المصحف بضائره، أو بمشكك في حفظ الله تعالى له، بل إن ما قاله ابن عباس وعائشة وغيرهما من فضلاء الصحابة وأجلاء التابعين، أدعى لحفظه وعدم تغييره وتبديله. جواز الخطأ على كُتّاب المصحف: ومما لا شك فيه أن كُتّاب المصاحف من البشر، ويجوز عليهم ما يجوز على سائرهم من السهو والغفلة والنسيان، والعصمة لله وحده. وقد اختلفوا في عصمة الأنبياء، والقول الراجح أنهم معصومون فيما يتعلق برسالاتهم فقط، أما ما عداها فشأنهم كشأن بقية البشر. ومثل لحن الكُتّاب كلحن المطابع، فلو أن إحدى المطابع طبعت مصحفاً به بعض الخطأ – وكثيراً ما يقع هذا – وسايرها على ذلك بعض قرّاء هذا المصحف، لم يكن ذلك متعارضا مع حفظ الله تعالى له وإعلائه لشأنه".(ص ص45-46) .

نبدأ بكتاب الكبريت الأحمر على هامش اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشيخ عبد الوهاب الشعراني المصري الحنفي، الذي يقول: "ولولا ما يسبق للقلوب الضعيفة ووضع الحكمة في غير أهلها لبيّنت جميع ما سقط من مصحف عثمان"[1].

ويكمل شهاب الدين الآلوسي في تفسيره المسمى، *روح المعاني*، وذلك بعد نقل الأخبار التي تدلّ على التحريف: "والروايات في هذا الباب أكثر من أن تحصى"[2].

---

(1) ص. 143.

(2) 1:24.

عمر بن الخطّاب، الصحابي والخليفة الثاني، هو أكثر من تنقل الروايات عنه قوله بنقص القرآن أو تحريفه؛ من ذلك ما يقوله *الدر المنثور* نقلاً عنه: "القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابراً محتسباً فله بكل حرف زوجة من الحور العين"[(1)]. — نلاحظ أن عدد أحرف القرآن الحالي هو ثلاثمائة وعشرون ألفاً وخمسة عشر حرفاً.

"قال: وكنت فيهم، فحسبنا فأجمعنا على أنّ القرآن ثلثمائة ألف حرف وأربعون ألف حرف وسبعمائة حرف وأربعون حرفاً"[(2)]

"وروى السيوطي عن حذيفة قال: قال لي عمر بن الخطاب: كم تعدّون سورة الأحزاب ؟ قلت: ثنتين أو ثلاثاً وسبعين، قال: إن كانت لتقارب سورة البقرة، وإن كان فيها لآية الرجم"[(3)].

يدعم ما تقدّم رواية أخرى عن عمر، تقول: "لا يقولنّ أحدكم قد اخذت القرآن كلّه وما يدريه ما كلّه؟ قد ذهبت منه قرآن كثير، ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر"[(4)].

يحاول بعض فقهاء السنّة تبرير ما قاله عمر بن الخطّاب من ضياع ثلثي القرآن ونيف أنّ ما تحدّث عنه عمر من نصوص مفقودة إنما هو جزء منسوخ نصّاً. لكن هل يعقل أن يُنسخ أكثر من ثلثي القرآن؟

---

(1) 422:6. راجع أيضاً: *مجمع الزوائد*: 7 / 163؛ *الدر المنثور*: 6 / 422؛ *المعجم الأوسط* 6 / 361.

(2) *تفسير القرطبي*: 1 / 64؛ *تفسير ابن كثير*: 1 / 8.

(3) *الدر المنثور*، 5 / 180؛ راجع: *كنز العمال*، 2 / 480 ح 4550، عن مسند عمر بن الخطّاب.

(4) *الاتقان*: 2 / 40؛ *الدر المنثور*: 1 / 106.

مع ذلك، فإن روايات تُنسب لعمر بن الخطّاب ذاته توضح بما لا يدع مجالاً لشك، إذا صحت، أن آيات كثيرة أُسقطت من القرآن.

نبدأ بالرواية المنقولة عنه والتي تحدّثت عن ضياع كثير من سورة الأحزاب. ففي *كنز العمال*[1] نقرأ عن حذيفة، قال: قال لي عمر بن الخطاب:"كم تعدُّون سورة الأحزاب؟ قلت: اثنتين أو ثلاثاً وسبعين، قال: إنْ كانت لتقارب سورة البقرة، وإن كان فيها لآية الرجم". فإذا ككما عرفنا أن عدد آيات سورة البقرة التي بين أيدينا هو مئتان وستٌّ وثمانون؛ وعدد آيات سورة الأحزاب في القرآن الحالي هو ثلاث وسبعون آية، فإن هذا يعني ضياع أكثر من مئة وثلاث عشرة آية.

آية الرجم واحدة من أشهر الآيات التي يقول عمر، بحسب الروايات، إنها كانت في القرآن وحذفت منه. وسنحاول هنا تقديم أهم تلك الروايات.

في صحيح البخاري، بَاب الِاعْتِرَافِ بِالزِّنَا، 6327، نقرأ النص التالي: "حدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ عُمَرُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَطُولَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ حَتَّى يَقُولَ قَائِلٌ لَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ أَلَا وَإِنَّ الرَّجْمَ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى وَقَدْ أَحْصَنَ إِذَا قَامَتْ الْبَيِّنَةُ أَوْ كَانَ الْحَبَلُ أَوْ الِاعْتِرَافُ؛ قَالَ سُفْيَانُ: كَذَا حَفِظْتُ أَلَا وَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ".

---

[1] 2:480؛ راجع أيضاً: أحمد:132/5؛ الحاكم:415/2، 359/4؛ البيهقي:211/8؛ *كنز العمال*:567/2.

نلاحظ هنا أن سفيان يؤكّد صحة الآية عبر دليل قاطع من أنه "لقد رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ"

نص آخر من صحيح البخاري، بَاب رَجْمِ الْحُبْلَى مِنْ الزِّنَا إِذَا أَحْصَنَتْ، 6328، يُقال: "حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنًى وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ يَقُولُ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً فَتَمَّتْ فَغَضِبَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَقَائِمٌ الْعَشِيَّةَ فِي النَّاسِ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ؛ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ فَإِنَّهُمْ هُمْ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ وَأَنْ لَا يَعُوهَا وَأَنْ لَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الْفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا فَيَعِي أَهْلُ الْعِلْمِ مَقَالَتَكَ وَيَضَعُونَهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا؛ فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَأَقُومَنَّ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي عُقْبِ ذِي الْحَجَّةِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ عَجَّلْتُ الرَّوَاحَ حِينَ زَاغَتْ الشَّمْسُ حَتَّى أَجِدَ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ جَالِسًا إِلَى رُكْنِ الْمِنْبَرِ فَجَلَسْتُ حَوْلَهُ تَمَسُّ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مُقْبِلًا قُلْتُ لِسَعِيدِ

بن زيد بن عمرو بن نُفَيل: لَيَقُولَنَّ الْعَشِيَّةَ مَقَالَةً لَمْ يَقُلْهَا مُنْذُ اسْتُخْلِفَ؛ فأنكر عَلَيَّ وَقَالَ: مَا عَسَيْتَ أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ قَبْلَهُ! فَجَلَسَ عُمَرُ عَلَى المنبر فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُونَ قَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بعد فإني قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا لَا أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أجلي فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ وَمَنْ خشي أَنْ لَا يَعْقِلَهَا فَلَا أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ؛ إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ آيَةُ الرَّجْمِ فَقَرَأْنَاهَا وعقلناها وَوَعَيْنَاهَا. رَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللهِ فَيَضِلُّوا بترك فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ مِنَ الرجال وَالنِّسَاءِ إِذَا قَامَتْ الْبَيِّنَةُ أَوْ كَانَ الْحَبَلُ أَوْ الِاعْتِرَافُ؛ ثُمَّ إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ فيما نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللهِ أَنْ لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عن آبَائِكُمْ أَوْ إِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ. أَلَا ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لَا تُطْرُونِي كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَقُولُوا عَبْدُ اللهِ ورسوله".

هنا أيضاً يستدل عمر على صحة مزاعمه بالقول: "رَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللهِ مَا نَجِدُ آية الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللهِ فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللهِ حق عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ".

رواية أخرى يقدّمها لنا السيوطي نقلاً عن ابن اشته، تقول: "أخرج ابن أشته في المصاحف عن الليث بن سعد، قال: أوّل من جمع القرآن أبو بكر، وكتبه زيد. وإن عمر أتي بآية الرجم فلم يكتبها، لأنّه كان

وحده"[1]. وهذا ما يتناسب مع الرواية التي تُنقل عن عمر أيضاً، والتي أوردناها من قبل، والتي يشترط عمر فيها وجود شاهدين على الأقل لإثبات أن هذا النص قرآني أصيل.

لذلك تنقل إلينا بعض الروايات تأفف عمر من رفضهم إدخال آية الرجم في القرآن بسبب أحادية مرجعها. يُنقل "عن سعيد بن المسيّب عن عمر، قال: رجم رسول الله، ورجم أبو بكر ورجمت، ولو لا أنّي أكره أن أزيد في كتاب الله لكتبته في المصحف، فإنّي قد خشيت أن تجي أقوام لا يجدونه في كتاب الله فيكفرون به"[2]. رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

لكن الواقع يقول، وفق الروايات، أن النبيّ محمّداً رجم من كان متزوجاً من ذكر أو أنثى عقاباً على الزنا. فكيف يمكن للنبي أن يرجم دون نص؟ وهل تُعقل محاولات بعض الفقهاء لتبرير كل هذه الناقضات الصارخة بالقول إن آية الرجم نُسخت نصّاً وبقيت حكماً.

في صحيح البخاري، كتاب الحدود، 6324، نقرأ فيما يخص عمل النبي بالرجم: "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ يَعْلَى بْنَ حَكِيمٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ أَوْ غَمَزْتَ أَوْ نَظَرْتَ؟ قَالَ: لَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ [النبي]: أَنِكْتَهَا؟ لَا يَكْنِي، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ.

---

(1) الاتقان: 1 / 101؛ راجع: *عون المعبود*: 10 / 20 .

(2) *الاتقان*: 1 / 101؛ *عون المعبود*: 10 / 20 ؛ صحيح الترمذي كتاب الحدود: 2 / 441 ح 1457 باب ما جاء في تحقيق الرجم؛ *كنز العمال*: 5 / 430 رقم 13515 .

وفي نص آخر من المرجع ذاته، 6325، نقرأ:"حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ النَّاسِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَنَادَاهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي زَنَيْتُ، يُرِيدُ نَفْسَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ فَتَنَحَّى لِشِقِّ وَجْهِهِ الَّذِي أَعْرَضَ قِبَلَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي زَنَيْتُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَجَاءَ لِشِقِّ وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي أَعْرَضَ عَنْهُ فَلَمَّا شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ دَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: أَبِكَ جُنُونٌ؟ قَالَ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: أَحْصَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَارْجُمُوهُ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ جَابِرًا قَالَ: فَكُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُ فَرَجَمْنَاهُ بِالْمُصَلَّى فَلَمَّا أَذْلَقَتْهُ الْحِجَارَةُ جَمَزَ حَتَّى أَدْرَكْنَاهُ بِالْحَرَّةِ فَرَجَمْنَاهُ.

في رواية ثالثة من صحيح البخاري، بَاب الِاعْتِرَافِ بِالزِّنَا، 6326، نقرأ: "حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَفِظْنَاهُ مِنْ فِي الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ وَزَيْدَ بْنَ خَالِدٍ قَالَا: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَّا قَضَيْتَ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ؛ فَقَامَ خَصْمُهُ وَكَانَ أَفْقَهَ مِنْهُ فَقَالَ: اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَأْذَنْ لِي قَالَ: قُلْ! قَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَخَادِمٍ ثُمَّ سَأَلْتُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي جَلْدَ مِائَةٍ وَتَغْرِيبَ عَامٍ وَعَلَى امْرَأَتِهِ الرَّجْمَ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ الْمِائَةُ شَاةٍ وَالْخَادِمُ رَدٌّ عَلَيْكَ وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا فَغَدَا عَلَيْهَا فَاعْتَرَفَتْ فَرَجَمَهَا. قُلْتُ لِسُفْيَانَ: لَمْ يَقُلْ فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ! فَقَالَ: الشَّكُّ فِيهَا مِنْ الزُّهْرِيِّ فَرُبَّمَا قُلْتُهَا وَرُبَّمَا سَكَتُّ".

في النص السابق ثمة قول يُنسب للنبي ذاته، يوضح بما لا يدع مجالاً للشك أن حكم الرجم قرآني لا لبس فيه: " فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ الْمِائَةُ شَاةٍ وَالْخَادِمُ رَدٌّ عَلَيْكَ وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا فَغَدَا عَلَيْهَا فَاعْتَرَفَتْ فَرَجَمَهَا".

رواية مماثلة لما سبق نجدها عند الإمام الشافعي، نقلاً عن عمر بن الخطّاب: "قال عمر: والذي نفسي بيده لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة"، فإنّا قد قرأناها"[1].

رواية مشابهة نجدها عند أبي داود،[2]، مع إضافة، تقول: "وأيم الله لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله عز وجل لكتبتها".

أمّا لماذا لم يقبلوا بآية الرجم في القرآن، فذلك ما يخبرنا به السيوطي "أخرج ابن أشته في المصاحف عن الليث بن سعد. قال: أوّل من جمع القرآن أبو بكر، وكتبه زيد، وإنّ عمر أتي بآية الرجم فلم يكتبها ؛ لأنّه كان وحده"[3].

بالمقابل، يورد الترمذي[4]، *والدر المنثور*[5]، القصة ذاتها وإن بعدة روايات، ومن ذلك قول عمر: "فإنها آية [الرجم] نزلت في كتاب الله وقرأناها، ولكنها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد"!

---

(1) *اختلاف الحديث*، 533. رابط الكتاب: http://shamela.ws/index.php/book/9348.

(2) 343:2.

(3) *الإتقان*، 1 / 101.

(4) 442:2.

(5) 179:5.

وفي تهذيب ابن حجر، تقول رواية[1] منقولة عن عمر: "لولا أن أزيد في كتاب الله ما ليس فيه لكتبت، إنه حق".

لكن كيف يُنسب لعمر قوله، " أزيد في كتاب الله ما ليس فيه"، مع أنه كان متأكداً من أنها جزء من القرآن، والدليل، كما أشرنا على الدوام، أن النبي ذاته رجم؟

آية أخرى من القرآن أقل شهرة من آية الرجم، تزعم بعض الروايات، نقلاً عن عمر بن الخطّاب قوله، إنها أسقطت من القرآن؛ يذكر المتقي الهندي في *كنز العمال*[2] من مسند عمر: "قال عمر لعبدالرحمن بن عوف: ألم نجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة؟ فإنا لم نجدها، قال: أسقط فيما أسقط من القرآن". — يجب أن نلاحظ في الروايات السابقة عبارات، مثل: ولكنها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد؛ أو: أسقط فيما أسقط من القرآن.

نص مشابه نجده في *الدر المنثور*[3]، يعزا أيضاً لعمر بن الخطاب، يقول: "عن عبد الرحمن بن عوف، قال لي عمر: ألسنا كنا نقرأ فيما نقرأ: وجاهدوا في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله؟ قلت: بلى فمتى هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء"!

في نص للمتقي الهندي، نقرأ في رواية تنسب إلى عمر زعمه بحذف آيتين أخريين من القرآن؛ يقال إن "عمر قال لأبيّ: أو ليس كنا نقرأ من

(1) 4:77.
(2) 2:567.
(3) 4:371.

كتاب الله: إن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم؟ فقال: بلى، ثم قال: أو لم
كنا نقرأ: الولد للفراش وللعاهر الحجر[1]؟ فُقِد فيما فقدنا من كتاب الله؟
قال بلى"[2]. وفي رواية أخرى من المرجع ذاته، يُضاف: "فرفع فيما رفع" ا
وتقول رواية أخرى من المرجع ذاته: "أو ليس كنا نقرأ من كتاب الله أن
انتفاءكم من آبائكم كفر بكم؟ ...أو ليس كنا نقرأ الولد للفراش وللعاهر
الحجر؟ فُقِدَ فيما فَقَدْنَا من كتاب الله". الملفت هنا هو الحوار الذي تزعم
تلك الروايات أنه دار بين عمر وأبي بن كعب؛ وكيف أنّ أبياً وافقه الرأي
في مسألة الآيتين. لكن الواقع أنّ كل ما بين أيدينا من مصادر لا يذكر
عن أبي أنه ذكر نقص هاتين الآيتين من القرآن. وكنّا أوردنا معظم قراءات
أبي التي خالف فيها مصحف عثمان، إضافة إلى الآيات التي يزعم إنه قال
إنها أسقطت من القرآن في الجزء الثالث من هذه السلسلة.

في رواية صحيح البخاري، باب رجم الحبلى من الزنا، 6830، نقرأ: "
جَلَسَ عُمَرُ عَلَى المِنْبَرِ، فَلَمَّا سَكَتَ المؤَذِّنُونَ قَامَ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هو

---

(1) هذا النص حديث نبوي؛ وقد وجدناه في صحيح البخاري، باب الفرائض؛ "وسائل الشيعة، 376/1 ؛ سنن الترمذي،313/2؛ النسائي،180/6؛ أحمد،25/1، 186/4؛ راجع أيضاً: الكشاف، الزمخشري؛ المحلى، ابن حزم؛ صبح الأعشى، القلقشندي؛ مروج الذهب، المسعودي؛ طبقات الشعراء، ابن المعتز؛ المبسوط، السرخسي؛ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير الكاتب؛ أنساب الأشراف، البلاذري؛ البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي؛ التذكرة الحمدونية، ابن حمدون؛ خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصبهاني؛ لباب الآداب، أسامة بن منقذ؛ الزهرة، ابن داود الأصبهاني؛ الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام؛ نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، ابن درهم؛ قلائد العقيان، الفتح بن خاقان؛ الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني.

(2) كنز العمال، 208/6. راجع: صحيح مسلم،116/5؛ ابن ماجة،/625، 853/2.

اللهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا، لاَ أَدْرِي لعلها بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي، فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ راحلتُهُ، وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لاَ يَعْقِلَهَا فَلاَ أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ: إِنَّ اللَّهَ بعثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةُ الرَّجْمِ، فقرأنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا، رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طال بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللَّهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فيضلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أحصنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ البَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الحَبَلُ أَوِ الِاعْتِرَافُ، ثم إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ فِيمَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ[1]: أَنْ لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَإِنَّهُ كفرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، أَوْ إِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبائكُمْ".

رواية مماثلة يقدّمها ابن عبد البر، نجد فيها زعماً من أنه "نحو ما روى أنه كان يقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم"[2].

تفاصيل إضافية على الرواية ذاتها يقدّمها الهيثمي، حين يقول: "وعن أيوب بن عدي بن عدي عن أبيه أو عمه أن مملوكاً كان يقال له كيسان

(1) في صحيح البخاري، بَاب الِاعْتِرَافِ بِالزِّنَا، 6326، نقرأ: "لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ. هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ. حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَعْدٍ. رضي الله عنه. قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ " مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ ". حَدَّثَنَا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرٌو، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عِرَاكٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ " لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ"".

(2) التمهيد، ج 4 ص 274.

فسمى نفسه قيساً وادعى الى مولاه ولحق بالكوفة، فركب أبوه الى عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين ابني ولد على فراشي، ثم رغب عني وادعى الى مولاي ومولاه فقال عمر لزيد بن ثابت: أما تعلم أنا كنا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم؟ فقال زيد بلى، فقال عمر بن الخطاب: إنطلق فاقرن ابنك الى بعيرك ثم انطلق فاضرب بعيرك سوطاً وابنك سوطاً حتى تأتي به أهلك! رواه الطبراني في الكبير، وأيوب بن عدي وأبوه أو عمه لم أر من ذكرهما"[1].

المتقي الهندي، في *كنز العمّال*، يقدّم روايات كثيرة[2] حول إسقاط آية لا ترغبوا عن آبائكم من القرآن. منها: "... ألا وإنا قد كنا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم"؛ وفي رواية أخرى، "عن عمر قال: كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم، أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم".[3]. رواية أخرى للمتقي الهندي تقحم هنا اسم أبي بن كعب كما لاحظنا في روايات سابقة: "عن عدي بن عدي بن عميرة بن فروة عن أبيه عن جده أن عمر بن الخطاب قال لأبي: أو ليس كنا نقرأ من كتاب الله أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم؟ فقال بلى، ثم قال: أو ليس كنا نقرأ الولد للفراش وللعاهر الحجر، فُقِدَ فيما فقدنا من كتاب الله ؟ قال بلى"[4].

---

(1) *مجمع الزوائد*، ج 1 ص 97.

(2) ج 2 ص 480، ص 567، ج 5 ص ص 428 . 433، النص من الصفحة 429.

(3) ج 2 ص 596.

(4) ج 6 ص 208.

بالنسبة للسورة الأولى، الفاتحة، فقد قال جفري في معرض حديثه عن مصحف عمر بن الخطّاب إن الأخير قرأها: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. الحمد لله ربّ العالمين. ملك يوم الدين. غير المغضول عليهم وغير الضالين.

لكن *الدر المنثور* يقدّم لنا رواية أخرى تضيف مزيداً من التغيير على فاتحة الكتاب: "أخرج وكيع وأبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر... من طرق عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: سراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين"[1].

يذكر جفري في معرض حديثه عن قراءات عمر في مصحفه المخالفة للمصحف العثماني، إنه بدّل كلمة في الآية التاسعة من سورة الجمعة: "يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ"؛ حيث استبدل الفعل "فاسعوا" بالفعل "فامضوا"؛ وهي ذاتها، كما يقول جفري، قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود.

من تفسير الطبري للآية المشار إليها آنفاً، نستل التالي: "حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عديّ، عن شعبة، قال: أخبرني مغيرة، عن إبراهيم انه قيل لعمر ﷺ: إن أبيًّا يقرؤها "فَاسْعَوْا"، قال: أما إنه أقرؤنا وأعلمنا بالمنسوخ وإنما هي فامضوا.

حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري، قال: أخبرنا سفيان، عن الزهريّ، عن سالم، عن أبيه، قال: ما سمعت عمر يقرؤها قطّ إلا فامضوا.

---

(1) 1:15؛ راجع أيضاً: *كنز العمال*،593/2؛ البغوي،42/1؛ *محاضرات الراغب*،199/2.

حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا حنظلة، عن سالم بن عبد الله، قال: كان عمر ﷺ يقرؤها: "فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ".

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن حنظلة، عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قرأها: فامضوا.

حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: لنا حنظلة بن أبي سفيان الجمحي، أنه سمع سالم بن عبد الله يحدّث عن أبيه، أنه سمع عمر بن الخطاب يقرأ: "إِذَا نُودِيَ لِلْصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ".

قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر، أن عبد الله قال: لقد توفى الله عمر رضي الله عنه، وما يقرأ هذه الآية التي ذكر الله فيها الجمعة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ" إلا فامضوا إلى ذكر الله.

حدثني أبو السائب، قال: ثنا معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: كان عبد الله [بن مسعود] يقرؤها: "فامضوا إلى ذكر الله"؛ ويقول: لو قرأتها فاسعوا، لسعيت حتى يسقط ردائي.

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم، قال: قال عبد الله: لو كان السعي لسعيت حتى يسقط ردائي، قال: ولكنها "فَامْضُوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ"؛ قال: هكذا كان يقرؤها.

قال: ثنا مهران، عن سفيان عن المغيرة والأعمش، عن إبراهيم، عن ابن مسعود، قال: لو قرأتها: "فَاسْعَوْا" لسعيت حتى يسقط ردائي، وكان يقرؤها: "فَامْضُوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ".

قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن الشعبيّ، عن ابن مسعود، قال: قرأها: "فامضوا".

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: إن في حرف ابن مسعود "إِذَا نُودِيَ لِلْصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فَامْضُوْاْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ"".

في رواية من صحيح البخاري، نقرأ: "قوله: وآخرين منهم لما يلحقوا بهم، وقرأ عمر: فامضوا الى ذكر الله"[1].

في الموضوع ذاته، نقرأ في *تاريخ المدينة*: "عن خرشة بن الحر قال: رأى معي عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه: إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فاسعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ، فقال: مَن أملى عليك هذا؟ قلت أبي بن كعب، فقال إن أبياً كان أقرأنا للمنسوخ، إقرأها: فامضوا الى ذكر الله"[2]. في سنن البيهقي نص مشابه لما ورد في إحدى روايات الطبري: "عن سالم عن أبيه قال: ما سمعت عمر بن الخطاب يقرؤها إلا: فامضوا الى ذكر الله"[3]. ويقال إن عمر هو من أقنع برأيه عبد الله بن مسعود فمحى من مصحفه فاسعوا وكتب فيه فامضوا؛ وقال: لو قرأتها فاسعوا سعيت حتى يسقط ردائي! وكان يقرؤها فامضوا"[4]!

لكن على ما يبدو، إن صحت الروايات، كان ثمة اعتراض غير مباشر من الصحابة على هذا التبديل في كلمة "فاسعوا" الذي بدأه عمر وتبعه

(1) 6:63.
(2) 2:711.
(3) 3:227.
(4) راجع: *مجمع الزوائد*، 7/124؛ *الدر المنثور*، 6/219.

عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب على الأرجح. كان عليّ بن أبي طالب أحد أبرز المصححين لمعنى "فاسعوا"، إذ يقال: "عن علي (ع) أنه سئل عن قول الله تعالى: إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ الله، قال: ليس السعي الإشتداد ولكن يمشون إليها مشياً"[1]. كذلك نُقل عن أحد أتباع علي، أبي ذر الغفاري، الموضوع ذاته: "وأخرج البيهقي في سننه عن عبدالله بن الصامت قال خرجت الى المسجد يوم الجمعة فلقيت أباذر فبينا أنا أمشي إذ سمعت النداء فرفعت في المشي لقول الله: إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ، فجذبني جذبة فقال: أولسنا في سعي"[2].

لسنا هنا في وارد تقديم كل قراءات عمر بن الخطّاب التي خالف فيها المصحف العثماني؛ لكن كلمة هامة أشار إليها جفري في كتابه المذكور آنفاً، "القيام"، يُقال إن عمر قرأها بدل "القيوم" في سورة البقرة، الآية 255: "اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ". في تفسير القرطبي للآية، نقرأ "وقرأ ابن مسعود وعلقمة والأعمش والنخعي الحي القيام بالألف، وروي ذلك عن عمر". ويؤكّد على ذلك صحيح البخاري،

(1) دعائم الإسلام، 182/1.

(2) الدر المنثور، 219/6. راجع أيضاً: سنن البيهقي، 227/3؛ المغني، 143/2؛ الدر المنثور، 219/6؛ كنز العمال بروايات عديدة: 591/2 رقم: 48087 و 4809 و 4821 و 4822؛ ابن الجزي، التسهيل، 445/2.

حين يقول: "كما قرأ عمر: الحي القيام، وهي من قمت"[1]. وفي رواية أخرى: "وقال مجاهد القيوم القائم على كل شئ . وقرأ عمر القيام، وكلاهما مدح"[2].

في سورة الرعد، الآية 43، "وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ"، يقال "عن عمر أن النبي قرأ: ومَن عندَه علم الكتاب، قال: من عند الله علم الكتاب"[3].

في سورة النازعات، الآية 11، "أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً"، يقول عنها السيوطي في *الدر المنثور*: "وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: أئذا كنا عظاماً ناخرة، بألف"[4]، عدة روايات. وقد ذكرها جفري في معرض حديثه عن قراءات عمر المخالفة لمصحف عثمان، وقال إنها مثل قراءة ابن مسعود، وتدعم القراءة الكوفية.

بالنسبة لسورة التوبة، الآية 100، "وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ والأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ"، يقال إن عمر حذف الواو قبل كلمة الأنصار! ففي *تاريخ المدينة*، نقرأ: "قرأ عمر: وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ. بدون واو ! فقال أبيٌّ: والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ. فقال عمر: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، الذين اتبعوهم

---

(1) 6:72.

(2) 8:184.

(3) *الدر المنثور*، 69/4؛ راجع: *كنز العمال*، 593/2، 589/12؛ *مجمع الزوائد*، 155/7.

(4) 6:312؛ راجع: *مجمع الزوائد*، 133/7.

بإحسان، وقال عمر: أشهد أن الله أنزلها هكذا، فقال أبيٌّ: أشهد أن الله أنزلها هكذا ولم يؤامر فيها الخطاب ولا ابنه"(1). وفي نص الحاكم، يقال إن عمر أراد من شخص تغييرها فلم يقبل معه فذهبا الى أبيّ وجرى بينهما نقاش حاد، فقال له كعب: تلقيتها من رسول الله ﷺ. قال عمر: أنت تلقيتها من رسول الله ﷺ؟! قال: نعم أنا تلقيتها من رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك يقوله، وفي الثالثة وهو غضبان: نعم والله، لقد أنزلها الله على جبريل وأنزلها جبريل على محمد فلم يستأمر فيها الخطاب ولا ابنه فخرج عمر وهو رافع يديه وهو يقول: الله أكبر الله أكبر!(2). وفي رواية *كنز العمال*، ما يشير إلى الغضب المتبادل بين الاثنين: "فجعل كل واحد منهما يشير الى أنف صاحبه بإصبعه"(3). ويختم *الدر المنثور* الرواية، بقوله "فقال عمر: فنعم، إذن نتابع أبياً... قال: لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا! فقال أبيٌّ: تصديق ذلك في أول سورة الجمعة: وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ"(4).

الحديث الوارد أعلاه حول نقص سورة الأحزاب، يُروى أيضاً نقلاً عن عائشة بنت أبي بكر، زوجة النبي: "كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمان النبي صلى الله عليه وسلم مأتي آية، فلمّا كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلّا على ما هو الآن"(5).

---

(1) 707:2.

(2) 205:3.

(3) 605:2، 597:2.

(4) 269:3.

(5) *الدر المنثور*، 5 / 180؛ *الاتقان*، 2 / 40.

مثلما ارتبط اسم عمر بن الخطّاب، في مسألة نقص المصحف، برواية آية الرجم، كذلك فإن اسم عائشة ارتبط، في المسألة ذاتها، برواية "رضاع الكبير"، التي أوردنا نصوصاً كثيرة تتعلّق بها في الجزء الثاني من هذه السلسلة. جاء في مسند أحمد، أن عائشة كانت "تأمر أخواتها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحبت عائشة أن يراها ويدخل عليها وإن كان كبيراً خمس رضعات ثم يدخل عليها! وأبت أم سلمة وسائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يُدخلن عليهن بتلك الرضاعة أحداً من الناس حتى يرضع في المهد"[1].

وقال مسلم في صحيحه: "عن عائشة أنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يُحَرِّمْنَ ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله وهن فيما يقرأ من القرآن"[2].

وروى ابن ماجة: "عن عائشة قالت: لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً. ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله وتشاغلنا بموته دخل داجن [سخلة] فأكلها"[3]. ويروى أن عبدالله بن عمر ومالك بن أنس وغيرهم وافقوا عائشة وزادوا عليها بأن المصة الواحدة تكفي لتحريم الشخص[4]!

وروى البخاري في صحيحه، عن عائشة "أن النبي دخل عليها وعندها رجل فكأنه تغير وجهه كأنه كره ذلك! فقالت إنه أخي، فقال:

---

(1) 6:271.

(2) 4:167؛ راجع الدارمي، 2:157؛ الأم، 7 / 236؛ الموطأ، 2 / 608 .

(3) 1:625؛ راجع: النسائي، 6:100.

(4) راجع: الترمذي، 2/309؛ الدر المنثور، 2/135.

أنظرن من إخوانكن! فإنما الرضاعة من المجاعة"[1]. وأورد عبد الرزاق في مصنفه، أنها تعلمت ذلك من سهيلة بنت سهيل بن عمرو التي أخبرتها أن النبي ﷺ أجاز لها أن تُرضع سالم الفارسي وهو رجل ليدخل عليها، "فقالت: يا رسول الله! إن سالم مولى أبي حذيفة معنا في بيتنا، وقد بلغ ما يبلغ الرجال وعلم ما يعلم الرجال، فقال رسول الله: أرضعيه تحرمي عليه...! قال ابن أبي مليكة: فمكثت سنة أو قريباً منها لا أحدث به رهبة له، ثم لقيت القاسم فقلت: لقد حدثتني حديثاً ما حدثته بعد، قال: وما هو؟ فأخبرته فقال حدِّث به عني أن عائشة أخبرتني به[2]"! وسالم هذا فارسي غلام لأبي حذيفة الأموي: "وكان يؤم المهاجرين بقباء فيهم عمر بن الخطاب قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة"[3].

وفي نصّ آخر حول سهلة بنت سهيل ورضاع الكبير، نقرأ: "جاءت سهلة بنت سهيل إلى النبي فقالت: إني لأرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم عليّ كراهية. قال: فأرضعيه ! قالت: وهو شيخ كبير؟! فقال النبي: أولست أعلم أنه شيخ كبير؟ فأرضعيه! ثم أتته بعد فقالت: يا رسول الله ما رأيت في وجه أبي حذيفة شيئاً أكرهه"[4].

آية أخرى تُنسب لمصحف عائشة؛ فقد روت حميدة بنت أبي يونس قالت: قرأ عليّ أبي وهو ابن ثمانين سنة، في مصحف عائشة: "إنّ الله

---

(1) 125:6، راجع: النسائي،101/6.

(2) 458:7.

(3) *الاستيعاب*،567/2.

(4) *التمهيد*، 258/8.

وملائكته يصلّون على النبي. يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً، وعلى الذين يصلّون الصفوف الأوّل"؛ وأردفت: قبل أن يغيّر عثمان المصاحف[1] .

بالانتقال إلى ابن مسعود، الذي كرّسنا له الجزء الثاني من هذه السلسلة، والذي يحتلّ المرتبة الأولى في كتب التراث في عدد القراءات المخالفة لمصحف عثمان التي تعزا إليه. كذلك فقد أشرنا إلى رفضه اعتبار المعوذّتين جزءاً من القرآن. فقد نقل السيوطي عن ابن عباس وابن مسعود أنه كان يحكّ المعوذّتين من المصحف، ويقول: لا تخلطوا القرآن بما ليس منه، إنّهما ليستا من كتاب الله، إنّما أمر النبي صلى الله عليه وآله أن يتعوّذ بهما، وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما[2]. ويؤكّد ذلك فخر الدين الرازي في تفسيره، حيث يضيف إليهما الفاتحة أيضاً: "نقل في الكتب القديمة أنّ ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة من القرآن، وكان ينكر كون المعوذّتين من القرآن"[3].

كذلك يروي أحمد في *مسنده*: "عن زر قال: قلت لأبيّ: إن أخاك يحكّهما من المصحف، فلم ينكر! قيل لسفيان: ابن مسعود؟ قال: نعم وليسا في مصحف ابن مسعود! كان يرى رسول الله يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلاته فظن أنهما عُوذتان وأصرَّ على ظنه، وتحقق الباقون كونهما من القرآن فأودعوهما إياه"[4]!

---

(1) *الإتقان*، 2 / 40 – 41 .
(2) *الدر المنثور*، 6 / 416 .
(3) *التفسير الكبير*، 1 / 169.
(4) 5:130.

"عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ يَحُكُّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ مِنْ مَصَاحِفِهِ، وَيَقُولُ: إِنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى"[1].

وفي *مسند الحميدي*، نقرأ: "قال ثنا سفيان قال ثنا عبدة بن أبي لبابة وعاصم بن بهدلة أنهما سمعا زرّ بن حبيش يقول: سألت أبي بن كعب عن المعوذتين، فقلت: يا أبا المنذر! إن أخاك ابن مسعود يحكّها من المصحف! قال: إني سألت رسول الله قال: قال لي: قل، فقلت: فنحن نقول كما قال رسول الله"[2].

وفي *مسند أحمد*، نقرأ: "حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان بن عيينة عن عبدة وعاصم عن زر قال: قلت: لأبي إن أخاك يحكهما من المصحف! فلم ينكر. قيل لسفيان بن مسعود، قال: نعم، وليسا في مصحف ابن مسعود كان يرى رسول الله يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلاته فظن أنهما عوذتان وأصر على ظنه وتحقق الباقون كونهما من القرآن فأودعوها إياه"[3].

وعن *المصنّف* لابن أبي شيبة:" حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال: رأيت عبد الله محا المعوذتين من مصاحفه، وقال: لا تخلطوا فيه ما ليس منه"[4].

---

(1) أحمد، *مسند الأنصار*، 154/6، ح 20683؛ *مجمع الزوائد*، 152/7.

(2) *مسند الحميدي*، ج 1 ص 185 حديث 27؛ راجع: *مجمع الزوائد*، ج 7 ص 149 باب ما جاء في المعوذتين.

(3) مسند احمد، ج 5 ص 130 حديث 21227.

(4) *المصنف* لابن ابي شيبة، ج 10 ص 538 حديث 10254؛ راجع أيضاً: *المصنف* لابن ابي شيبة ج 6 ص 147 حديث 30212.

ويقول الشافعي في *الأم*: "أخبرنا وكيع عن سفيان الثوري عن أبي إسحق عن عبد الرحمن بن يزيد قال: رأيت عبد الله يحك المعوذتين من المصحف ويقول لا تخلطوا به ما ليس منه"[1].

وقال ابن حجر العسقلاني في *فتح الباري*: "وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه من طريق الأعمش عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال: كان ابن مسعود يحك المعوذتين من مصاحف ويقول إنهما ليستا من كتاب الله"[2].

وقال السيوطي في *الإتقان*: "وفي مصحف ابن مسعود مائة واثنا عشرة سورة لأنه لم يكتب المعوذتين، وفي مصحف أُبيّ ست عشر لأنه كتب في آخره سورتي الحفد والخلع. وأخرج أبو عبيد عن ابن سيرين قال: كتب أُبيّ بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين و"اللهم إنا نستعينك" و"اللهم إياك نعبد" وتركهن ابن مسعود، وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين"[3].

أخرج البخاري في صحيحه، باب تفسير سورة قل أعوذ برب الناس: "عن زر قال: سألت أبي ابن كعب قلت: يا أبا المنذر! إن أخاك ابن

---

(1) *الأم*، ج 7 /189.

(2) *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، ج8 743؛ *مجمع الزوائد*، ج 7 ص 149؛ *التفسير الكبير* للرازي، 213/1.

(3) *الإتقان*، 65/1؛ راجع: *فضائل القرآن*، ج 2 ص 144؛ اقرأ: وفي *تاريخ المدينة*(3) أن أبيّ بن كعب "كتبهن في مصحفه خمسهن: أم الكتاب والمعوذتين والسورتين، وتركهن ابن مسعود كلهن، وكتب ابن عفان فاتحة الكتاب والمعوذتين، وترك السورتين".

مسعود يقول: كذا وكذا، فقال أبي: سألت رسول الله، فقال لي: قيل لي، فقلت. قال: فنحن نقول كما قال رسول الله"[1].

وعلّق الحافظ ابن حجر الهيثمي في *مجمع الزوائد* على الرواية السابقة بقوله: "هو في الصحيح [البخاري] خلا "حكهما من المصحف"، رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح"[2].

ويقول البيهقي: "وأنبأ أبو عبد الله الحافظ أنبأ أبو بكر بن إسحاق أنبأ بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عبدة بن أبي لبابة وعاصم بن بهدلة أنهما سمعا زر بن حبيش يقول: سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقلت: يا أبا المنذر أن أخاك ابن مسعود يحكهما من المصحف، قال: إني سألت رسول الله، قال: فقيل لي، فقلت. فنحن نقول كما قال رسول الله. رواه البخاري في الصحيح عن قتيبة وعلي بن عبد الله عن سفيان"[3].

وفي نص: "وأما المعوذتان، إنه كان يحكهما، ويقول: لا تخلطوا به ما ليس منه؛ يعني المعوذتين"[4].

ويروي ابن أبي داود في كتاب *المصاحف*: "ويدل على ذلك ما رواه ابن أبي داود عن أبي جمرة قال: أتيت إبراهيم بمصحفٍ لي مكتوبٍ فيه

(1) صحيح البخاري، ج 4 ص 1904، حديث 4693 و4692.

(2) *مجمع الزوائد*، 149/7.

(3) *سنن البيهقي الكبرى*، ج 2ص 394 حديث 3851؛ *فتح الباري*، ج 8 ص 962.

(4) *الانتصار لنقل القرآن*، ص 93.

سورة كذا، وكذا آية، قال إبراهيم: امحُ هذا، فإن ابن مسعودٍ كان يكره هذا، ويقول: لا تخلطوا بكتاب الله ما ليس منه"[1].

وكذلك نقرأ: "وجملة سوره على ما ذكر عن أبي بن كعب مائة وستة عشرة سورة، وكان ابن مسعود يسقط المعوذتين، فنقصت جلته سورتين عن جملة زيد، وكان زيد يلحقهما ويزيد اليهما سورتين، وهما الخلع والحفد"[2].

وروى الأعمش عن إبراهيم، "قال: قيل لابن مسعودٍ لِمَ لَمْ تكتب الفاتحة في مصحفك؟ فقال: لو كتبتها لكتبتها في أول كل سورة"[3].

"وعن ابن سيرين أن أُبَيَّ بن كعبٍ وعثمانَ كانا يكتبان فاتحة الكتاب والمعوذتين، ولم يكتب ابن مسعودٍ شيئًا منهن. رواه عبد بن حميد في مسنده، ومُحَمَّد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة"[4].

---

(1) ابن أبي داود، كتاب *المصاحف*، باب كتابة الفواتح والعدد في المصاحف، ص 154.

(2) *فنون الأفنان في عيون القرآن*، ص ص. 233، 234، 235.

(3) انظر: *تفسير القرآن العظيم*، لابن كثير، 9/1؛ *فتح القدير* للشوكاني، 62/1؛ *الجامع لأحكام القرآن* للقرطبي، 81/1.

(4) انظر: *فتح القدير*، 62/1. راجع أيضاً: *فتح الباري*، ج 8 ص 964؛ *الدر المنثور*، للسيوطي، 6 / 416؛ *الاتقان*، 1 / 81 و1 / 67؛ مسند أحمد، 5 / 129؛ *تقريب التهذيب*، 1/ 401؛ *هدية العارفين*، 2 / 442 و 1 / 71 و1 / 825 و1 / 54 و2 / 44؛ *تذكرة الحفاظ*، ص1051 وص 204 وص 920 وص ص 417 . 418؛ *تاريخ بغداد*، 4 / 334؛ البخاري في جزء القراءة، 1 / 113؛ *تقريب التهذيب*، 2 / 117؛ ==

روى السجستانيّ عن ابن مسعود أنّه أسقطَ "ولا يلتَفِتْ منكمْ أحَدٌ"، من الآية 81 من سورة هود: " قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ"[1].

حول سورة الليل: "اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى. وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى. وَمَا خلق الذَّكَرَ وَالأُنثَى"، "قال أبو الدرداء لعلقمة النخعيّ: تحفظُ كيف كان عبدُ الله بن مسعود؟ قلت: نعم، قال: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى. وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكَرَ وَالأُنْثَى. قال علقمةُ: فقلتُ: والذكر والأنثى. قال أبو الدرداء: والله الذي لا إله إلاّ هو، لهكذا أقرأني رسولُ الله من فيهِ إلى فيَّ، فما زالَ هؤلاء، حتّى كادوا أنْ يردّوني عنها"[2]. ويكمل صحيح البخاري: "هؤلاء يريدوني على أنْ أقرأ: وما خلق الذكر والأنثى؛ والله لا أتابعهم"[3]. قال ابن حجر :"هؤلاء: يعني أهل الشام"[4].

وروى السجستاني:"عن ميمون بن مهران، وتلا هذه السورة: وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ذكر أنّها هكذا في قراءة ابن مسعود، أي بحذف: وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ"[5].

تفسير المعوذتين بتفسير ابن كثير، 4 / 71. 709؛ مجمع الزوائد، 7 / 149؛ فهرست ابن النديم، ص ص. 39 . 40.

(1) المصاحف، ص73.

(2) أمالي المحاملي، ص112 ح72.

(3) 8/ 77.

(4) فتح الباري، 8707

(5) المصاحف، ص65

ثمة إشارة عند الراغب الاصبهاني في *المحاضرات* إلى أن ابن مسعود أثبت "في مصحفه: لو كان لأبن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب"[1].

في الجزء الثالث من هذه السلسلة المتعلّق بمصحف أبي بن كعب، أشرنا بشواهد عديدة إلى ثبوت سورتي الخلع والحفد في مصحفه، وسنبين لاحقاً أنها مثبتتان في مصحف علي بن أبي طالب وكذلك مصحف ابن عباس.

نقرأ أولاً: "أخرج محمد بن نصر والطحاوي عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب كان يقنت بالسورتين "اللهم إياك نعبد" و"اللهم إنا نستعينك". وأخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبزى قال: قنت عمر بالسورتين. وأخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عمر قنت بهاتين السورتين: "اللهم إنا نستعينك" و"اللهم إياك نعبد""[2].

"وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ومحمد بن نصر والبيهقي في سننه عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال: بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ... وزعم عبيد أنه بلغه انهما سورتان من القرآن من مصحف ابن مسعود "[3].

---

(1) *محاضرات الأدباء*، ج 2 ص 433.

(2) *الدر المنثور*، ج 6 ص 420.

(3) *الدر المنثور*، ج 6 ص 421؛ رواه *مجمع الزوائد*،157/7 وصححه. نذكر هنا أن أمية بن عبد الله فإن عبد الملك استعمله على خراسان؛ راجع: *أسد الغابة*،116/1؛ وترجم له البخاري في *تاريخه الكبير*،7/2، والرازي في *الجرح والتعديل*،301/2، و*تهذيب الكمال*،334/3، وغيرهم . وهو من ندماء عبد الملك ولاه خراسان. فتكون قراءته السورتين في الصلاة بعد أكثر من نصف قرن من وفاة عمر! ومعناه أنها كانتا مكتوبتين في المصحف! فمن حذفهما؟

"وأخرج محمد بن نصر عن سفيان قال: كانوا يستحبون أن يجعلوا في قنوت الوتر هاتين السورتين: "اللهم إنا نستعينك" و"اللهم إياك نعبد" وأخرج محمد بن نصر عن إبراهيم قال يقرأ في الوتر السورتين:"اللهم إياك نعبد"، "اللهم إنا نستعينك ونستغفرك".

وأخرج محمد بن نصر عن الحسن قال: نبدأ في القنوت بالسورتين ثم ندعو على الكفار ثم ندعو للمؤمنين والمؤمنات.

عن أبي اسحاق قال: أمّنا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان فقرأ بهاتين السورتين: "إنا نستعينك" ونستغفرك""[1]. "ومعناه قرأها على أنهما قرآن!"

"وأخرج محمد بن نصر عن عطاء بن السائب قال: كان أبو عبد الرحمن يقرئنا، "اللهم إنا نستعينك"، زعم أبو عبد الرحمن أن ابن مسعود كان يقرئهم إياها ويزعم أن رسول الله كان يقرئهم إياها"[2].

"وأخرج أبو الحسن القطان في المطولات عن أبان بن أبي عياش قال سألت أنس بن مالك عن الكلام في القنوت؛ فقال: "اللهم إنا نستعينك ونستغفرك"، قال أنس: والله إن أنزلتا إلا من السماء!"[3].

"وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي بن كعب أنه كان يقنت بالسورتين فذكرهما وأنه كان يكتبهما في مصحفه"[4].

---

(1) *مجمع الزوائد*، 7 157؛ *الاتقان في علوم القرآن*، 36/3.

(2) *الدر المنثور*، ج 6 ص 422.

(3) *الدر المنثور*، ج 6 ص 420.

(4) *الاتقان في علوم القرآن*، 35/2-37.

حول نص الخلع والحفد، نقرأ: "اللّهمّ إنّا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، اللّهمّ إيّاك نعبد ولك نصلّي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك إنّ عذابك بالكافرين ملحق"[1].

وفي *الدر المنثور*، نقرأ حول الموضوع ذاته: "ذكر ما ورد في سورة الخلع وسورة الحفد: أخرج ابن الضريس عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال: صليت خلف عمر بن الخطاب فلما فرغ من السورة الثانية قال: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير كله ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك. اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق. وفي مصحف ابن عباس قراءة أبيّ وأبي موسى...قال أنس: والله إن أنزلتا إلا من السماء! وأخرج محمد بن نصر عن عبدالرحمن بن أبزى قال: قنت عمر بالسورتين... وزعم عبيد أنه بلغه انهما سورتان من القرآن من مصحف ابن مسعود. وأخرج محمد بن نصر عن ابن إسحق قال: قرأت في مصحف أبي بن كعب بالكتاب الأول العتيق...وذكر السورتين المزعومتين... وزعم أبو عبد الرحمن أن ابن مسعود كان يقرؤهم إياها ويزعم أن رسول الله ﷺ كان يقرئهم إياها ... قرأ في بعض مصاحف أبي بن كعب هاتين السورتين...وأخرج محمد بن نصر عن الحسن [البصري]، قال: نبدأ في القنوت بالسورتين ثم ندعو على الكفار، ثم ندعو للمؤمنين والمؤمنات"[2].

(1) *الإتقان*، 1 / 122 و213 .

(2) 420:6. راجع أيضاً: *كنز العمال*، 74/8 و75 و78.

نص آخر يُعزا لأبي بن كعب لا نجده اليوم في القرآن: فحول الآية السادسة من سورة الأحزاب، "النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ"، نقرأ: "وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وإسحق بن راهويه وابن المنذر والبيهقي عن بجالة قال: مرَّ عمر بن الخطاب بغلام وهو يقرأ في المصحف: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم فقال: يا غلام حُكَّهَا [أزلها]. فقال: هذا مصحف أبيّ! فذهب الى أبيّ فسأله، فقال: إنه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق"[1].

كما لاحظنا في الجزأين الثاني والثالث في هذه السلسلة، فإن نص "وادي التراب" يُنسب عموماً لأبي موسى الأشعري، الذي اشتُهر بمصحفه الخاص أيضاً، الذي صنّفه جفري ضمن المصاحف الأوليّة. لكننا وجدنا عند الحاكم[2] رواية تعزو هذا النص لأبي بن كعب أيضاً: "عن أبيّ بن كعب قال: قال لي رسول الله ﷺ: إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن؛ فقرأ: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ. ومن نعتها: لو أن ابن آدم سأل وادياً من مالٍ فأعطيته لسأل ثانياً، وإن أعطيته ثانياً سأل ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب، وإن الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيراً فلن يكفره".

في صحيح مسلم، نقرأ نقلاً عن أبي موسي الأشعري: "إنّا كنّا نقرأ سورة كنّا نشبهها في الطول والشدّة بالبراءة فأنسيتها، غير أنّي قد حفظت

---

(1) راجع: الدر المنثور،183/5؛ عبد الرزاق،181/10؛ تاريخ المدينة،708/2؛ البيهقي،69/7؛ الذهبي في سيره،397/1؛ وكنز العمال،569/2..الخ

(2) 224:2؛ راجع: مجمع الزوائد،140/7؛ صحيح البخاري،175/7.

منها: لو كان لابن آدم واديان من المال لابتغي وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا تراب"[1]. ثم يكمل في الرواية ذاتها: "بعث أبو موسى الأشعري الى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها ! غير أني قد حفظت منها: لو كان لابن ادم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة"[2].

يقول ابن عبد البر: "ومنها قوله لو أن لابن آدم وادياً من ذهب لابتغى اليه ثانياً ولو أن له ثانياً لابتغى اليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب. قيل إن هذا كان في سورة ص. ومنها بلغوا قومنا إنا قد لقينا ربنا ورضينا عنه. وهذا من حديث مالك عن إسحاق عن أنس أنه قال: أنزل الله في الذين قتلوا ببئر معونة قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد بلغوا قومنا وذكره، ومنها قول عائشة: كان فيما أنزل الله من

---

(1) 100:3.

(2) راجع أيضاً: *الاتقان في علوم القرآن*، 64/1؛ *مسند أحمد*،368/4، عن زيد بن أرقم؛ 219/5، و55/6، عن عائشة؛ 122/3، عن أنس بصيغة الشك هل هي آية أم لا؟! وفي رواية 117/5، عن ابن عباس: جاء رجل الى عمر يسأله فجعل ينظر الى رأسه مرة وإلى رجليه أخرى... وذكر أن ابن عباس قرأ آية التراب فسأله عنها عمر فاستشهد بأبي بن كعب فقال: هكذا أقرأنيها رسول الله ! قال أفأثبتها؟ فأثبتها ! وفي *مجمع الزوائد*،141/7، أفأثبتها في المصحف؛ قال: نعم!

القرآن عشر رضعات ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ، الى أشياء في مصحف أبي و عبد الله وحفصة وغيرهم مما المطلوب ذكره"[1].

عن حذيفة بن اليمان، الذي أشرنا إليه من قبل في مسألة خوفه من ضياع القرآن، نقرأ: "التي تسمّونها سورة التوبة هي سورة العذاب والله ما تركت أحداً إلا نالت منه، ولا تقرؤون منها مما كنا نقرأ إلا ربعها "[2]. ويضيف الزركشي في *البرهان* عن الإمام مالك بن أنس حين تعرضه لأسباب سقوط البسملة من أوّل براءة: "عن مالك أنّ أوّلها لما سقط سقطت البسملة"[3]. ويقول السيوطي في *الإتقان*: "وعن مالك أن أوّلها لما سقط سقط معه البسملة فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها"[4].

يقول ابن ابن حزم حول هذه السورة: "وأيضاً فقد روي عن البراء أن آخر سورة نزلت سورة براءة وبعث النبي بها فقرأها على أهل الموسم علانية، وقال بعض الصحابة وأظنه جابر بن عبد الله: ما كنا نسمي براءة إلا الفاضحة. قال أبو محمد [ابن حزم]: فسورة قرئت على جميع العرب في الموسم وتقرع بها كثير من أهل المدينة ومنها يكون منها آية خفيت على الناس؟! هذا ما لا يظنه من له رمق وبه حشاشة"[5].

---

(1) *التمهيد*، 274:4.

(2) *مجمع الزوائد*، 28/7 سورة التوبة؛ *المصنف* لابن ابي الشيبة،509/10 حديث 11143؛ *المستدرك على الصحيحين*، 208/3؛ *الدر المنثور*، 208/3؛ *مجمع الزوائد*، 2/7.

(3) *البرهان في علوم القرآن*، 263/1.

(4) 65:1.

(5) *الأحكام*، 266/6-268.

"وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن حذيفة قال: الّتي تسمّون سورة التوبة هي سورة العذاب. والله ما تركت أحدا إلاّ نالت منه، ولا تقرأون منها ممّا كنّا نقرأ ربعها"[1].

وفي *الدر المنثور*: "وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الضريس عن أبي موسى الأشعري قال: نزلت سورة شديدة نحو براءة في الشدة ثم رفعت وحفظت منها: إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم"[2].

أخيراً، يمكن أن نذكر آية، "ألا بلغوا قومنا"، التي رواها البخاري[3]، بعدة روايات. يقال إن آية "ألا بلغوا قومنا بأنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا"! نزلت في شهداء بئر معونة[4] الذين بعثهم النبي ﷺ الى نجد فغدر بهم رعل وذكوان وعصية من بني لحيان، وأن المسلمين قرؤوا هذه الآية!

---

(1) راجع: تفسير التوبة من *الدرّ المنثور*، 3 / 208؛ *تذكرة الحفاظ*، ص 432 و ص 945؛ *كشف الظنون*، 2 / 1711؛ *لباب الانساب* لابن الاثير، 1 / 331؛ *كشف الظنون*، ص 1406؛ *هدية العارفين* 1 / 447؛ *المستدرك على الصحيحين*، 2/ 33؛ *الاتقان* 1 / 56، 1 / 67؛ *المصنف* للصنعاني، ج 7 ص 330، حديث رقم 13363؛ *التمهيد في شرح الموطأ*، ج 4 ص 275، شرح حديث 21.

(2) *الدر المنثور*،105/1؛ قريب منه في *مجمع الزوائد*، 302/5؛ راجع: *مجمع الزوائد*،302/5؛ 28 ؛ الحاكم،330/2.

(3) صحيح البخاري، 204/3 و208 و35/4 و42/5؛ صحيح مسلم، 135/2؛ مسند أحمد، 109/3 و210 و215 و255 و 289، بروايات. وفي أكثرها أنها نسخت، وفي بعضها أنها رفعت .

(4) راجع ما كتبناه عن بئر معونة ضمن هذه السلسلة.

مصير مصحف علي:

حتى في الأدب المتأخر لدينا إشارات إلى مصحف علي، من ذلك على سبيل المثال ما يقال من أن ابن سيرين (مات 110) كتب إلى المدينة يطلب معلومات عنه؛ أو حين يلحظ الثعالبي في تفسيره أن السورة 2 من مصحف علي تحتوي 286 آية؛ أو حين يقول ابن النديم في *الفهرست* إن نسخة تنقصها أوراق قليلة ظلت محفوظة لأجيال عند العائلة العلوية، فقد رآه عند حمزة الحسين[1]، والأرجح أن تكون الإشارة إلى النص العثماني لكنه مكتوب بيد علي أو لأجله أكثر من كونه نسخة خاصة بعلي من زمن ما قبل مصحف عثمان .

يبدو أن العقيدة الإمامية تدور كلّها حول أسطورة القائم، ربما لأنها تعتبر تعويضاً عن المآسي التي مرّ بها الإماميون. من ذلك، مصحف علي يقول المجلسي في بحار الأنوار: " المصحف صار الى الحسن فالحسين حتى القائم. سينشره عندما يأتي"[2]. وروايات عن أهل البيت تفيد بعدم إمكانية رؤية هذا المصحف، إذا صحت[3].

مع ذلك، ثمة من يقول إنه رأى مصحفاً بخط الإمام؛ قال عنه أبو عبد الله الزنجاني: إنه رآه في مكتبة أمير المؤمنين في مدينة النجف الأشرف في العراق، حيث مشهد ومرقد الإمام علي ابن أبي طالب[4].

(1) *الفهرست*، 41-42.

(2) *بحار الأنوار*، 19\\414.

(3) الكليني، *الكافي في أصول الاربعمائة*، 4\444

(4) *تاريخ القرآن وغرائب رسمه*، أبو عبد الله الزنجاني، 86

كذلك ثمة حديث عن نسخة من المصحف منسوبة إلى الإمام علي موجودة في الحجرة النبوية في المشهد الحسيني بالقاهرة، مكتوبة على الجلد.؛ ونسخة من المصحف المنسوب إلى الإمام علي موجودة في مكتبة مرقد الإمام علي بن موسى الرضا الإمام الثامن من أئمة الشيعة الإمامية الإثنى عشرية. ومرقده في مدينة طوس بإيران، ويطلق عليها الآن مدينة مشهد محافظة خراسان. ويقول أحد الباحثين عن النسخ الثلاث الأخيرة: "لقد رأينا النسخ الثلاث الأخيرة المذكورة، وفي جميعها دلائل تشير إلى أنها مكتوبة في عصر متأخر عن عصر الإمام علي"[1]. – فأين هي هذه المصاحف؟

لا نعرف أعداد المصاحف التي أحرقها عثمان أو أتلفها؛ لكن الأرجح أنها ستة وعشرون، ومن ضمنها مصحف علي بن أبي طالب. مع ذلك، يقال فيما يبدوا أنه تم إخفاء بعض النسخ وهربت من الحرق والتي ظهرت حديثاً؛ فينسب للإمام علي بن أبي طالب ثلاثة مصاحف مكتوبة بخط يده هم: المصحف الأول محفوظ بمتحف صنعاء[2]؛ المصحف الثاني محفوظ بمكتبة رضا رامبور بالهند[3]؛ والمصحف الثالث فيمتلك المركز

(1) محمد باقر حجتي، *مختصر تاريخ القرآن الكريم*، دمشق 1405، 141.

(2) المصدر :المؤتمر نت – باب اليمن صنعاء/ الإثنين، 18-يوليو-2005، عن مقالة بعنوان: "صنعاء أولى المدن بالرقوق القرآنية"، كتب نزار العبادي: "من بين مخطوطات صنعاء مصحف نفيس جداً كُتب بخط الإمام علي بن أبي طالب وقد سعت إيران إلى شرائه من اليمن قبل عدة أعوام، وقدمت به مبلغاً هائلاً إلا أن صنعاء رفضت بيعه، ثم قام الرئيس علي عبدالله صالح بتصوير نسخة منه وتقديمه هدية للرئيس خاتمي خلال إحدى زياراته لصنعاء".

(3) Imtiyaz Ali Arshi, *Catalogue of Arabic Manuscripts in Raza Library* Rampur, (Vol .I, Rampur ،1963، P.XI2،-3 No 1).

الوطني للمخطوطات بالعراق إثنتي عشرة صفحة منه وباقي المصحف محفوظ في مكتبة أمير المؤمنين في النجف[1]. – لكننا نعتقد، اذا كانت تلك المصاحف موجودة فعلاً، أنها ليست غير نسخ عن مصحف عثمان بن عفّان. فلماذا فرض عثمان مصحفه، وبكلّ هذه القسوة أحياناً؟

يؤكّد الصفار في بصائر الدرجات نقلاً عن أبي جعفر الصادق: "ما من أحد من الناس يقول إنه جمع القرآن كله كما انزل الله إلا كذاب، وما جمعه وما حفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده".[2].

فلماذا لم يظهره صاحبه، علي بن أبي طالب؟

تذكر روايات كثيرة أن عثمان ندم على ضربه ابن مسعود بسبب مصحفه؛ يقول أحد المؤرخين، على سبيل المثال لا الحصر، نقلاً عن عثمان: " وأما الخامس وهو ضربي لابن مسعود، فإنه إنما كان للأدب حين

---

(1) المصدر :المؤتمر نت الثلاثاء، 15-نوفمبر-2005. عن خبر بعنوان، "بغداد: مصحف الامام علي محفوظ في حرز مكين"، أكد رئيس الهيئة العامة العراقية للآثار والتراث ان المصحف الكريم بخط الإمام علي محفوظ في حرز مكين.. ونفي الأخبار التي سربتها وكالات الأنباء بشأن استيلاء القوات الامريكية علي مخطوطات ثمينة أبرزها المصحف الكريم بخط الإمام علي. وقال رئيس الهيئة: ان المصحف الشريف ما زال في حرز مكين لدي مركزين للمخطوطات، الاول هو المركز الوطني للمخطوطات ويحتفظ باثنتي عشرة صفحة، والثاني مكتبة أمير المؤمنين في النجف الأشرف التي تحتفظ ببقية المصحف الشريف. وكشف رئيس الهيئة العامة للآثار ان لفائف التوراة الجلدية، التي عثر عليها في سرداب بناية المخابرات السابقة، كانت في حالة يرثي لها ومشبعة بالرطوبة، قد تم الاتفاق مع الجانب الأمريكي علي إرسالها الي امريكا لصيانتها، وجري ذلك بموجب اتفاقية وقعت لهذا الغرض".

(2) *الأنوار النعمانية* 2: 213.

امتنع من إتيانه بالمصحف ليجتمع الناس على مصحف واحد؛ فكان لي ذلك؛ فأحرقت مصحفه وكان من أكبر المصالح؛ فإنه لو بقي في أيدي الناس أدى ذلك إلى فتنة كبيرة في الدين؛ لكثرة ما فيه من الشذوذ، ولحذفه المعوذتين مع شهرتهما ـ وأما هجري له فلم تزل هذه سمة الخلفاء قبلي". [1]

كما هو معلوم، يؤكد أحد مؤرخي القرآن من المعتمدين أن أحد أسباب إحراق عبد الله بن مسعود كان حذفه المعوذتين، دون أن ينسى أن يربط ذلك بالفتنة في الدين وخلق المصاعب في وجه الحكم: "إحراق مصحف ابن مسعود فليس ذلك إلا دواء لفتنة كبيرة في الدين لكثرة ما فيه من الشذوذ المنكر عند أهل العلم بالقرآن، وبحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة أنهما في القرآن. وقال عثمان لما عوتب في ذلك: خشيت الفتنة في القرآن. وكان الاختلاف بينهم واقعا حتى كان الرجل يقول لصاحبه قرآني خير من قرآنك؛ فقال له حذيفة: أدرك الناس. فجمع الناس على مصحف عثمان. ثم يقال لأهل البدع والأهواء: إن لم يكن مصحف عثمان حقاً فلم رضي علي وأهل الشام بالتحكم إليه حين رفع أهل الشام المصاحف؟ فكانت مكتوبة على نسخة مصحف عثمان.

وهي انفراده بالأقوال الشاذة ـ فلم يزل أصحاب رسول الله ﷺ على نحو من ذلك ينفرد الواحد منهم بالقول ويخالفه فيه الباقون؛ وهذا علي بن أبي طالب في مسألة بيع أم الولد على مثل ذلك. وفي الفرائض عدة مسائل على هذا النحو لكثير من الصحابة". [2]

(1) العصامي، *سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي*، 467.
(2) المحب الطبري، *الرياض النضرة في مناقب العشرة*، 240

إذن، كان هدف عثمان من فرض مصحف وحيد قياسي هو جمع "الأمة" بعد رحيل نبيها المؤسس من ناحية، ورجلها القوي، عمر بن الخطّاب، من ناحية أخرى؛ بالمقابل، فعثمان الضعيف، خاصة أمام عشيرته، كان مجبراً على خلق رمز تجتمع حوله الأمة بعد أن كادت أعماله أن تودي بها إلى التقسيم والصراع الداخلي؛ يقول أحد المؤرخين: "كان لعثمان شيئان ليسا لأبي بكر ولا لعمر: صبر نفسه حتى قتل ظلماً. وجمعه الناس على مصحف[1]. عن أنس بن مالك أن حذيفة قدم على عثمان وكان يتمارى أهل الشام في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل إلى حفصة: أن أرسلي بالصحف ننسخها في المصحف ثم نردها إليك

(1) أنظر نصّاً مماثلاً آخر: "عن عبد الرحمن بن مهدي قال كان لعثمان شيآن ليس لأبي بكر وعمر صبره نفسه حتى قتل مظلوماً وجمعه الناس على المصحف. وعن أنس [illegible] حذيفة قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح ارمينية وأذربيجان مع أهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أجرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها إليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث ابن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق، خرجه البخاري" المحب الطبري، *الرياض النضرة في مناقب العشرة*، 211.

فأرسلت بها إليه فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانهم. ففعلوا. وأرسل إلى كل أفق مصحفاً، وأمر بما سوى ذلك من القرآن على كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. خرجه البخاري".[1]

(1) العصامي، *سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي*، 480.

الفصل الخامس:

فروقات مصحف عليّ!

فروقات مصحف علي وفق قراءاتنا:

من الملفت للغاية أن مسألة "فروقات المصاحف" ظلت مطروحة للتداول بعد رحيل الصحابة، أصحاب المصاحف الأولية، بزمن طويل. فقد أشار ابن حزم القرطبي،30 رمضان 384 هـ، 7 نوفمبر – تشرين الثاني 994م. – 28شعبان 456 هـ، 15 / اغسطس – آب 1064م، الذي يعد من أكبر علماء الأندلس وأكبر علماء الإسلام تصنيفًا وتأليفًا بعد الطبري، في عمله الهام، *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، إلى نقاط عديدة، فيها كلام واضح صريح عن اختلاف في القراءات، يبدو أن بعضاً من غير المسلمين كانوا يشهرونها في وجه المسلمين. ومن ردود ابن حزم، يمكن لنا أن نتوقع الاتهام الذي أُشهر في وجه المسلمين:

1 – الاتهام الأول مفاده أنّ المسلمين مختلفون في قراءة المصحف، فبعضهم يزيد حروفاً [قراءة مخالفة للمصحف العثماني] وبعضهم يسقطها. لكن رد ابن حزم لا يبدو مقنعاً. وفي ما يلي، تعليق ابن حزم على هذا الاتهام:

"أما قولهم إننا مختلفون في قراءة كتابنا: فبعضنا يزيد حروفاً وبعضنا يسقطها، فليس هذا اختلافاً بل هو اتفاق منا صحيح، لأن تلك الحروف وتلك القراآت كلها مبلغ بنقل الكواف إلى رسول الله ﷺ أنها نزلت كلها عليه؛ فأي تلك القراآت قرأنا فهي صحيحة، وهي محصورة كلها مضبوطة معلومة لا زيادة فيها ولا نقص، فبطل التعلق بهذا الفصل ولله تعالى الحمد".

2 – الاتهام الثاني يقول إن الصحابة والتابعين "قرأوا في القرآن قراآت لا نستحل نحن القراءة بها"، ويعلّق، "فهذا حق"؛ ثم يعلّل ابن حزم المسألة أنه "فلسنا نبعد عنهم الوهم والخطأ ولا نقلدهم في شيء مما قالوه"، وفي نهاية الفقرة نكتشف أنه يوجّه كلامه إلى مسيحيين: "ولو أنكم أنتم فعلتم كذلك بأحباركم وأساقفتكم".

"وأما قولهم أنه قد روى بأسانيد صحاح عن طائفة من أصحاب رسول الله ﷺ ومن التابعين الذي نعظم ونأخذ ديننا عنهم أنهم قرأوا في القرآن قراآت لا نستحل نحن القراءة بها فهذا حق؛ ونحن وإن بلغنا الغاية في تعظيم أصحاب رسول الله ﷺ ورضوان الله عليهم وتقربنا إلى الله عز وجل بمحبتهم فلسنا نبعد عنهم الوهم والخطأ ولا نقلدهم في شيء مما قالوه، إنما نأخذ عنهم ما أخبرونا به عن رسول الله ﷺ بما هو عندهم بالمشاهدة والسماع لما ثبت من عدالتهم وثقتهم وصدقهم؛ وأما عصمتهم من الخطأ فيما قالوه برأي وبظن، فلا نقول بذلك؛ ولو أنكم أنتم فعلتم كذلك بأحباركم وأساقفتكم الذين بينكم وبين الأنبياء عليهم السلام لا عنفناكم بل كنتم على صواب وهدى متبعين للحق المنزل مجانبين للخطأ المهمَل، لكن لم تفعلوا هكذا بل قلدتموهم في كل ما شرعوه لكم فهلكتم في الدنيا والآخرة. وتلك القراآت التي ذكرتم إنما هي موقوفة على الصاحب أو التابع فهي ضرورة وهم من الصاحب والوهم لا يعري منه أحد بعد الأنبياء عليهم السلام أو وهم ممن دونه في ذلك".

3 – من الأهمية بمكان أن نشير إلى أن ابن حزم يدافع في وجه الاتهام، "وأما قولهم أن مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفنا فباطل وكذب وإفك: مصحف عبد الله بن مسعود إنما فيه قراءته بلا شك، وقراءته هي قراءة عاصم المشهورة"؛ لكن الواقع أنّ معظم المراجع الإسلامية

ذات الشأن إنما تحدثت بما لا يدع مجالاً للشك أن مصحف ابن مسعود يختلف في مواضع لا تحصى منه عمّا يقابله في مصحف عثمان.

"وأما قولهم أن مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفنا فباطل وكذب وإفك: مصحف عبد الله بن مسعود إنما فيه قراءته بلا شك، وقراءته هي قراءة عاصم المشهورة عند جميع أهل الإسلام في شرق الدنيا وغربها نقرأ بها كما ذكرنا وبغيرها مما قد صح أنه كله منزل من عند الله تعالى، فبطل تعلقهم بهذا والحمد لله رب العالمين".

4 – في فقرة أخرى يدافع ابن حزم بقوة عما فعله عثمان بن عفان، ويرفض أنه أسقط ستة أحرف. لكن ردّه متهالك للغاية لأن حذيفة، كما رأينا في نصوص كثيرة سابقة، تذمّر من اختلاف الأمصار فيما بينها بمسألة المصحف.

"وأما قولهم إن طائفة من علمائنا الذين أخذنا عنهم ديننا ذكروا أن عثمان بن عفان ﷺ إذ كتب المصحف الذي جمع الناس عليه أسقط ستة أحرف من الأحرف المنزلة واقتصر على حرف منها، فهو مما قلنا وهو ظن من ذلك القائل أخطأ فيه وليس كما قال بل كل هذا باطل ببرهان كالشمس، وهو أن عثمان ﷺ لم يك إلا وجزيرة العرب كلها مملوءة بالمسلمين والمصاحف والمساجد والقراء يعلمون الصبيان والنساء وكل من دب وهب واليمن كلها وهي في أيامه مدن وقرى والبحرين كذلك وعمان كذلك، وهي بلاد واسعة مدن وقرى وملكها عظيم ومكة والطايف والمدينة والشام كلها كذلك والجزيرة كذلك ومصر كلها كذلك والكوفة والبصرة كذلك، في كل هذه البلاد من المصاحف والقراء ما لا يحصي عددهم إلا الله تعالى وحده، فلو رام عثمان ما ذكروا ما قدر على ذلك

أصلاً؛ وأما قولهم أنه جمع الناس على مصحف فباطل: ما كان يقدر على ذلك لما ذكرنا، ولا ذهب عثمان قط إلى جمع الناس على مصحف كتبه، إنما خشي ﷺ أن يأتي فاسق يسعى في كيد الدين أو أن يهم وأهم من أهل الخير فيبدل شيئاً من المصحف، يفعل ذلك عمداً؛ وهذا وهماً فيكون اختلاف يؤدي إلى الضلال، فكتب مصاحف مجتمعاً عليها، وبعث إلى كل أفق مصحفاً لكي إن وهم واهم أو بدل مبدل رجع إلى المصحف المجتمع عليه فانكشف الحق وبطل الكيد والوهم فقط؛ وأما قول من قال أبطل الأحرف الستة فقد كذب من قال ذلك، ولو فعل عثمان ذلك أو أراده لخرج عن الإسلام ولما مطل ساعة، بل الأحرف السبعة كلها عندنا قائمة كما كانت مثبوتة في القرآت المشهورة المأثورة والحمد لله رب العالمين".

5 – الكلام الطائفي المعتاد عن الروافض وقراءاتهم المخالفة لمصحف عثمان، إنما يدحضه هذا الكم غير العادي من القراءات الشاذة التي أورده مواطنه القرطبي (مات 671 للهجرة) في *تفسيره*، والتي يبدو أنها ظلت متناقلة حتى بعد رحيل ابن حزم بزمن طويل، أي زمن ظهور القرطبي وعمله:

"وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القرآت فإن الروافض ليسوا من المسلمين إنما هي فرق حدث أولها بعد موت النبي ﷺ بخمس وعشرين سنة وكان مبدأها أجابة ممن خذله الله تعالى لدعوة من كاد الإسلام، وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر، وهي طوائف أشدهم غلواً؛ يقولون بإلهية علي بن أبي طالب والإهية جماعة معه، وأقلهم غلواً يقولون إن الشمس ردت على علي بن أبي طالب مرتين؛ فقوم هذا

أقل مراتبهم في الكذب أيستشنع منهم أن كذب يأتون به وكل من لم يزجره عن الكذب ديانة أو نزاهة نفس أمكنه أن يكذب ما شاء وكل دعوى بلا برهان فليس يستدل بها عاقل سواء كانت له أو عليه ونحن إن شاء الله تعالى نأتي بالبرهان الواضح الفاضح"[1].

محمد الطاهر بن عاشور (تونس، 1879 - 1973) عالم وفقيه تونسي، تعلّم بجامع الزيتونة ثم أصبح من كبار أساتذته. سمي حاكما بالمجلس المختلط سنة 1909 ثم قاضيا مالكياً في سنة1911. ارتقى إلى رتبة الإفتاء، وفي سنة 1932 اختير لمنصب شيخ الإسلام المالكي، ولما حذفت النظارة العلمية أصبح أول شيخ لجامعة الزيتونة وأبعد عنها لأسباب سياسية ليعود إلى منصبه سنة 1945 وظل به إلى ما بعد استقلال البلاد التونسية سنة 1956.

محمد الطاهر بن عاشور، العلّامة التونسي المعاصر، له كتاب تناول في نصوص منه مسألة فروقات المصاحف. ومن تلك النصوص، نقرأ:

"فأئمة العربية لما قرأوا القرآن قرأوه بلهجات العرب الذين كانوا بين ظهرانيهم في الأمصار التي وزعت عليها المصاحف: المدينة، ومكة، والكوفة، والبصرة، والشام، قيل واليمن والبحرين، وكان في هذه الأمصار قراؤها من الصحابة قبل ورود مصحف عثمان إليهم فقرأ كل فريق بعربية قومه في وجوه الأداء، لا في زيادة الحروف ونقصها، ولا في اختلاف الإعراب دون مخالفته مصحف عثمان، ويحتمل أن يكون القارئ الواحد قد

(1) م.ن، ص. 176.

قرأ بوجهين ليرى صحتهما في العربية قصداً لحفظ اللغة مع حفظ القرآن
الذي أنزل بها، ولذلك يجوز أن يكون كثير من اختلاف القراء في هذه
الناحية اختياراً، وعليه يحمل ما يقع في كتابي الزمخشري وابن العربي من رد
بعض طرق القراء، على أن في بعض نقدهم نظراً، وقد كره مالك رحمه الله
القراءة بالإمالة مع ثبوتها عن القراء، وهي مروية عن مقرئ المدينة نافع من
رواية ورش عنه وانفرد بروايته أهل مصر، فدلت كراهته على أنه يرى أن
القارئ بها ما قرأ إلا بمجرد الاختيار، وفي *تفسير القرطبي* في سورة الشعراء
عن أبي إسحاق الزجاج، يجوز أن يقرأ "طسين ميم" بفتح النون، و
"طسين" وضم الميم الأخيرة كما يقال هذا معد يكرب مع أنه لم يقرأ به
أحد. قلت: ولا ضير في ذلك ما دامت كلمات القرآن وجمله محفوظة على
نحو ما كتب في المصحف الذي **أجمع عليه أصحاب رسول الله إلا نفراً
قليلاً شذوا منهم**، كان عبد الله بن مسعود منهم، **فإن عثمان لما أمر
بكتب المصحف على نحو ما قرأ رسول الله ﷺ**، وأثبته كتّاب المصحف،
رأى أن يحمل الناس على اتباعه وترك قراءات ما خالفه، وجمع ...
المصاحف المخالفة له وأحرقها ووافقه جمهور الصحابة على ما فعله ...
شمس الدين الأصفهاني في المقدمة الخامسة من تفسيره. كان علي ...
أيامه يقرأ مصحف عثمان ويتخذه إماماً. وقلت: إنما **كان فعل عثمان
إتماماً لما فعله أبو بكر من جمعه القرآن الذي كان يقرأ في حياة الرسول**
وأن عثمان نسخه في مصاحف لتوزع على الأمصار، **فصار المصحف
الذي كتب لعثمان قريباً من المجمع عليه وعلى كل قراءة توافقه**، ...
ما خالفه متروكاً بما يقارب الإجماع. قال الأصفهاني في تفسيره: **كانت
قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار**

واحدة، وهي قراءة العامة التي قرأ بها رسول الله ﷺ على جبريل في العام الذي قبض فيه، ويقال إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله على جبريل"(1).

يحاول بن عاشور، بعقلانية مصطنعة، أن يُظهر أنّ مصحف عثمان هو ذاته القرآن الذي كان يُقرأ في حياة النبي، لكنه يستدرك أنّ "صار المصحف الذي كتب لعثمان قريباً من المجمع عليه وعلى كل قراءة توافقه"، ليقول من بعدها، "كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة". من ناحية أخرى، إذا كان بن عاشور قد اطلع على *تفسير* القرطبي، فمن غير المقبول أن يقزّم مسألة الفروقات إلى "طسين ميم" بفتح النون من "طسين" وضم الميم الأخيرة". فالحقيقة أن القرطبي هو مصدرنا الأساسي للقراءات التي تخالف مصحف عثمان.

يكمل بن عاشور، فيقول: "وبقي الذين قرأوا قراءات مخالفة لمصحف عثمان يقرأون بما رووه لا ينهاهم أحد عن قراءتهم ولكن يعدوهم شذاذاً، ولكنهم لم يكتبوا قراءتهم في مصاحف بعد أن أجمع الناس على مصحف عثمان، قال البغوي في تفسير قوله تعالى: "وطلح منضود"، عن مجاهد وفي *الكشاف* والقرطبي- قرأ علي بن أبي طالب "وطلع منضود"، بعين في موضع الحاء، وقرأ قارئ بين يديه وطلح منضود فقال: وما شأن الطلح؟ إنما هو "وطلع"؛ وقرأ: "لها طلع نضيد"! فقالوا: أفلا نحولها؟ فقال: إن آي القرآن لا تهاج اليوم ولا تحول، أي لا تغير حروفها ولا تحول عن مكانها؛ فهو قد منع من تغيير المصحف، ومع ذلك لم يترك القراءة التي رواها؛

(1) *التحرير والتنوير من التفسير*، 28.

وممن نسبت إليهم قراءات مخالفة لمصحف عثمان، عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة، إلى أن ترك الناس ذلك تدريجاً. ذكر الفخر في تفسير قوله تعالى، "إذ تَلَقَّوْنَه بألسنتكم" من سورة النور أن سفيان، قال: سمعت أمي تقرأ: "إذ تثقفونه بألسنتكم" وكان أبوها يقرأ بقراءة ابن مسعود؛ ومع ذلك فقد شذت مصاحف بقيت مغفولاً عنها بأيدي أصحابها، منها ما ذكره الزمخشري في *الكشاف* في سورة الفتح، أن **الحارث بن سويد صاحب عبد الله بن مسعود كان له مصحف دفنه في مدة الحجاج**، قال في *الكشاف*: لأنه **كان مخالفاً للمصحف الإمام**، وقد أفرط الزمخشري في توهين بعض القراءات لمخالفتها لما اصطلح عليه النحاة وذلك من إعراضه عن معرفة الأسانيد"[1].

التناقضات هنا كثيرة أيضاً. فرغم مكانة بن عاشور الهامة كباحث إسلامي، فإنه لم يستطع الخروج من ذاته في مسألة فروقات المصاحف، الأمر الذي أوقعه في شرك الرأي والرأي المعاكس في نص أكثر من مقتضب.

لقد قرأنا في فصل سابق كيف أنّ الحجّاج كان يلاحق مصحف ابن مسعود من مكان لآخر، وكيف أن فتنة اندلعت في بغداد بسبب هذا المصحف. مع ذلك، يقول بن عاشور أن من أسماهم "شذاذاً" "لم يكتبوا قراءتهم في مصاحف"؛ لكنه يكمل بعد سطور قليلة " أن الحارث بن سويد صاحب عبد الله بن مسعود كان له مصحف دفنه في مدة الحجاج... لأنه كان مخالفاً للمصحف الإمام".

---

(1) *التحرير والتنوير من التفسير*، 28.

في حديثه عن مصحف علي، اختار بن عاشور قراءة معروفة للغاية من مصحفه [مصحف علي]، "وطلع منضود"، مخالفة للقراءة العثمانية، ليكمل، أن عليّاً "منع من تغيير المصحف، ومع ذلك لم يترك القراءة التي رواها"؛ ثم يقول، "وممن نسبت إليهم قراءات مخالفة لمصحف عثمان، عبد الله بن مسعود وأُبي بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة، إلى أن ترك الناس ذلك تدريجاً".

يتحدّث بن عاشور عن كتاب أبي علي الفارسي، *الحجة للقرّاء السبعة*[1]؛ فمن هو أبو علي الفارسي هذا، وما هي أهمية كتابه؟ إنه الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، (900-987م)؛ نحويّ وعالم بالعربي، بل أحد الأئمة في علم العربية. ولد في فسا (من أعمال فارس) ودخل بغداد سنة 307 هـ، وتجول في كثير من البلدان . وقدم حلب سنة 341 هـ، فأقام مدة عند سيف الدولة. عاد إلى فارس، فصحب عضد الدولة ابن بويه، وتقدم عنده، فعلمه النحو، وصنف له كتاب *الإيضاح* في قواعد العربية.

في كتاب *الحجة للقرّاء السبعة* نجد كمية ضخمة من القراءات المخالفة لمصحف عثمان. وهذا الكتاب، رغم أهميته، إلا أننا لم نستعن به في مجال بحثنا هذا، مثل بعض أعمال أخرى تتناول موضوع فروقات المصاحف، لأننا لم نعتمد غير الأعمال التي تعتبر مراجعاً أولى في الشأن القرآني، مثل مفسري القرطبي والزمخشري. لكن بما أن بن عاشور أشار إلى كتاب أبي علي الفارسي، فقد ارتأينا أن نأخذ من هذا العمل بضع صفحات من

(1) رابط الكتاب: http://shamela.ws/index.php/book/35101.

مقاربته لسورة الفاتحة، كي يستوعب القارئ مدى الفروقات التي تحدّثت عنها الأعمال القديمة التراثية.

يقول أبو علي الفارسي في حديثه عن الفاتحة:

"الفاتحة:اختلفوا في إثبات الألف، وإسقاطها من قوله [عزّ وجلّ]: ملك يوم الدين [الفاتحة/ 4]. فقرأ عاصم، والكسائي: (مالك) بألف، وقرأ الباقون:(ملك) بغير ألف، ولم يمل أحد الألف من (مالك).

قال: وحكي أن عاصما الجحدري قرأها (ملك) بغير ألف. فقال محتجاً على من قرأها (مالك) بألف: يلزمه أن يقرأ: قل أعوذ برب الناس مالك الناس [الناس/ 1، 2]. قال هارون: فذكرت ذلك لأبي عمرو، فقال نعم، أفلا يقرءون: فتعالى الله المالك الحق [المؤمنون/ 116]؟ قالك: وقال بعض من اختار القراءة بملك: إن الله قد وصف نفسه بأنه مالك كل شيء بقوله: رَبِّ الْعالَمِينَ فلا فائدة في تكريره ذكر ما قد مضى ذكره من غير فصل بينهما بذكر معنى غيره. قال: وقال: وإن الخبر عن رسول الله ﷺ بقراءته: ملك يوم الدين أصح إسنادا من الخبر بقراءته (مالِكِ). وإنّ وصفه بالملك أبلغ في المدح، قال: وهي قراءة أبي جعفر، والأعرج وشيبة بن نصاح.

قال أحمد بن يحيى: من حجة الكسائي أنه يقال: مَلِكِ النَّاسِ مثل سيّد الناس، وربّ الناس، ومالك يوم الدين، ولا يقال: سيد يوم الدين، فإذا كان مع الناس وما فضل عليهم كان «ملك» وإذا كان مع غير الناس كان «مالك».

قال: وقال من احتجّ لمالك، وكره «ملك»: إن أول من قرأ «ملك» مروان بن الحكم وإنه قد يدخل في الملك ما لا يجوز، ولا يصح دخوله في

الملك، قالوا: وذلك أنه صحيح في الكلام أن يقال: فلان مالك الدراهم والطير، وغير صحيح أن يقال: فلان ملك الدراهم والدنانير. قالوا: فالوصف بالملك أعم من الوصف بالملك، والله سبحانه مالك كل شيء قالوا: والمعنى: أنه يملك الحكم يوم الدين بين خلقه دون سائر الخلق الذين كانوا يحكمون بينهم في الدنيا. قالوا: وقد وصف الله سبحانه نفسه بأنّه مالك الملك، فقال تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ [آل عمران/ 26]، ولا يقال: هو ملك الملك، قالوا: فوصفه بالملك. أبلغ في الثناء وأعمّ في المدح من وصفه بالملك. وقرأها (مالِكِ) من متقدمي القراء قتادة والأعمش .

وقال أبو عبيد في قوله: ملك يوم الدين معناه:الملك يومئذ ليس ملك غيره. ومن قرأ (مالِكِ) أراد: أنه يملك الدين والحساب لا يليه سواه. قال: وكذلك يروى عن عمر .

قال أبو بكر محمد بن السري: الاختيار عندي: «ملك يوم الدين»، والحجة في ذلك: أن الملك والملك يجمعهما معنى واحد، ويرجعان إلى أصل، وهو الربط والشد، كما قالوا: ملكت العجين، أي: شددته.

قال: وللمختار لمالك أن يقول: قرأت: (مالِكِ) لأنّ المعنى: يملك يوم الدين، وهو يوم الجزاء، ولا يملك ذلك اليوم أن يأتي به ولا سائر الأيام غير الله سبحانه، وهذا ما لا يشاركه فيه مخلوق في لفظ ولا معنى. فيقال: هذا الذي قلت حسن، ولولا هذا المعنى وما يؤيّده ما جازت القراءة به، ولا بدّ للمعاني من أن تتقارب، والملك في ذلك اليوم أيضاً لا يكون إلا لله تعالى، فهو متفرد بهذا الوصف، ويقوّي ذلك قوله: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ [غافر/ 16] وقوله: وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ [الانفطار/ 19].

قال أبو علي: وأمّا ما حكاه أبو بكر عن بعض من اختار القراءة بملك، من أنّ الله سبحانه قد وصف نفسه بأنّه مالك كلّ شيء بقوله: رَبِّ الْعالَمِينَ فلا فائدة في تكرير ذكر ما قد مضى، فإنّه لا يرجّح قراءة ملكْ على مالك، لأنّ في التنزيل أشياء على هذه الصورة قد تقدّمها العامّ، وذكر بعد العامّ الخاصّ، كقوله [عزّ وجلّ]: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ [العلق/1] [ثم قال: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ] [العلق/ 2]. فالذي: وصف للمضاف إليه دون الأول المضاف لأنه كقوله: هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ [الحشر/ 24] ثم خصّ ذكر الإنسان تنبيها على تأمل ما فيه من إتقان الصنعة، ووجوه الحكمة، كما قال: وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ [الذاريات/21] وقال: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ [العلق/ 2].

ففي هذا دلالة وتقوية لقراءة من قرأ: (مالك). وإن كان قوله: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ [غافر/ 66] أوضح دلالة. على قراءة من قرأ: ملك، من حيث كان اسم الفاعل من الملك: الملك فإذا قال: الملك له ذلك اليوم، كان بمنزلة: هو ملك ذلك اليوم. هذا مع قوله: فَتَعالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ [طه/ 114] والْمَلِكُ الْقُدُّوسُ [الحشر/ 23] ومَلِكِ النَّاسِ [الناس/2].

واعلم أن الإضافة إلى يوم الدين في كلتا القراءتين من باب: يا سارق الليلة أهل الدار اتّسع في الظرف فنصب نصب المفعول به، ثم وقعت الإضافة إليه على هذا الحدّ، وليس إضافة اسم الفاعل هاهنا إلى اليوم كإضافة المصدر إلى الساعة في قوله: وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ [الزخرف/ 85]، لأن الساعة مفعول بها على الحقيقة، وليس على أن جعل الظرف مفعولا به على السعة.

ألا ترى أن الظرف إذا جعل مفعولا على السعة فمعناه متّسعا فيه معنى الظرف؟ فلو جعلته ظرفا لكان المعنى: يعلم في الساعة، فلم يكن بالسهل، لأنّ القديم ـ سبحانه ـ يعلم في كل وقت، فإنّما معنى يعلم الساعة: يعرفها، وهي حقّ، وليس الأمر على ما الكفار عليه من إنكارها وردّها. وإذا كان كذلك فمن نصب: وَقِيلِهِ يا رَبِّ [الزخرف/ 88] جاز أن يكون حاملا له على المعنى، وموضع الساعة، لأن الاسم منصوب في المعنى بأنه مفعول به. وكذلك قوله: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَيَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ [لقمان/ 34]، وهذا كقوله: وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ [البقرة/ 65] وإذا كان كذلك، فالظرف في قوله: قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ [الأعراف/ 187] وإِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي [الأعراف/ 187] لا يكون متعلقا بمحذوف إلّا أن تجعله في موضع حال. ومما يمكن أن يكون انتصابه على أنّه مفعول به على الاتساع وكان في الأصل ظرفا، قوله: (أَيَّاماً) في قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ [البقرة/ 183] فالعامل في الأيام (كتب)، تقديره: كتب عليكم الصيام أياما معدودات.

الفاتحة 6:

اختلفوا في قوله تعالى: الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ [الفاتحة/ 6] فروي عن ابن كثير: السين والصاد. وروي عن أبي عمرو: السين، والصاد، والمضارعة بين الزاي والصاد، رواه عنه العريان بن أبي سفيان، وروى عنه الأصمعي «الزراط» بالزاي، والباقون بالصاد، غير أن حمزة يلفظ بها بين الصاد والزاي.

قال أبو بكر: للقارئ بالسين أن يقول: هو أصل الكلمة، ولو لزم لغة من يجعلها صادا مع الطاء لم يعلم ما أصلها.

ويقول من يقرأ بالصاد: إنّها أخفّ على اللسان، لأنّ الصاد حرف مطبق كالطاء فتتقاربان، وتحسنان في السمع، والسين حرف مهموس، فهو أبعد من الطاء، وهي قراءة أبي جعفر والأعرج وشيبة وقتادة .

ويقول من قرأ بالزاي: أبدلت منها حرفا مجهوراً حتى يشبه الطاء في الجهر، ورمت الخفّة، ويحتجّ بقول العرب: صقر، وسقر، وزقر.

ويقول من قرأ بالمضارعة التي بين الزاي والصاد: رمت الخفة، ولم أجعلها زاء خالصة، ولا صادا خالصة فيلتبس بأحدهما.

قال أبو بكر: والاختيار عندي الصاد، للخفّة، والحسن في السمع، وهو غير ملبس، لأنّ من لغته هذا إذا كان يتجنّب السين مع الطاء لم يقع عليه لبس، لأنّ السين كأنّها مهملة في الاستعمال عنده مع الطاء، وإنّما يقع الإلباس لو التبست كلمة بالسين بكلمة بالصاد في معنيين مختلفين، ومع ذلك فهي قراءة الأكثر، ألا ترى أنّ من رويت عنه القراءة بالسين منهم قد رويت عنه بالصاد؟

وقال: وأما الزاي فأحسب الأصمعيّ لم يضبط عن أبي عمرو، لأنّ الأصمعي كان غير نحويّ، ولست أحبّ أن تحمل القراءة على هذه اللغة، وأحسب أنه سمع أبا عمرو يقرأ بالمضارعة للزاي فتوهّمها زاء.

وأمّا القراءة بالمضارعة التي بين الزاي والصاد فعدلت عن القراءة بها، لأنّه تكلّف حرف بين حرفين، وذاك أصعب على اللسان، لأنّه إنّما استعمل في هذه الحال فقط، وليس هو بحرف يبنى عليه الكلم، ولا هو من حروف المعجم، ولست أدفع أنّه من كلام الفصحاء من العرب، إلا أنّ الصاد أفصح وأوسع وأكثر على ألسنتهم. والسين والصاد والزاي أخوات، والصاد أشبههنّ بالطاء، لأنّها مطبقة مثلها، والزاي أقرب أيضا إلى الطاء

من السين، لأن الزاي حرف مجهور. قال أبو حاتم: ليست الزاي الخالصة بمعروفة. انتهت الحكاية عن أبي بكر. قال أبو علي: الحجّة لمن قرأ بالصاد أن القراءة بالسين مضارعة لما أجمعوا على رفضه من كلامهم، ألا ترى أنّهم تركوا إمالة «واقد» ونحوه كراهة أن يصعّدوا بالمستعلى بعد التسفل بالإمالة؟ فكذلك يكره على هذا أن يتسفّل ثم يتصعّد بالطاء في سراط، وإذا كانوا قد أبدلوا من السين الصاد مع القاف في صقت، وصويق، ليجعلوها في استعلاء القاف مع بعد القاف من السين وقرب الطاء منها، فأن يبدلوا منها الصاد مع الطاء أجدر من حيث كانت الصاد إلى الطاء أقرب. ألا ترى أنّهما جميعا من حروف طرف اللسان، وأصول الثنايا، وأن الطاء تدغم في الصاد؟

الفاتحة: اختلفوا في ضمّ الهاء من (عَلَيْهِمْ) [الفاتحة/ 7] فقرأ حمزة وحده (عليهم) بضم الهاء وكذلك (لديهم)، (وإليهم) هذه الثلاثة الأحرف بالضم وإسكان الميم وقرأ الباقون: (عَلَيْهِمْ) وأخواتها بكسر الهاء.

واختلفوا في الميم: فكان عبد الله بن كثير يصل الميم بواو، انضمّت الهاء قبلها أو انكسرت، فيقول: عليهمو غير المغضوب عليهمو ولا الضالين، وعلى قلوبهمو، وعلى سمعهمو، وعلى أبصارهمو غشاوة [البقرة/7].

واختلف عن نافع في الميم. فقال إسماعيل بن جعفر وابن جمّاز وقالون والمسيّبي: الهاء مكسورة، والميم مضمومة، أو منجزمة، أنت فيها مخيّر. وقال أحمد بن قالون عن أبيه: كان نافع لا يعيب ضمّ الميم، فهذا يدلّ على أن قراءته كانت بالإسكان. قال أحمد بن موسى: والذي قرأت به الإسكان. وقال ورش: الهاء مكسورة والميم موقوفة إلّا أن تلقى الميم ألف أصلية، فإذا لقيتها ألف أصلية ألحق في اللفظ واوا، مثل قوله: سواء عليهموء أنذرتهمو أم لم تنذرهمو [البقرة/ 6].

وكان أبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، والكسائي يكسرون الهاء، ويسكّنون الميم، فإذا لقي الميم حرف ساكن اختلفوا: فكان ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر يمضون على كسر الهاء، ويضمّون الميم إذا لقيها ساكن، مثل قوله: عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ [البقرة/ 61، آل عمران/ 112]، ومِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ [القصص/ 23]، وما أشبه ذلك.

وكان أبو عمرو يكسر الهاء أيضا ويكسر الميم، فيقول:عَلَيْهِمُ الذِّلَّة وإِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ [يس/ 14] وما أشبهه.

وكان حمزة والكسائي يضمّان الهاء والميم معا، فيقولان: عليهم الذلة ومن دونهم امرأتين وما أشبه ذلك.

قال أبو بكر: فيمن قرأ عليهم بكسر الهاء ووصل الميم بالواو - وهو قول ابن كثير ونافع في أحد قوليه-: قال سيبويه: قال بعضهم: (عليهمو) أتبع الياء ما أشبهها، وترك ما لا يشبه الياء ولا الألف على الأصل. وقال أبو حاتم: هي قراءة الأعرج. قال أبو بكر: وقال بعض من احتجّ لذلك: إن الهاء من جنس الياء، لأنّ الهاء تنقطع إلى مخرج الياء، فوجب لذلك إتباع الهاء الياء. وحجّة من قرأ عليهم - فكسر الهاء وأسكن الميم - وهو قول عاصم، وأبي عمرو، والكسائي، وابن عامر - أن يقول: إنّه أمن اللبس، إذ كانت الألف في التثنية قد دلّت على الاثنين، ولا ميم في الواحد، فلما لزمت الميم الجمع حذفوا الواو، وأسكنوا الميم طلبا للتخفيف، إذ كان لا يشكل.

فمن جعل (غَيْرِ) في الآية بدلا كان تأويله بيّنا، وذلك أنّه لا يخلو من أن يجعل غيرا معرفة أو نكرة، فإن جعله معرفة فبدل المعرفة من المعرفة سائغ مستقيم، كقوله: اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

[الفاتحة/ 6] وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا [آل عمران/ 97]، وإن جعله نكرة فبدل النكرة من المعرفة في الجواز كذلك، كقوله: بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ [العلق/ 15 - 16].

فإن قلت: إن النكرة التي هي بدل في الآية على لفظ المعرفة الذي أبدل منه. وليس (غَيْرِ) على لفظ الموصول المبدل منه، فهلا امتنع البدل لذلك، كما امتنع عند قوم له؟ قيل: إذا جاز بدل النكرة من المعرفة فيما كان على لفظ الأول، فلا فصل بين ما وافق الأول في لفظه وبين ما خالفه، لاجتماع وأنشد أبو زيد: فلا وأبيك خير منك إني ... ليؤذنني التحمحم والصهيل وليؤذنني. يقال: آذنته وأذنته إذا رددته. فالبدل شائع كثير، وهو الذي يختاره أبو الحسن في الآية، وذلك لأنّ «الذي» إنّما صيغ لأن يتوصّل به إلى وصف المعارف بالجمل، فإذا كان كذلك لم يحسن أن يذهب بها مذهب الأسماء الشائعة التي ليست بمخصوصة. فإن قلت: فقد جاء: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً، ثم قال: فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ [البقرة/ 17] فدلّ أنّه يراد به الكثرة، وقال: وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ، ثم قال أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ [الزمر/ 33]. وقد قيل في قوله: إنّ الذي حانت بفلج دماؤهم إنه أفرد، والمراد به الكثرة، ليس أن النون حذفت كما حذفت من قوله: اللذا قتلا الملوك فجاءت في هذه المواضع شائعة دالّة على الكثرة، فهلّا جاز أن يكون كالرّجل ونحوه ممّا يجوز وصفه بما يوصف به الأسماء الشائعة نحو: مثلك وخير منك.

وأمّا من قدّر (غَيْرِ) صفة للّذين، وقدره معرفة لما ذكره أبو بكر، فإن وصفه للذين بغير كوصفه له بالصفات المخصوصة، وقد حمله سيبويه على أنه وصف.

ومن لم يذهب بغير هذا المذهب. ولم يجعله مخصوصا؛ استجاز أن يصف (الَّذِينَ) بغير من حيث لم يكن الذين مقصودا قصدهم، فصار مشابها للنكرة، من حيث اجتمع معه في أنّه لم يرد به شيء معيّن. ونظير ذلك ممّا دخله الألف واللام فلم يختصّ بدخولهما عليه لما لم يكن مقصودا قصده قولهم: قد أمرّ بالرجل مثلك فيكرمني، عند سيبويه، فوصف الرجل بمثلك لما لم يكن معيّنا، وكذلك أجاز مررت بأبي العشرة أبوه، فترفع أبوه بأبي العشرة، إذا لم تكن العشرة شيئا بعينه لأنّ هذا موضع يحتاج فيه إلى خلاف التخصيص، لعمل الاسم عمل الفعل، ألا ترى أن اسم الفاعل إذا كان لما مضى لم يعمل، وكذلك قال في قوله: إمّا العبيد فذو عبيد: إذا لم يجعلهم عبيدا بأعيانهم جاز أن يقع موقع المصدر، وكذلك قولهم: سير عليه الأبد، والليل والنهار، والشهر والدهر، فلذلك وقعت في جواب كم دون متى في قولهم: سير عليه الليل والنهار، والدهر والأبد، فكما أن هذه الأشياء التي فيها الألف واللام لما لم يرد به شيء معيّن جرت مجرى النكرات، كذلك (الَّذِينَ) إذا لم يرد به شيء معيّن جاز أن يوصف بما يوصف به ما كان غير معيّن.

ويقوّي هذا الوجه قول من رأى أنّه إذا نصب كان منتصبا على الحال، وهذا النحو إذا انتصب على الحال كان شائعاً غير مخصوص، إذا لم يكن كالعراك وجهدك وطاقتك".

من النص "المختصر" السابق، يتوضح لنا حجم التباين والتعارض في القراءات بحسب صاحب القراءة في واحدة من أصغر سور القرآن وأكثرها شهرة. والحقيقة أننا لم نستعن إلا بنص بسيط من كتاب أبي علي الفارسي، فالاستعانة بالنصوص كلّها يحتاج إلى عمل موسوعي لا طاقة لدى معظم

القرّاء في هذا الزمن بتحمله. لكننا، توخياً للفائدة، وضعنا رابط الكتاب في الهامش السابق. والواقع أننا أهملنا في دراستنا هذه كثيراً من النصوص السنيّة والإمامية إما لأننا نفكّر في تحقيقها ونشرها لاحقاً، أو لأن أصحابها ليسوا معروفين كالمراجع الذين استعنا بهم في هذه السلسلة.

بعودة إلى كتاب بن عاشور، نقرأ: "على أن أبا علي الفارسي صنف كتاب *الحجة للقراءات*، وهو **معتمد عند المفسرين** وقد رأيت نسخة منه في مكاتب الآستانة. فالقراءات من هذه الجهة لا تفيد في علم التفسير والمراد بموافقة خط المصحف موافقة أحد المصاحف الأئمة التي وجه بها عثمان بن عفان إلى أمصار الإسلام إذ قد يكون اختلاف يسير نادر بين بعضها، مثل زيادة الواو في "وسارعوا إلى مغفرة" في مصحف الكوفة، ومثل زيادة الفاء في قوله "وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم" في سورة الشورى، "ووصينا الإنسان بوالديه حسناً ـ أو إحساناً"؛ فذلك اختلاف ناشئ عن القراءة بالوجهين بين الحفاظ من زمن الصحابة الذين تلقّوا القرآن عن النبي ﷺ، لأنه قد أثبته ناسخو المصحف في زمن عثمان فلا ينافي التواتر إذ لا تعارض، إذا كان المنقول عنه قد نطق بما نقله عنه الناقلون في زمانين أو أزمنة، أو كان قد أذن للناقلين أن يقرأوا بأحد اللفظين أو الألفاظ، وقد انحصر توفر الشروط في الروايات العشر للقراء وهم: نافع بن أبي نعيم المدني، وعبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو المازني البصري وعبد الله بن عامر الدمشقي، وعاصم بن أبي النّجود الكوفي، وحمزة بن حبيب الكوفي، والكسائي عليّ بن حمزة الكوفي، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، وخلف البزار "بزاي فألف فراء مهملة" الكوفي، وهذا العاشر ليست له رواية خاصة، وإنما اختار لنفسه قراءة تناسب قراءات أئمة الكوفة، فلم يخرج عن

قراءات قراء الكوفة إلا قليلاً، وبعض العلماء يجعل قراءة ابن محيصن واليزيدي والحسن، والأعمش، مرتبة دون العشر، وقد عد الجمهور ما سوى ذلك شاذا لأنه لم ينقل بتواتر حفاظ القرآن.

والذي قاله مالك والشافعي، أن ما دون العشر لا تجوز القراءة به ولا أخذ حكم منه لمخالفته المصحف الذي كتب فيه ما تواتر، فكان ما خالفه غير متواتر فلا يكون قرآناً، وقد تروى قراءات عن النبي ﷺ بأسانيد صحيحة في كتب الصحيح مثل صحيح البخاري ومسلم وأضرابهما إلا أنها لا يجوز لغير من سمعها من النبي ﷺ القراءة بها لأنها غير متواترة النقل فلا يترك المتواتر للآحاد وإذا كان راويها قد بلغته قراءة أخرى متواترة تخالف ما رواه وتحقق لديه التواتر وجب عليه أن يقرأ بالمروية تواتراً، وقد اصطلح المفسرون على أن يطلقوا عليها قراءة النبي ﷺ، لأنها غير منتسبة إلى أحد من أئمة الرواية في القراءات، ويكثر ذكر هذا العنوان في *تفسير محمد بن جرير الطبري* وفي *الكشاف* وفي *المحرر الوجيز* لعبد الحق ابن عطية، وسبقهم إليه أبو الفتح ابن جني، فلا تحسبوا أنهم أرادوا بنسبتها إلى النبي ﷺ، أنها وحدها المأثورة عنه ولا ترجيحها على القراءات المشهورة لأن القراءات المشهورة قد رويت عن النبي ﷺ بأسانيد أقوى وهي متواترة على الجملة كما سنذكره، وما كان ينبغي إطلاق وصف قراءة النبي عليها لأنه يوهم من ليسوا من أهل الفهم الصحيح أن غيرها لم يقرأ به النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يرجع إلى تبجح أصحاب الرواية بمروياتهم"[1].

---

(1) *التحرير والتنوير من التفسير*، 29.

إن قراءة متأنية لكتاب أبي علي الفارسي، الذي يقول عنه بن عاشور إنه **معتمد عند المفسرين**، توضح دون لبس كيفية تعامل علماء الإسلام مع تراثهم الديني: فهم يضخمون الأمر حين يكون في صالح أطروحاتهم، ويقزمونه في الحالة المعاكسة. وسورة الفاتحة القصيرة، كما يقول أبو علي الفارسي، اختلفوا في كل آية منها تقريباً. وقد أوردنا في هذه السلسلة كيف قرأ هذه السورة كلّ من ابن مسعود وأبي بن كعب وعليّ بن أبي طالب. — فما بالك بالسور الطويلة، كالبقرة وآل عمران؟

بعودة إلى ما يقوله بن عاشور حول مصحف عثمان، نقرأ: "قال أبو بكر بن العربي في كتاب *العواصم*: اتفق الأئمة على أن القراءات التي لا تخالف الألفاظ التي كتبت في مصحف عثمان هي **متواترة وإن اختلفت** في وجوه الأداء وكيفيات النطق، ومعنى ذلك أن تواترها تبع لتواتر صورة كتابة المصحف، وما كان نطقه صالحاً لرسم المصحف، واختلف فيه فهو مقبول، وما هو بمتواتر لأن وجود الاختلاف فيه مناف لدعوى التواتر، فخرج بذلك ما كان من القراءات **مخالفاً لمصحف عثمان، مثل ما نقل من قراءة ابن مسعود**، ولما قرأ المسلمون بهذه القراءات من عصر الصحابة ولم يغير عليهم، فقد صارت متواترة على التخيير، وإن كانت أسانيدها معينة آحادا، وليس المراد ما يتوهمه بعض القراء من أن القراءات كلها بما فيها من طرائق أصحابها ورواياتهم متواترة وكيف وقد ذكروا أسانيدهم فيها فكانت أسانيد أحاد، وأقواها سنداً ما كان له راويان عن الصحابة مثل قراءة نافع بن أبي نعيم؛ وقد جزم ابن العربي، وابن عبد السلام التونسي، وأبو العباس ابن إدريس فقيه بجاية من المالكية، والأبياري من الشافعية بأنها غير متواترة، وهو الحق لأن تلك الأسانيد لا تقتضي إلا أن فلاناً قرأ كذا وأن فلاناً قرأ بخلافه، وأما اللفظ المقروء فغير محتاج إلى تلك الأسانيد لأنه

ثبت بالتواتر كما علمت آنفاً، وإن اختلفت كيفيات النطق بحروفه فضلاً عن كيفيات أدائه. وقال إمام الحرمين في *البرهان*: هي متواترة ورده عليه الأبياري، وقال المازري في شرحه: **هي متواترة عند القراء وليست متواترة عند عموم الأمة**، وهذا توسط بين إمام الحرمين والأبياري، ووافق إمام الحرمين ابن سلامة الأنصاري من المالكية. وهذه مسألة مهمة جرى فيها حوار بين الشيخين ابن عرفة التونسي وابن لب الأندلسي ذكرها الونشريسي في المعيار.

وتنتهي أسانيد القراءات العشر إلى ثمانية من الصحابة وهم: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي ابن أبي طالب، وعبد الله من مسعود، وأبي بن كعب، وأبو الدرداء، وزيد ابن ثابت، وأبو موسى الأشعري، فبعضها ينتهي إلى جميع الثمانية وبعضها إلى بعضهم وتفصيل ذلك في علم القرآن"[1].

نلاحظ هنا ما يلي: قول بن عاشور " الألفاظ التي كتبت في مصحف عثمان هي متواترة وإن اختلفت في وجوه الأداء وكيفيات النطق"؛

وقوله: " فخرج بذلك ما كان من القراءات مخالفاً لمصحف عثمان، مثل ما نقل من قراءة ابن مسعود"؛

وقوله: " هي متواترة عند القراء وليست متواترة عند عموم الأمة"؛

وقوله أخيراً: " وتنتهي أسانيد القراءات العشر إلى ثمانية من الصحابة وهم: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي ابن أبي طالب، وعبد الله

(1) *السابق*، ص 33.

من مسعود، وأبي بن كعب، وأبو الدرداء، وزيد ابن ثابت، وأبو موسى الأشعري، فبعضها ينتهي إلى جميع الثمانية وبعضها إلى بعضهم".

حين يدخل بن عاشور في عمله المشار إليه آنفاً في مسألة الفروقات من منظور الإعراب القرآني، نجد أن القراءات المخالفة للمصحف العثماني تزداد تقزيماً، ونكون بالفعل أمام واقعة استخدام هذه المقاربة، إعراب القرآن، خدمة لفكرة يضعها المؤلّف في رأسه: محاربة فكرة "اختلاف الصحابة في بينهم في قراءة هذا النصّ المقدّس. يقول بن عاشور:

وأما وجوه الإعراب في القرآن **فأكثرها** متواتر إلا ما ساغ فيه إعرابان مع اتحاد المعاني نحو، "ولات حين مناص" بنصب حين ورفعه، ونحو "وزلزلوا حتى يقول الرسول" بنصب، "يقول" ورفعه، ألا ترى أن الأمة أجمعت على رفع اسم الجلالة في قوله تعالى "وكلم اللهُ موسى تكليما"، وقرأه بعض المعتزلة بنصب اسم الجلالة لئلا يثبتوا لله كلاماً، وقرأ بعض الرافضة "وما كنتُ متخذ المضلين عضدا" بصيغة التثنية، وفسروها بأبي بكر وعمر حاشاهما، وقاتلهم الله.

وأما ما خالف الوجوه الصحيحة في العربية ففيه نظر قوي لأنا لا ثقة لنا بانحصار فصيح كلام العرب فيما صار إلى نحاة البصرة والكوفة، وبهذا **نبطل كثيراً مما زيفه الزمخشري من القراءات المتواترة** بعلة أنها جرت على وجوه ضعيفة في العربية لا سيما ما كان منه في قراءة مشهورة، كقراءة عبد الله بن عامر قوله تعالى "وكذلك زُيّن لكثير من المشركين قَتْلُ أولادَهم شركائهم" ببناء "زُين" للمفعول وبرفع "قَتْلُ"، ونصب "أولادَهم" وخفض "شركائهم"؛ ولو سلمنا أن ذلك وجه مرجوح، فهو لا يعدو أن يكون من الاختلاف في كيفية النطق التي لا تناكد التواتر كما قدمناه آنفاً على ما في

اختلاف الإعرابين من إفادة معنى غير الذي يفيده الآخر، لأن لإضافة المصدر إلى المفعول خصائص غير التي لإضافته إلى فاعله، ولأن لبناء الفعل للمجهول نكتاً غير التي لبنائه للفاعل، على أن أبا علي الفارسي ألف كتابا سماه "*الحجة*" احتج فيه للقراءات المأثورة احتجاجاً من جانب العربية"[1].

يبدو هنا واضحاً عدم اعتراف بن عاشور بوجود فروقات نصية بين الصحابة في قراءاتهم للمصحف، مع أن القرطبي، على سبيل المثال لا الحصر، مليء حتى الثمالة بمثل تلك القراءات. وبما أن الطعن في القرطبي صعب لأسباب مذهبية، فإن الطعن في الزمخشري الذي ينضح *كشافه*، كما سنرى، بمثل تلك القراءات، أسهل: "وبهذا نبطل كثيراً مما زيفه الزمخشري من القراءات المتواترة".

"وأما الحالة الثانية: فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل "مالك يوم الدين" و"ملك يوم الدين" و"ننشرها" و"ننشزها" و"ظنوا أنهم قد كذّبوا" "بتشديد الذال" أو "قد كذبوا" بتخفيفه، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله "ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون"، قرأ نافع بضم الصاد وقرأ حمزة بكسر الصاد، فالأول بمعنى يصدون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى صدودهم في أنفسهم وكلا المعنيين حاصل منهم، وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في

(1) *السابق*.

الآية الواحدة نحو "حتى يَطَّهَّرْنَ" بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، وبسكون الطاء وضم الهاء مخففة، ونحو "لامستم النساء" و"لَمَستم النساء"، وقراءة "وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن إناثا" مع قراءة "الذين هم عِباد الرحمن"، **والظن أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر، تكثيرا للمعاني** إذا جزمنا بأن جميع الوجوه في القراءات المشهورة هي مأثورة عن النبي ﷺ، على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى ليقرأ القراء بوجوه فتكثر من جراء ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئا عن آيتين فأكثر، وهذا نظير التضمين في استعمال العرب، ونظير التورية والتوجيه في البديع، ونظير مستتبعات التراكيب في علم المعاني، وهو من زيادة ملاءمة بلاغة القرآن، ولذلك كان اختلاف القراء في اللفظ الواحد من القرآن قد يكون معه اختلاف المعنى؛ ولم يكن حمل أحد القراءتين على الأخرى متعيناً ولا مرجّحاً، وإن كان قد يؤخذ من كلام أبي عليّ الفارسي في كتاب "الحجة" أنه يختار حمل معنى إحدى القراءتين على معنى الأخرى، ومثال هذا قوله في قراءة الجمهور قوله تعالى "فإن الله هو الغنيّ الحميد" في سورة الحديد، وقراءة نافع وابن عامر "فإن الله الغنيّ الحميد" بإسقاط "هو" أن من أثبت "هو" يحسن أن يعتبره ضمير فصل لا مبتدأ، لأنه لو كان مبتدأ لم يجز حذفه في قراءة نافع وابن عامر، قال أبو حيان: "وما ذهب إليه ليس بشيء لأنه بني ذلك على توافق القراءتين وليس كذلك، ألا ترى أنه قد يكون قراءتان في لفظ واحد لكل منهما توجيه يخالف الآخر، كقراءة "والله أعلم بما وضعت" بضم التاء أو سكونها. وأنا أرى أن على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة لأن في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن.

وهذا يبين لنا أن اختلاف القراءات قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما ورد في حديث عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم بن حزام: "ففي صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ في الصلاة سورة الفرقان في حياة رسول الله فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله، فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلّم فلبّبته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال أقرأنيها رسول الله، فقلت كذبت فإن رسول الله أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله: اقرأ يا هشام! فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر؛ فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله: كذلك أنزلت إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه"[1].

يعترف هنا بن عاشور بالفروقات النصيّة بين الصحابة في قراءاتهم للقرآن، وإن كانت فروقاته بسيطة ومقزّمة. لكنه يقول أيضاً إن النبي ذاته هو مصدر هذه الفروقات، فيورد رواية عن عمر بن الخطّاب، كنّا أوردناها أكثر من نسخة عنها آنفاً، يقرّ فيها النبي بهذه الفروقات. لكن الغريب أن يقول بن عاشور، "والظن أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر، تكثيرا للمعاني"، قبل أن يوصلنا إلى عبارته: "وهذا يبين لنا أن اختلاف القراءات قد ثبت عن النبي".

(1) السابق.

في نصّ أخير من كتاب بن عاشور، نقرأ نقاشاً سريعاً لمسألة من قرأ "ملك" ومن قرأ "مالك" في الفاتحة، وهو ما عالجه أبو علي الفاسي بنوع من التفصيل في كتابه إياه. يقول بن عاشور:

"ثم إن في تعقيب قوله "رب العالمين الرحمان الرحيم" بقوله "ملك يوم الدين" إشارة إلى أنه ولي التصرف في الدنيا والآخرة فهو إذن تتميم. وقوله "ملك" قرأه الجمهور بدون ألف بعد الميم وقرأه عاصم والكسائي ويعقوب وخلف "مالك" بالألف فالأول صفة مشبهة صارت اسماً لصاحب الملك "بضم الميم" والثاني اسم فاعل من ملك إذا اتصف بالملك "بكسر الميم" وكلاهما مشتق من ملك، فأصل مادة ملك في اللغة ترجع تصاريفها إلى معنى الشد والضبط كما قاله ابن عطية، ثم يتصرف ذلك بالحقيقة والمجاز، والتحقيق والاعتبار، وقراءة "ملك" بدون ألف تدل على تمثيل الهيئة في نفوس السامعين لأن الملك "بفتح الميم وكسر اللام" هو ذو الملك بضم الميم والملك أخص من الملك، إذ الملك "بضم الميم" هو التصرف في الموجودات والاستيلاء ويختص بتدبير أمور العقلاء وسياسة جمهورهم وأفرادهم ومواطنهم فلذلك يقال ملك الناس ولا يقال ملك الدواب أو الدراهم، وأما الملك "بكسر الميم" فهو الاختصاص بالأشياء ومنافعها دون غيره. وقرأ الجمهور "ملك" بفتح الميم وكسر اللام دون ألف ورويت هذه القراءة عن النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر في كتاب الترمذي. قال ابن عطية حكى أبو علي عن بعض القراء أن أول من قرأ "مَلِك يوم الدين" مروان بن الحكم فرده أبو بكر بن السراج بأن الأخبار الواردة تبطل ذلك فلعل قائل ذلك أراد أنه أول من قرأ بها في بلد مخصوص. وأما قراءة

"مالك" بألف بعد الميم بوزن اسم الفاعل فهي قراءة عاصم والكسائي[1]

(1) الكسائي الذي يذكره كثيراً بن عاشور هو واحد من أشهر الذين قدّموا قراءات مخالفة للمصحف العثماني، والذي نرجو أن نستطيع تقديم دراسة شاملة عنه وعن قراءاته.
يقول ابن الجزري عن الكسائي: "علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الاسدي، مولاهم، وهو من أولاد الفرس من سواد العراق، كذا قال أبو بكر بن أبي داود السجستاني؛ أبو الحسن الكسائي الإمام الذي انتهت إليه رئاسة القراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، ...، وقال الحافظ أبو عمرو الداني إن عبد الله بن ذكوان سمع الحروف من الكسائي حين قدم دمشق وقال قال النقاش قال ابن ذكوان أقمت على الكسائي أربعة أشهر وقرأت عليه القرآن غير مرة قال أبو عبد الله الذهبي: لم يتابع النقاش أحد على هذا والنقاش يأتي بالعجائب دائماً؛ وأما الحافظ ابن عساكر فلم يذكر شيئا من ذلك ولا ذكر الكسائي في تاريخ دمشق أصلا، ...
وروى عنه من الأئمة غير من تقدم الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وقال: ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي؛ وقال الشافعي رحمه الله: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي؛ وقال الفضل بن شاذان: لما عرض الكسائي على حمزة خرج إلى البدو فشاهد العرب وأقام عندهم حتى صار كواحد منهم ثم دنا إلى الحضر وقد علم اللغة، وقال أبو عبيد في كتاب القراآت: كان الكسائي يتخير القراآت فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضا وكان من أهل القراءة وهي كانت علمه وصناعته ولم يجالس أحدا كان أضبط ولا أقوم بها منه، وقال ابن مجاهد: فاختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة وكان إمام الناس في القراءة متوسطة في عصره وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم، وقال أبو بكر الانباري اجتمعت في الكسائي أمور كان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم في الغريب وكان أوحد الناس في القرآن فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادي، أخبرنا شيخنا أبو حفص عمر بن الحسن المزي قراءة عليه عن أبي الفهم يوسف بن يعقوب الشيباني أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي أنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال: أخبرني العتيقي وهو أحمد بن محمد بن ..

ويعقوب وخلف، ورويت عن عثمان وعلي وابن مسعود وأبي بن كعب

أحمد بن محمد العتيقي أنا محمد بن العباس حدثنا جعفر بن محمد الصندلي أنا أبو بكر بن حماد عن خلف قال كان الكسائي إذا كان شعبان وضع له منبر فقرأ هو على الناس في كل يوم نصف سبع يختم ختمتين في شعبان وكنت أجلس أسفل المنبر فقرأ يوما في سورة الكهف أنا أكثر منك فنصب أكثر فعلمت أنه قد وقع فيه فلما فرغ أقبل الناس يسألونه عن العلة في أكثر لم نصبه فثرت في وجوههم أنه أراد في فتحه أقل أن ترن أنا أقل منك مالا فقال الكسائي: أكثر فمحوه من كتبهم ثم قال: لي يا خلف يكون أحد من بعدي يسلم من اللحن قال: قلت: لا أما إذ لم يسلم أنت فليس يسلم منه أحد بعدك، قرأت القرآن صغيراً وأقرأت الناس كبيراً وطلبت الا آثار فيه والنحو، وقال حدثني أبي عن بعض أصحابه قال قيل لأبي عمر الدوري: لم صحبتم الكسائي على الدعابة التي كانت فيه؟ قال: لصدق لسانه، وقال خلف بن هشام البزار: عملت وليمة فدعوت الكسائي واليزيدي فقال اليزيدي للكسائي: يا أبا الحسن أمور بلغتنا عنك فننكر بعضها! فقال الكسائي: أو مثلك يخاطب بهذا وهل مع العالم من العربية الأفضل بصاقي هذا ثم بصق فسكت اليزيدي،...

واختلف في تسميته بالكسائي فالذي رويناه عنه أنه سئل عن ذلك فقال لأني أحرمت في كساء وقيل لأنه كان يتشح بكساء ويجلس في حلقة حمزة فيقول أعرضوا على صاحب الكسائي وقيل من قرية باكسايا والأول أصحها والآخر أضعفها، وقد ألف من الكتب كتاب معاني القرآن كتاب القراآت كتاب العدد كتاب النوادر الكبير كتاب النوادر الأوسط كتاب النوادر الأصغر كتابا في النحو كتاب العدد واختلافهم فيه كتاب الهجاء كتاب مقطوع القرآن وموصوله كتاب المصادر وكتاب الحروف كتاب الهاآت كتاب أشعار، واختلف في تاريخ موته فالصحيح الذي أرخه غير واحد من العلماء والحفاظ سنة تسع وثمانين ومائة صحبة هارون الرشيد بقرية رنبويه من عمل الري متوجهين إلى خراسان ومات معه بالمكان المذكور محمد ابن الحسن القاضي صاحب أبي حنيفة فقال الرشيد دفنا الفقه والنحو بالري وقيل سنة إحدى وثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين وقيل سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة خمس وثمانين وقيل سنة ثلاث وتسعين...".
(*غاية النهاية في طبقات القراء*، ص ص. 239 — 241).

ومعاذ بن جبل وطلحة والزبير، ورواها الترمذي في كتابه أنها قرأ بها النبي ﷺ وصاحباه أيضاً. **وكلتاهما صحيحة ثابتة** كما هو شأن القراءات المتواترة كما تقدم في المقدمة السادسة. وقد تصدى المفسرون والمحتجون للقراءات لبيان ما في كل من قراءة "ملك" "بدون ألف" وقراءة "مالك" "بالألف" من خصوصيات بحسب قصر النظر على مفهوم كلمة ملك ومفهوم كلمة مالك، وغفلوا عن إضافة الكلمة إلى يوم الدين، فأما والكلمة مضافة إلى يوم الدين فقد استويا في إفادة أنه المتصرف في شئون ذلك اليوم دون شبهة مشارك. ولا محيص عن اعتبار التوسع في إضافة ملك أو مالك إلى يوم بتأويل شئون يوم الدين. على أن مالك لغة في ملك ففي القاموس "وكأمير وكتف وصاحب ذو الملك".[1]"

في نهاية هذه المقاربة، نورد هنا ما رواه ابن النديم حول "القرّاء السبعة وأسماء رواياتهم وقرائتهم":

"أبو عمرو بن العلاء واسمه زبّان بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحسن بن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مازن مالك بن عمرو المازني، من الأعلام في القرآن وعنه أخذ يونس وغيره من مشايخ البصريين في الطبقة الرابعة منهم.

تسمية من روى عن أبي عمرو قراءته ... :كتاب قراءة أبي عمرو وتصنيف أحمد بن زيد الحلواني؛ كتاب قراءة أبي عمرو بن العلاء عن أبي ذهل روى عنه عصمة بن أبي عصمة؛ كتاب قراءة أبي عمرو رواه اليزيدي...

(1) محمد الطاهر بن عاشور، *التحرير والتنوير من التفسير*، 101.

أخبار نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني ... وقيل أبان وقيل أبو الحسن وروى الأصمعي عن نافع له، قال: أصلي من أصفهان

تسمية من روى عن نافع ... عيسى بن ميناقالون مُحمَّد بن إسحاق المسيبي الأصمعي إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري يعقوب بن إبراهيم بن سعيد الزهدي.

أخبار ابن كثير ... واسمه عبد الله بن كثير ويكنى أبا سعيد ويقال أبو بكر؛ من قراء مكة في الطبقة الثانية، وكان مولى عمرو بن علقمة الكناني ويقال له الداراني لأنه كان عطاراً والعطار يقال له بالحجاز الداراني، بل الداري اللخمي، لأن بني الدار بن هاني بن لخم وكان منهم تميم الداري، وقيل أنه من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى في السفن إلى اليمن حتى طردوا الحبشة؛ ومات عبد الله بن كثير سنة عشرين ومائة بمكة وبها دفن واليه صارت الرياسة...

تسمية من روى عن ابن كثير ... إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين مولى ميسرة مولى العاص بن هشام...

أخبار عاصم بن بهدلة... ويكنى أبا بكر بن أبي النجود، مولى بن جذيمة بن ملك بن نصر بن قعين، في الطبقة الثالثة من الكوفيين بعد يحيى بن وثاب، ومات عاصم سنة ثمان وعشرين ومائة، وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش...

تسمية من روى عن عاصم ... روى عنه أبو بكر بن عياش، واسمه مُحمَّد، ويقال شعبة بن سالم الأسدي، واختلف في اسمه حتى قيل أن كنيته هي اسمه، فما كان يعرف إلا بها، وهو مولى واصل بن حيان الأحدب، وتوفي بالكوفة سنة ثلاث وتسعين ومائة في الشهر الذي توفي فيه الرشيد،

وروى عنه حفص بن سليمان أبو عمرو البزاز، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم مرتفعة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، من رواية أبي عبد الرحمن السلمي؛ ومات حفص قبل الطاعون، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة...

أخبار عبد الله بن عامر اليحصبي ... أحد السبعة، ويكنى: أبا عمر... أن قال أنه أخذ القرآن عن عثمان بن عفان، وقرأ عليه وهو في الطبقة الأولى من التابعين من أهل دمشق، وتوفي بها سنة ثمان عشرة ومائة، وروى بن عامر عن جماعة من الصحابة منهم واثلة بن الأسقع وفضالة بن عبيد ومعاوية بن أبي سفيان...

تسمية من روى عن ابن عامر ...يحيى بن الحارث الذماري، منسوب إلى ذمار، مخلاف من مخاليف اليمن ومات سنة خمس وأربعين ومائة، وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، وعبد الرحمن بن عامر أخوه، وسعيد بن عبد العزيز، وهشام بن عمار، وثور بن يزيد، وروى عن يحيى بن الحارث جماعة منهم: أيوب بن تميم، وسويد بن عبد العزيز، وصدقة بن يحيى، ومحمد بن سعيد بن سابور، وعمر بن عبد الواحد، وغزال بن خالد، ويحيى بن حمزة وغيرهم"[1].

فروقات:

لقد جمع جفري في كتابه، *مواد من أجل تاريخ القرآن النصي*، فروقات مصحف علي مقارنة بالمصحف العثماني؛ لكنها لا تقارن بفروقات مصحفي أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود.

---

(1) *الفهرست*، 16.

نبدأ أولاً بما ذُكر في *إتقان* السيوطي مما يفيد ضمناً بأن علياً أيضاً كان يعتقد بأن سورتي الخلع والحفد من القرآن؛ وهو ما صادفناه عند أبي بن كعب. يقول النص: "عن أبي هريرة عن عبد الله بن زرير الغافقي؛ قال: قال لي عبد الملك بن مروان: لقد علمت ما حملك على حب أبي تراب، إلا أنك أعرابي جاف، فقلت: والله لقد جعلت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك، ولقد علمني منه علي بن أبي طالب سورتين علمهما إياه رسول الله ﷺ ما علمهما أنت ولا أبوك. اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق "[1].

نقدّم الآن حفنة من مجموعة قراءات قيل إنما كانت في مصحف علي، وهي تختلف عما هو موجود في مصحف عثمان؛ وسوف نورد كلّ مجموعة قراءات بحسب المصدر المستلة منه. نبدأ أولاً بكتب التفسير، وأولها الزمخشري وعمله البارز، *الكشّاف*، حيث يمكننا أن نقرأ ما يلي:

نقدّم الآن حفنة من مجموعة قراءات قيل إنما كانت في مصحف علي، وهي تختلف عما هو موجود في مصحف عثمان؛ وسوف نورد كلّ مجموعة قراءات بحسب المصدر المستلة منه. نبدأ أولاً بكتب التفسير، وأولها الزمخشري وعمله البارز، *الكشّاف*، حيث يمكننا أن نقرأ ما يلي:

وقرأ علي ﷺ ويقتلون بالتشديد "ذلك" تكرار للإشارة "بما عصوا" بسبب ارتكابهم أنواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء، مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء. (الزمخشري، *الكشاف*، 72)؛

---

(1) *الإتقان* 77.

"والذين يتوفون منكم" على تقدير حذف المضاف، أراد: وأزواج الذين يتوفون منكم يتربصن. وقيل: معناه يتربصن بعدهم، كقولهم: السمن منوان بدرهم. وقرئ :يتوفون بفتح الياء أي يستوفون آجالهم، وهي قراءة علي ﷺ. (الزمخشري، *الكشّاف*، 141).

"ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون، هذه جهنم التي كنتم توعدون، اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون" قرىء: "جبلاً" بضمتين، وضمة وسكون، وضمتين وتشديدة، وكسرتين، وكسرة وسكون، وكسرتين وتشديدة. وهذه اللغات في معنى الخلق. وقرىء: "جبلاً" جمع جبلة، كفطر وخلق، وفي قراءة علي ﷺ: واحد الأجيال جيلاً."(الزمخشري، *الكشّاف*، 1052).

"وعن علي ﷺ: بما أوتوا".(*السابق*، 226).

"والدليل عليه قراءة علي ﷺ وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة: يحفظونه بأمر الله. يحفظونه من بأس الله ونقمته إذا أذنب، بدعائهم له ومسئلتهم ربهم أن يمهله رجاء أن يتوب وينيب، كقوله: "قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن" الأنبياء: 42". (*السابق*، 611).

"فوجهه عندهم أن الورثة قد ادعوا على النصرانيين أنهما قد اختانا فحلفا، فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما، فأنكر الورثة فكانت اليمين على الورثة لإنكارهم الشراء. فإن قلت: فما وجه قراءة من قرأ استحق عليهم الأوليان على البناء للفاعل، وهم علي: وأبي وابن عباس؟" (*السابق*، 343).

"وعن ابن مسعود نخلفه بالنون، أي: لن يخلفه الله، كأنه حكى قوله عز وجل كما في" لأهب لك" مريم: 19. "ظلّت" وظلت، وظللت

والأصل ظللت، فحذفوا اللام الأولى ونقلوا حركتها إلى الظاء، ومنهم من لم ينقل. "لنحرقنه" ولنحرقنه ولنحرقنه. وفي حرف ابن مسعود "لنذبحنه"، ولنحرقنه ولنحرقنه القراءتان من الإحراق. وذكر أبو علي الفارسي في لنحرقنه أنه يجوز أن يكون حرق مبالغة في حرق إذا برد بالمبرد .وعليه القراءة الثالثة، وهي قراءة علي بن أبي طالب ﷺ "لننسفنه" بكسر السين وضمها، وهذه عقوبة ثالثة وهي إبطال ما افتتن به وفتن، وإهدار سعيه، وهدم مكره "ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين" آل عمران: 54."(*السابق*، 766).

"وقرأ علي ﷺ: الحق من ربك. على الإبدال من الأول، أي يكتمون الحق، الحق من ربك، "فلا تكونن من الممترين" الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم، أو في أنه من ربك "ولكل" من أهل الأديان المختلفة "وجهةٌ" قبلة". (*السابق*، 102).

"والمعنى: ومحال أن تزول الجبال بمكرهم، على أن الجبال مثل لآيات الله وشرائعه، لأنها بمنزلة الجبال الراسية ثباتاً وتمكناً. وتنصره قراءة ابن مسعود: وما كان مكرهم. وقرئ: "لتزول" بلام الابتداء، على: "وإن كان مكرهم" من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقل من أماكنها. وقرأ علي وعمر رضي الله عنهما: وإن كاد مكرهم "مخلف وعد رسله" يعني قوله: "إنا لننصر رسلنا" غافر: 51، "كتب الله لأغلبن أنا ورسلي" المجادلة: 21، فإن قلت: هلاً قيل: مخلف رسله وعده؟". (*السابق*، 635)؛

"وفي قراءة علي ﷺ. لنثوينهم ومعناه: أثواة حسنة". (*السابق*، 655).

"من دوني أولياء" هم الملائكة، يعني: أنهم لا يكونون لهم أولياء، كما حكى عنهم "سبحانك أنت ولينا من دونهم" سبأ: 41، وقرأ ابن مسعود:

أفظن الذين كفروا، وقراءة علي ﷺ أفحسب الذين كفروا، أي: أفاكافيهم ومحسبهم أن يتخذوهم أولياء على الابتداء والخبر. أو على الفعل والفاعل؟" (*السابق*، 723).

"يقال: مده وأمده بمعنى، وتدل عليه قراءة علي بن أبي طالب: "ونمد له" بالضم، وأكد ذلك بالمصدر، وذلك من فرط غضب الله، نعوذ به من التعرض لما نستوجب به غضبه". (*السابق*، 742).

"وعن علي ﷺ: في غمراتهم "حتى حين" إلى أن يقتلوا أو يموتوا."(*السابق*، 819).

"في النار وقرأ علي وابن مسعود رضي الله عنهما: يا مال بحذف الكاف للترخيم".(*السابق*، 1176).

"وقرأ علي ﷺ: "وتجعلون شكركم أنكم تكذبون" وقيل: هي قراءة رسول الله ﷺ". (*السابق*، 1224)

"وقرأ علي بن أبي طالب ﷺ خلقت ورفعت؛ ونصبت، وسطحت: على البناء للفاعل وتاء الضمير، والتقدير: فعلتها. فحذف المفعول". (*السابق*، 1360).

"ويؤيد ذلك قراءة من قرأ يدا أبو لهب، كما قيل :علي بن أبو طالب ومعاوية بن أبو سفيان".(*السابق*، 1389).

"وعن علي ﷺ في قوله: "واتبعوا الشهوت" من بني الشديد، وركب المنظور، ولبس المشهور". (*الكشاف*، 736).

"وفي قراءة علي: لنسوأن وليسوأن وقرئ: لنسوأن، بالنون الخفيفة". (الزمخشري، *الكشاف*، 675).

"وقرأ علي بن أبي طالب ﷺ: "تمترون"، على الخطاب". (*الكشاف*، 731).

"وقرأ علي وابن الزبير وجماعة "جنة المأوى" أي سترة بظلاله ودخله فيه. وعنه عائشة: أنها أنكرته وقالت: من قرأ به فأجنه الله "ما يغْشى" تعظيم وتكثير لما يغشاها"(*السابق*، 1201).

"وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قرأ به على المنبر "إن هذا" العذاب. أو إن هذا الأمر هو "ما كنتم به تمترون" أي تشكون. أو تتمارون وتتلاجون". (*السابق*، 1185).

"وعن علي ﷺ أنه قرأ" :وطلع" فقال، وما شأن الطلح، وقرأ قوله: "لها طلع نضيد" ق:10 فقيل له: أو نُحوِّلها؟ فقال: آي القرآن لا تهاج اليوم ولا تحوّل. وعن ابن عباس نحوه". (*السابق*، 1220)

"وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ بتخفيف الاثنين "جزاءً " مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله: " إن للمتقين مفازاً، "كأنه قال: جازى المتقين بمفاز. و " عطاءً " نصب بجزاء نصب المفعول به. أي: جزاهم عطاء، ويجوز أن يكون " العلى "صفة للرب، والاسم؛ وقرأ علي ﷺ: سبحان ربي الأعلى ". (*السابق*، 1335).

"ويجوز أن يكون " العلى "صفة للرب، والاسم؛ وقرأ علي ﷺ: سبحان ربي الأعلى". (*السابق*، 1355).

"ويجوز أن يستدل بالتخفيف على أن المراد بالتكليم: التجريح، كما فسر: لنحرقنه، بقراءة علي ﷺ: لنحرقنه، وأن يستدل بقراءة أبي: تنبئهم. وبقراءة ابن مسعود: تكلمهم بأن الناس، على أنه من الكلام". (*السابق*، 917).

"وقرأ الأعمش والحسن: "صللنا" بالصاد؛ أي أنتنا. وهي قراءة علّي بن أبي طالب ﷺ". (السابق، 2715).

ننتقل الآن إلى تفسير القرطبي الذي ربما يكون أهم مرجع يحتوي قراءات لعلي مخالفة للنص العثماني:

" قرأ علي بن أبي طالب "ألم تر" بجزم الراء، والجمهور بتحريكها، وحذفت الياء للجزم" .أن آتاه الله الملك" في موضع نصب، أي لأنْ آتاه الله، أو من أجل أن آتاه الله".(القرطبي، تفسير القرطبي، 609).

"وكان علي يقرؤها "والعصر ونوائب الدهر، إن الإنسان لفي خسر. وإنه فيه إلى آخر الدهر". وقال إبراهيم: إن الإنسان إذا عمر في الدنيا وهرم، لفي نقص وضعف تراجع؛ إلا المؤمنين، فإنهم تكتب لهم أجورهم التي كانوا يعملونها في حال شبابهم؛ نظيره قوله تعالى: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم. ثم رددناه أسفل سافلين". [التين: 4-5]. قال: وقراءتنا "والعصر إن الإنسان لفي خسر، وإنه في آخر الدهر". والصحيح ما عليه الأمة والمصاحف. وقد مضى الرد في مقدمة الكتاب على من خالف مصحف عثمان، وأن ذلك ليس بقرآن يتلى؛ فتأمله هناك". (القرطبي، تفسير القرطبي، 3730)

"وقرأ الكوفيون وابن عامر "قاتل" وهي قراءة ابن مسعود؛ واختارها أبو عبيد وقال. إن الله إذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه، وإذا حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم؛ فقاتل أعم وأمدح .و"الربيون" بكسر الراء قراءة الجمهور .وقراءة علي ﷺ بضمها". (القرطبي، تفسير القرطبي، 806)

وكذا قرأ علي "ومنكم" بالكاف. (السابق، 1956).

"وفي قراءة علي ﷺ: فخبر والمعنى: أنك كنت يتيماًن وضالاً وعائلاً، فآواك الله، وهداك: وأغناك؛ فمهما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث. واقتد بالله، فتعطف على اليتيم وآوه، فقد ذقت اليتم وهوانه، ورأيت كيف فعل الله بك؛ وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك، كما رحمك ربك فأغناك بعد الفقر؛ وحدث بنعمة الله كلها، ويدخل تحته هدايته الضلال، وتعلمه الشرائع والقرآن، مقتدياً بالله في أن هداه من الضلال" (*السابق*، 1371).

"ولقد كذبت رسل من قبلك" الآية. وقرئ "يكذبونك" مخففا ومشددا؛ وقيل: هما بمعنى واحد كحزنته وأحزنته؛ واختار أبو عبيد قراءة التخفيف، وهي قراءة علي ﷺ". (*السابق*، 1310).

"فأما "ونادى نوح ابْنَهَ وَكان" فقراءة شاذة، وهي مروية عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وعروة بن الزبير". (*السابق*، 1745).

"وقرأ علي بن أبي طالب "إن توليتم أن تفسدوا في الأرض" بضم التاء والواو وكسر اللام. وهي قراءة ابن أبي إسحاق". (*السابق*، 3151).

وفي قراءة علي بن أبي طالب "سبحان من سخر لنا هذا"". (*السابق*، 3067).

"وقرأ علي بن أبي طالب وعائشة رضوان الله عليهما "حطمت جهنم" بالطاء".(*السابق*، 2309).

"وقرأ عمر وعثمان وعلي "الصعقة" وهي قراءة ابن محيصن في جميع القرآن. وروي عن علي بن أبي طالب وقتادة والأعرج وعمرو بن ميمون والأعمش " خطوات" بضم الخاء والطاء والهمزة على الواو. وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت "فنصفُ" بضم النون في جميع القرآن وهي لغة". (القرطبي، *السابق*، 563).

"وقرأ الكسائي "لنسوء" بنون وفتح الهمزة، فعل مخبر عن نفسه معظم، اعتبارا بقوله "وقضينا – وبعثنا – ورددنا". ونحوه عن علي. وتصديقها قراءة أُبَي (لنسوءن) بالنون وحرف التوكيد". (*السابق*، 2032).

""أمرنا" قرأ أبو عثمان النهدي وأبو رجاء وأبو العالية، والربيع ومجاهد والحسن "أمرنا" بالتشديد، وهي قراءة علي ﷺ؛ ... وقرأ الحسن أيضا وقتادة وأبو حيوة الشامي ويعقوب وخارجة عن نافع وحماد بن سلمة عن ابن كثير وعلي وابن عباس باختلاف عنهما "آمرنا" بالمد والتخفيف، أي أكثرنا جبابرتها وأمراءها؛ قاله الكسائي". (*السابق*، 2037).

"وقرأ عمر وعثمان وعلي "الصعقة" وهي قراءة ابن محيصن في جميع القرآن". (*السابق*، 166).

""قضى" أي أمر وألزم وأوجب. قال ابن عباس والحسن وقتادة: وليس هذا قضاء حكم بل هو قضاء أمر. وفي مصحف ابن مسعود "ووصى" وهي قراءة أصحابه وقراءة ابن عباس أيضاً وعلي و غيرهما، وكذلك عند أبي بن كعب. قال ابن عباس: إنما هو "ووصى ربك" فالتصقت إحدى الواوين فقرئت "وقضى ربك" إذ لو كان على القضاء ما عصى الله أحد. وقال الضحاك: تصحفت على قوم "وصى بقضي" حين اختلطت الواو بالصاد وقت كتب المصحف".(القرطبي، *تفسير القرطبي*، 2039). "

وروي عن علي بن أبي طالب وقتادة والأعرج وعمرو بن ميمون والأعمش " خطؤات" بضم الخاء والطاء والهمزة على الواو. قال الأخفش وذهبوا بهذه القراءة إلى أنها جمع خطيئة، من الخطأ لا من الخطو" (*السابق*، 308).

"وقرأ علي ﷺ: "وتجعلون شكركم أنكم تكذبون" وقيل: هي قراءة رسول الله ﷺ، والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به". (*السابق*، 1224).

"وفي "درست" سبع قراءات: قرأ أبو عمرو وابن كثير "دارست" بالألف بين الدال والراء؛ كفاعلت. وهي قراءة علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وأهل مكة". (*تفسير القرطبي*، 1350).

"وفي التنزيل العزيز: فصرهن إليك، وهي قراءة علي وابن عباس وأكثر الناس، أي وجههن". (*السابق*، 3275) .

"وقرأ أبو حنيفة وشيبة: "لتدبروا" بتاء وتخفيف الدال، وهي قراءة علي ﷺ، والأصل لتتدبروا فحذف إحدى التاءين تخفيفاً أي أصحاب العقول". (*السابق*، 2948).

"وقرأ عبيد بن عمير والشعبي وابن سيرين "قدروها" بضم القاف وكسر الدال؛ أي جعلت لهم على قدر إرادتهم. وذكر هذه القراءة المهدوي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما؛ وقال: ومن قرأ "قدروها" فهو راجع إلى معنى القراءة الأخرى، وكأن الأصل قدروا عليها فحذف الجر؛ والمعنى قدرت عليهم". (*السابق*، 3564).

"وقرأ علي ﷺ "فوسطن" بالتشديد، وهي قراءة قتادة وابن مسعود وأبي رجاء". (*السابق*، 3722).

"ويمشون في الأسواق "قرأ الجمهور "يمشون" بفتح الياء وسكون الميم وتخفيف الشين .وقرأ علي وابن عوف وابن مسعود بضم الياء وفتح الميم وشد الشين المفتوحة، بمعنى يدعون إلى المشي ويحملون عليه". (القرطبي، *تفسير القرطبي*، 2474).

"قرأه حمزة والكسائي فارقوا بالألف، وهي قراءة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه؛ من المفارقة والفراق". (*السابق*، 1393)

"وروي عن علي بن أبي طالب ﷺ وابن عباس ومجاهد وعكرمة: "وقالت هَئتُ لك" بكسر الهاء وبعدها همزة ساكنة والتاء مضمومة". (*السابق*، 1805)

"وقرأ علي وابن عباس: "أفلم يتبين الذين آمنوا" من البيان". (*السابق*، 1881).

"قرأ علّي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: "ومن يسلم" بالتشديد". (*السابق*، 2705).

" قال ابن عباس: قال الله عز وجل: "نحن نقص عليك أحسن القصص" يوسف: 3. والباقون "يقض الحق" بالضاد المعجمة، وكذلك قرأ علي -ﷺ- وأبو عبد الرحمن السلمي وسعيد بن المسيب، وهو مكتوب في المصحف بغير ياء... ويقوي ذلك أيضا قراءة ابن مسعود "إن الحكم إلا لله يقضي بالحق" فدخول الباء يؤكد معنى القضاء". (*السابق*، 1322).

"ولذلك استحل نوح أن يناديه. وعنه أيضا: كان ابن امرأته؛ دليله قراءة علي "ونادى نوح ابنها". ابتداء وخبر. أي حكمت على قوم بالنجاة، وعلى قوم بالغرق".(*السابق*، 1748).

"قرأ نافع وابن كثير وحمزة "وإدبار السجود" بكسر الهمزة على المصدر من أدبر الشيء إدبارا إذا ولى. الباقون بفتحها جمع دبر. وهي قراءة علي وابن عباس، ومثالها طنب وأطناب، أو دبر كقفل وأقفال". (*السابق*، 3211).

"وروي عن علي ﷺ أنه قرأ "الحق" منصوبا بـ"يعلمون" أي يعلمون الحق. ويصح نصبه على تقدير آلزم الحق".(*السابق*، 284).

"قرأ علي بن أبي طالب ﷺ "على أدباركم" بدل "على أعقابكم"، "تنكصون" بضم الكاف". (*السابق*، 2377).

"وقرأ علي بن أبي طالب "وما ننزل" بالنون والتشديد. من الملائكة وأعمال العباد؛ قاله الحسن وغيره بأوليائه لذنوب عباده وخطاياهم" (تفسير القرطبي، 2802).

"علي بن أبي طالب "إنما كان قول" بالرفع. قوله تعالى: "ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون"" (*السابق*، 2455).

"قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم بفتح التاء خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم؛ أي بل عجبت مما نزل عليك من القرآن وهم يسخرون به. وهي قراءة شريح وأنكر قراءة الضم وقال: إن الله لا يعجب من شيء، وإنما يعجب من لا يعلم. وقيل: المعنى بل عجبت من إنكارهم للبعث. وقرأ الكوفيون إلا عاصما بضم التاء. واختارها أبو عبيد والفراء، وهي مروية عن علي وابن مسعود؛ رواه شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ: "بل عجبتُ" بضم التاء. ويروى عن ابن عباس. قال الفراء في قوله سبحانه: "بل عجبت ويسخرون" قرأها الناس بنصب التاء ورفعها، والرفع أحب إلي؛ لأنها عن علي و عبد الله وابن عباس". (*السابق*، 2886).

"وقرأ الكسائي بضم التاء، وهي قراءة علي ﷺ؛ وقال: والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي يعلم، فبلغت ابن عباس فقال: إنها "لقد علمتَ"، واحتج بقوله تعالى: "وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا"". (*السابق*، 2091).

"وقرأ علي وعكرمة ومجاهد وابن محيصن "أَفَحَسْبُ" بإسكان السين وضم الباء؛ أي كفاهم". (*السابق*، 2162).

" وقرأ علي وابن عباس وأبو جعفر وابن محيصن وأشهب العقيلي "لنحرقنه" بفتح النون وضم الراء خفيفة". (السابق، 2255)

"قال ابن الأنباري: "يا ويلنا" وقف حسن ثم تبتدئ "من بعثنا" وروي عن بعض القراء "يا ويلنا من بعثنا" بكسر من والثاء من البعث. روي ذلك عن علي ﷺ... وقرأ علي ﷺ "يا ويلتا من بعثنا" فـ "من" متعلقة بالويل أو حال من "ويلتا "فتتعلق بمحذوف؛ كأنه قال: يا ويلتا كائنا من بعثنا". (السابق، 2872)

"وقال محمد بن الجهم عن الفراء: "فقدرنا" قال: وذكر تشديدها عن علي ﷺ". (السابق، 3573).

"وقرأ علي بن أبي طالب "يطعمه" مثقل الطاء، أراد يتطعمه فأدغم". (السابق، 1380).

"وقرأ علي بن أبي طالب "لمن خلقك" بالقاف؛ أي تكون آية لخالقك". (السابق، 1723)

"أمرنا "قرأ أبو عثمان النهدي وأبو رجاء وأبو العالية، والربيع ومجاهد والحسن "أمّرنا" بالتشديد، وهي قراءة علي ﷺ... وقرأ الحسن أيضا وقتادة وأبو حيوة الشامي ويعقوب وخارجة عن نافع وحماد بن سلمة عن ابن كثير وعلي وابن عباس باختلاف عنهما "آمرنا" بالمد والتخفيف، أي أكثرنا جبابرتها وأمراءها؛ قاله الكسائي".(السابق، 2307).

"وقرأ حمزة والكسائي: "فارقوا دينهم"، وقد قرأ ذلك علي بن أبي طالب". (السابق، 2676) .

"وقرأ علي وابن مسعود رضي الله عنهما "ونادوا يا مال " وذلك خلاف المصحف."(السابق، 3090).

"قال ابن عباس: "حتى نعلم" حتى نميز. وقال علي ﷺ. "حتى نعلم" حتى نرى". (*السابق*، 3154).

"قوله تعالى: "لم يطمثهن" أي لم يمسهن على ما تقدم قبل. وقراءة العامة يطمِثهن بكسر الميم .وقرأ أبو حيوة الشامي وطلحة بن مصرف والأعرج والشيرازي عن الكسائي بضم الميم الثانية وإذا كسر الأولى رفع الثانية. وهي قراءة أبي إسحق السبيعي. قال أبو إسحق: كنت أصلي خلف أصحاب علي فيرفعون الميم".(*السابق*، 3287)

"وقرأ علي وطلحة بن مصرف وأبو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة والكلبي والكسائي والأعمش عن أبي بكر "عرف" مخففة". (*السابق*، 3448).

"قوله تعالى: "قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون" قرأ الكسائي بالياء على الخبر؛ ورواه عن علي". (*السابق*،3463)

"قرأ عبيد بن عمير والشعبي وابن سيرين "قدروها" بضم القاف وكسر الدال؛ أي جعلت لهم على قدر إرادتهم. وذكر هذه القراءة المهدوي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما" (*السابق*، 3546)

"قرأ علي ﷺ السلمي والكسائي "قدر" مخففة الدال، وشدد الباقون".(*السابق*، 3655).

"وروي عن علي أنه قرأ "حيفا" بالحاء والياء؛ أي ظلما". (*السابق*، 342).

"وروي عن علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي صلى الله عليه وسم قرأ "وتجعلون شكركم أنكم تكذبون" حقيقة". (*السابق*، 3305).

"وقرأ علي بن أبي طالب وابن عباس والضحاك "وإلاهتك" ومعناه وعبادتك. وعلى هذه القراءة كان يعبد ولا يعبد، أي ويترك عبادته لك". (*السابق*، 1448).

"وقرأ علي ومجاهد وأبو حيوة وابن أبي عَبَلة "ولا تناسوا الفضل" وهي قراءة متمكنة المعنى" (*السابق*، 565).

"وقرأ علي وزيد بن ثابت وأبي وابن مسعود "لتصيبن" بلا ألف". (*السابق*، 1540).

"قال ابن عباس: "معروشات" ما انبسط على الأرض مما يفرش مثل الكروم والزروع والبطيخ. "وغير معروشات" ما قام على ساق مثل النخل وسائر الأشجار. وقيل: المعروشات ما ارتفعت أشجارها. وأصل التعريش الرفع. وعن ابن عباس أيضا: المعروشات ما أثبته ورفعه الناس. وغير المعروشات ما خرج في البراري والجبال من الثمار. يدل عليه قراءة علي ﷺ "مغروسات وغير مغروسات" بالغين المعجمة والسين المهملة". (*السابق*، 1366).

"وقرأ عروة بن الزبير. "ونادى نوح ابنها" يريد ابن امرأته، وهي تفسير القراءة المتقدمة عنه، وعن علي ﷺ، وهي حجة للحسن ومجاهد؛ إلا أنها قراءة شاذة، فلا نترك المتفق عليها لها". (*السابق*، 1749).

"وقرأ الأعمش والحسن: "صللنا" بالصاد؛ أي أنتنا. وهي قراءة علي بن أبي طالب ﷺ". (*السابق*، 2715).

من *تفسير* أبي حيّان الأندلسي، الفقيه الظاهري، نقرأ الفروقات التالية:

"أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ (الرعد 31). قرأها علي: أفلم يتبين الذين آمنوا (أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط*،393:2).

"وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ (التوبة، 118). وقرأ علي بن الحسين وابناه زيد ومُحمّد الباقر وابنه جعفر الصادق "خالفوا" بألف أي لم يوافقوا على الغزو، وقال الباقر: ولو خالفوا لم يكن لهم، وقرأ الجمهور "خلّفوا"". (أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط*، 113:5)

"مريم 72: ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا؛ قرأ علي ننحي بحاء مهملة؛ وقرأ الجمهور ننجي بفتح النون". (أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط*، 198:6).

"يس 52: قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا؛ وعلي وابن نهيك والضحاك وابن عباس من حرف جر بعثنا مجرور به". (*السابق*، 324:7).

"قرأ علي " فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا " حيفاً". (*السابق*، 24:2)[1].

في عمل ابن جنّي، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، وجدنا الفروقات التالية.

"لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً (النحل 41) قرأها علي لنثوينهم بالثاء، العامة: لنبوئنهم". (9:2).

"عِبَادًا لَّنَا (الإسراء 5)، قرأها علي عبيداً لنا".

---

(1) رابط الكتاب:
https://archive.org/stream/FP10079FP/tbm2#page/n24/mode/2up

"وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (الإسراء 12): قرأها علي آمرنا" (15:2).

"لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ (طه 97): قراءة علي وابن عبّاس لنحرقنه بفتح النون وضم الراء". (58:2).

"لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ (النور 21): قرأها علي خطوات بالهمز". (105:2).

"يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ (الكهف 77): قرأها علي ينقاص بالصاد غير المعجمة". (31:2).

"حَصَبُ جَهَنَّمَ (الأنبياء 98): قرأها علي حطب جهنم" (76:2).

"فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا (الفرقان 36). قرأها علي: فدمّرا بهم تدميرا". (122:2).

"فَلَمَّا أَسْلَمَا (الصافات 103). قرأها علي: فلما سلما". (222:2)

"يَا مَالِكُ (الزخرف 77): قرأها علي يا مال". (257:2)

"أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ (أحقاف 4). قرأها علي أو إثرة من علم". (264:2).

"بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا (الأحقاف 15). قرأها علي: بوالديه حسناً". (265:2).

"فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ (الجمعة 9) قرأها علي: فامضوا إلى ذكر الله". (322:1).

في العمل الهام، كنز العمال، يقدّم المتقي الهندي القراءات التاليه المخالفة للمصحف العثماني:

"عن علي أنه كان يقرأ:" وإن كاد مكرهم" لتزول بفتح اللام ثم فسرها". (252).

"عن علي قال:" الذي جاء بالحق" محمد "وصدق به" أبو بكر. ابن جرير والباوردي في معرفة الصحابة؛ قال: هكذا الرواية بالحق فلعلها قراءة لعلي". (263).

عن علي ﷺ أن النبي ﷺ قرأ:" والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم."

.عن علي أنه كان يقرأ هذا الحرف فإنهم لا يكذبونك مخففة، قال: لا يجيئون بحق هو أحق من حقك. عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ.

عن علي أنه كان يقرأ:" من الذين استحق عليهم الأوليان" بفتح التاء. الفريابي وأبو عبيد في الفضائل وابن جرير.

عن علي أن النبي ﷺ قرأ:" من الذين استحق عليهم الأوليان". ابن مردويه.

عن علي أن النبي ﷺ قرأ:" وعلم أن فيكم ضعفاً" وقرأ كل شيء في القرآن ضعف. ابن مردويه.

عن علي أنه قرأ:" ونادى نوح ابنها". ابن الأنباري وأبو الشيخ.

عن علي أنه قرأ:" وعلى الله قصد السبيل ومنكم جائر" بالكاف. عبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف.

عن علي أنه كان يقرأ:" تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن" بالتاء. ابن مردويه". (292).

"عن علي أنه كان يقرأ:" قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات" يعني بالرفع؛ قال علي: والله ما علم عدو الله، ولكن موسى هو الذي علم. ابن المنذر وابن أبي حاتم.

عن علي أنه قرأ:" أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء" بجزم السين وضم الباء. أبو عبيد في فضائله وابن المنذر.

عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلما قرأ:" الله الذي خلقكم من ضعف". ابن مردويه خط.

عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: كنت أقرئ الحسن والحسين فمر بي علي بن أبي طالب وأنا أقرئهما وخاتم النبيين، فقال لي أقرئهما: وخاتم النبيين، بفتح التاء. ابن الأنباري في المصاحف.

عن علي أنه قرأ:" يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا" بكسر ميم من والثاء من بعثنا. ابن الأنباري في المصاحف.

عن علي أنه سمع النبي ﷺ يقرأ:" ونادوا يا ملك". ابن مردويه.

عن علي أنه قرأ في:" عمد ممددة". عبد بن حميد.

عن عمرو ذي مر قال: سمعت علياً يقرأ "والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر". الفريابي وأبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف.

عن علي قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ:" إذا قومك منه يصدون" بالكسر. ابن مردويه". (293).

"عن أنس قال: صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، كلهم كان يقرأ: "مالك يوم الدين". ابن أبي داود." (295).

كتب اللغة، المعاجم منها بشكل خاص، تمتلئ بكثير من فروقات المصاحف؛ وفي تلك الأعمال وجدنا بعض ما يتعلّق بقراءات علي في مصحفه، المخالفة لمصحف عثمان؛ ونبدأ بابن منظور:

" قال الله تعالى: من الذين استحق عليهم الأوليان، قرأ بها علي، (ع)، وبها قرأ أبو عمرو ونافع وكثير" (ابن منظور، *لسان العرب*، 6342)

قال الزجاج: وأكثرها هَيْتَ لك، بفتح الهاء والتاء... وقراءةُ عليّ، (ع): هِيتُ لك، بمنزلة هَيْتُ لك، والحجة فيهما واحدة. .. وذُكِرَ عن عليّ وابن عباس، رضي الله عنهما، أنهما قرآ: هِئْتُ لك، يراد به في المعنى: تَهَيَّأْتُ لك". (*السابق*، 6097).

"ورُوِي عن علي، كرّم الله وجهه: أنه قرأ حَطَبُ جَهَنَّمَ". (*السابق*، 1213).

"وقوله تعالى: بل عَجِبْت ويَسْخَرُون؛ قرأها حمزة والكسائي بضم التاءِ، وكذا قراءة علي بن أبي طالب وابن عباس" (*السابق*، 3663).

"وقوله تعالى: بل عَجِبْت ويَسْخَرُون؛ قرأها حمزة والكسائي بضم التاءِ، وكذا قراءة علي بن أبي طالب وابن عباس" . (ابن منظور، *لسان العرب*، 3640).

"قال: فيه ثلاثة أقوال: أحدها فإنهم لا يُكَذِّبُونَك بقلوبهم، بل يكذبونك بألسنتهم؛ والثاني قراءة نافع والكسائي، ورُوِيَتْ عن عليّ، (ع)، فإنهم لا يُكْذِبُونَك، بضم الياءِ، وتسكين الكاف، على معنى لا يُكَذِّبُونَ الذي جِئْتَ به، إنما يَجْحدون بآيات الله ويَتَعَرَّضُون لعُقوبته". (*السابق*، 4951).

بالانتقال إلى *تاج العروس*، نقرأ:

"ومِنْهُ قِرَاءَةُ بَعْضِهِم: "فَوَسَّطْنَ به جَمْعا"؛ قال ابنُ بَرِيّ: هذِه القِرَاءَة تُنْسَب إلى عَلِيّ، كَرَّمَ اللهُ وجهه، وإلى ابنِ أَبِي لَيْلَى، وإِبْرَاهِيم بنِ أَبِي عَبْلَةَ". (مرتضى الزبيدي، *تاج العروس*، 5038).

"وقَدْ تَقَدَّم في التنزيل بَلْ عَجِبْت ويَسْخَرُونَ؛ قَرأَ حَمْزَةُ والكِسَائيُّ بضَمّ التَّاء وَكَذَا قِرَاءة عَلِيّ بْنِ أَبي طَالب وابْنِ عَبَّاس، وقَرَأَ ابْنُ كَثير ونَافع وابْنُ عَامِر" (مرتضى الزبيدي، *تاج العروس*، 732).

"ومِنْهُ قِرَاءَةُ بَعْضِهِم: "فَوَسَّطْنَ به جَمْعا" قال ابنُ بَرّيّ: هذِه القِرَاءَة تُنْسَب إلى عَلِيّ، كَرَّمَ اللهُ وجهَه، وإلى ابنِ أَبي لَيْلَى، وإبْرَاهِيم بنِ أَبي عَبْلَةَ".(*السابق*، 3038).

"ومنه قِراءَةُ علي وابنِ عَبّاسٍ رضِي الله عنهم، وأبي جَعفر: "لَنَحْرُقَنهُ" والنون مُشَدَّدَةٌ"". (*السابق*، 6240).

"الجُمَّلُ كسُكَّرٍ وصُرَدٍ وقُفْلٍ وعُنُقٍ وجَبَلٍ: حَبلُ السَّفِينة الغَلِيظُ الذي يقال له: القَلْسُ، الأخيرتان عن ابنِ جِنّي وقُرِئَ بِهِنَّ قولُه تعالى: "حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِيَاطِ"، فالأولَى قرأ بها عليٌّ وابنُ عبّاس رضي الله عنهم، ومُجاهِد وسَعِيد بن جُبَير والشَّعْبِيّ وأبو رَجاء ويَزِيدُ بن عبد الله بن الشِّخِّير، وأبانٌ عن عاصِمٍ". ‹*السابق*، 6949).

"وفي التنزيل العزيز "فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ" أي وَجِّهْهُنّ، وهي قراءَةُ عليّ وابن عبّاس". (*السابق*، 3080).

يقدّم لنا الأزهري في *تهذيب اللغة* القراءات التالية التي تعزا لعلي، في مصحفه، والتي تختلف عن مصحف عثمان:

" قراءة نافع والكسائي ورويت عن علي صلوات الله عليه: "إنهم لا يُكذِبُونَكَ" بضم الياء وتسكين الكاف على معنى لا يكذبون الذي جئت به إنما يجحدون آيات الله ويتعرَّضون لعقوبته، وكان الكسائي يحتج لهذه القراءة بأن العرب تقول: كذَّبْتُ الرجل إذا نسبته إلى الكذب، وأكذبته إذا أخبرت أن الذي يحدِّثُ به كذب".(الأزهري، *تهذيب اللغة*، 1357).

"وهما الأوليان، أي: الأحقان؛ قال الله عز وجل: "مِن الذين اسْتَحَقّ عليهم الأَوْلَيَان". قرأ بها عليّ ﷺ، وبها قرأ أبو عمرو ونافع وكثير. وقال الفراء: من قرأ "الأوليان" أراد: وليّ الموْرُوث." (الأزهري، *تهذيب اللغة*، 2204).

"قال الله جل وعز: "بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ"؛ قرأ حمزة والكسائي: "بَلْ عَجِبْتُ ويَسْخَرُونَ" (الصافات 12) بضم التاء، وهكذا قرأ علي وابن عباس". (الأزهري، *تهذيب اللغة*، 117).

وعند الباقولي نجد نصّاً واحداً:

"وقرأها الحسن وهم من بعد غلبهم سيغلبون مرتباً للمفعول به وقرئ غلبت الروم بفتحتين مرتباً للفاعل وفسر ابن عمر غلبت الروم على أدنى ريف الشام يعني بالريف السواد، فيكون المصدر – أعني من بعد غلبهم – مضافاً إلى الفاعل، أي من بعد أن غلبوا على الريف، وهذه القراءة أيضاً مروية عن علي وابن عمر وابن عباس ومعاوية". (أبو الحسن الباقولي، *إعراب القرآن*، 99).

ابن هشام اللغوي يقدّم لنا نصّاً واحداً أيضاً:

"ونظيره قراءة علي ﷺ لئن أكلهُ الذِّئبُ ونحنُ عصبةً بالنصب أي نوجد عصبةً أو نُرى عصبةً". (ابن هشام اللغوي، *مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب*، 35).

في كتب الطبقات يمكن أن نجد بعضاً من تلك القراءات؛ ففي كتاب ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، نقرأ:

"وقرأها الحسن وهم من بعد غلبهم سيغلبون مرتباً للمفعول به وقرئ غلبت الروم بفتحتين مرتباً للفاعل وفسر ابن عمر غلبت الروم على أدنى

ريف الشام يعني بالريف السواد، فيكون المصدر - أعني من بعد غلبهم - مضافاً إلى الفاعل، أي من بعد أن غلبوا على الريف وهذه القراءة أيضاً مروية عن علي وابن عمر وابن عباس ومعاوية". (ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، 153)

"ومرك السي بالخفض وأظهر اللام من هل وبل عند التاء والثاء والسين وولدا وولده بفتح الواو واللام؛ قال جعفر الصادق: هكذا قراءة علي بن أبي طالب". (ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، 85)

عند ابن السبكي نقرأ النص التالي:

" وبقاء معموله قراءة علي ﷺ "ونحن عصبة" أي ونحن نوجد عصبة". (تاج الدين السبكي، *طبقات الشافعية*، 1053).

ويضيف أبو البركات الأنباري ما يلي:

"وأما قراءة علي بن أبي طالب (ع): "وادَّكر بعد أمة" فهو وجه حسن، والأمة: النسيان". (أبو البركات الأنباري، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، 49).

من نصوص متفرقة استلينا التالي:

"وكذلك قرأ الأعرج إلا أبا العالية الرياحي -رحمهما الله- فإنه قرأ أمرنا بالتشديد. ورويت عن علي بن أبي طالب". (أبو عبيد البكري، *التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه*، 10).

"والذين يتوفون منكم"، على قراءة علي ﷺ في فتح الياء أي يستوفون آجالهم". (السخاوي، *الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ*، 21).

"وعن علي - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - ﷺ - قرأ: "من الذين استحق عليهم الأوليان"". (شمس الدين الشامي، *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*، 2575).

"اللباب: جملة ابتدائية في موضع الحال، والأحسن أن يكون الحال الظرف، وجنة المأوى فاعل به، والعامة أن جنة اسم مرفوع وقرأ أمير المؤمنين علي، وأبو الدرداء، وأبو هريرة، وابن الزبير، وأنس من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وزر بن حبيش، ومحمد بن كعب من التابعين: جنة فعلا ماضياً، والهاء ضمير المفعول يعود للنبي ﷺ، والمأوى فاعل بمعنى إيواء الله إياه". (شمس الدين الشامي، *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*، 1254).

"قال علي: والذي جاء بالحق محمد وصدق به أبو بكر الصديق؛ قال ابن عساكر: هكذا الرواية بالحق ولعلها قراءة لعلي". (السيوطي، *تاريخ الخلفاء*، 18).

ينسب *الإتقان في علوم القرآن* للسيوطي لعليّ أيضاً أنه كان يقرأ سورتي الخلع والحفد؛ يقول:

"أخرج الطبراني في الدعاء من طريق ابن عباد ابن يعقوب الأسدي عن يحيى بن يعلي الأسلمي عن ابن لهيعة عن أبي هريرة عن عبد الله بن زرير الغافقي قال: قال لي عبد الملك بن مروان: لقد علمت ما حملك على حب أبي تراب، إلا أنك أعرابي جاف، فقلت: والله لقد جعلت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك، ولقد علمني منه علي بن أبي طالب سورتين علمهما إياه رسول الله ﷺ ما علمهما أنت ولا أبوك. اللهم إنا نستعينك

ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق"[1].

فروقات شيعية:

بعد أن قدّمنا نصوصاً عديدة تتضمن قراءات من مصحف علي تخالف ما يوازيها في مصحف عثمان، من مراجع مصادر لأهل السنّة والجماعة؛ نقدّم الآن بعضاً من قراءات شيعية إمامية تنسب لمصحف علي تخالف أيضاً ما يوازيها في مصحف عثمان:

من الكليني، أحد أبرز العلماء الإماميين، نستل التالي:

"الآية 214 [من سورة البقرة]: مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ؛ قرأها: مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلوا - ثم زلزلوا - حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه. (محمد بن يعقوب الكليني، *الكافي في الأصول الأربعمائة*، 8:290).

من كتاب *القراءات*، لأحمد بن محمد السياري، نقرأ التالي[2]:

"يبلغ عدد آيات القرآن الكريم ستَّة آلافٍ ومئتين وستٍ وثلاثين (6236) آيةً موزَّعةً على سورِ القرآن الكريم، ومحفوظةً بين دفّتيه".(ص.5).

---

(1) ص. 77.

(2)) رابط الكتاب:

https://mawdoo3.com/%d8%b9%d8%af%d8%af_%d8%a2%d9%8a%d8%a7
%d8%aa_%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%b1%d8%a2%d9%86_%d8%a7
%d9%84%d9%83%d8%b1%d9%8a%d9%85

"قال أبو عبد الله (ع): القرآن الذي جاء به جبرئيل إلى محمد 17 ألف آية". (ص. 9).

"أبو جعفر: لو أنه زيد في القرآن أو نقص منه ما خفى حقّنا على ذي حجة". (ص.9).

"علي: يطيقونه (السورة 2: 184)". (ص. 27).

"أبو عبد الله: كنتم خير أئمة (السورة 3:11)". (ص. 31).

"آل محمد (السورة 3:33). أبو جعفر: هكذا والله نزلت. محوها وتركوا ما سواها". (ص.31).

"أبو جعفر: إن القرآن قد طرح منه آي كثير ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتّاب وتوهمها الرجال". (ص. 33).

"علي: إلا وأنتم مسلمون لرسول الله والأئمة من بعده". (السورة 102:3)". (ص. 34).

علي: فاسلك قرأها فأسر (السورة 81:11). ص. 63

"علي: وعلى الله قصد السبيل ومنكم جائر – ومنها (السورة 9:16)". (ص. 76).

"علي: يأخذ كلّ سفينة صالحة غصباً (السورة 79:18). أو: يأخذ كل سفينة صحيحة غصباً". (ص. 82).

"علي: وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وكان كافراً. (السورة 80:18)". (ص. 82).

"علي: وما فعلته يا موسى (السورة 82:18)". (ص. 83).

"علي: أفحسبَ بدل أفحسبُ (السورة 102:18)". (ص. 84).

"علي: يا ليتني لم أتخذ زفر خليلاً... وكان الشيطان الأدلم، يعني للإنسان خذولاً" (السورة 25: 28 – 29). وإنما لفي مصحف علي". (ص. 98).

"علي: من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً: أهون على الله أن يفرّقوا دينهم ولكن فارقوا دينهم (السورة 32:30)". (ص. 108).

"كانت سورة الأحزاب سبع مائة آية". (ص. 109).

"عن أبي بصير: قلت لأبي جعفر (ع): إن الناس يقولون: قد ذهب من سورة الأحزاب شيء كثير. قال: ما ذهب ففيه! قلت: أين هو؟ قال: هو والله عندنا". (ص. 110).

"قال أبو عبد الله: [الأحزاب] كانت بطول السورة التي يقال لها البقرة قبل أن تنقص البقرة، وكان فيها آية الرجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة بما قضيا من الشهوة نكالاً من الله

والله عزيز حكيم". (ص. 110).

"أبو عبد الله: كان في سورة الأحزاب ذكر الجفنة التي نزلت على فاطمة بنت رسول الله ﷺ". (ص. 111).

"كان في سورة الأحزاب: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً ولا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب. قال: هي آية من كتاب الله عز وجل تركها الناس". (ص. 112).

"عباية الأسدي أنه سمع علياً يقرأ: هو الذي أرسل عبده بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه (السورة 9:61)". (ص. 157).

"علي: فستبصر ويبصرون بأيكم تفتنون (السورة 68: 5 – 6) [بأيكم تفتنون، بأيكم المفتون]". (ص. 164).

"ولا تمنن تستكثر من الخير هكذا في كتاب علي (ع). (السورة 6:74)". (ص. 168).

"ترابياً [بدلاً من تراباً]". (ص. 172).

من المرجع الإمامي الشهير، *بحار الأنوار*، للعلامة المجلسي، نستل الفروقات التالية، التي تخالف مصحف عثمان، والتي تُعزا لعلي بن أبي طالب:

الفاتحة:

"الآية 7: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ؛ قرأ رجل على أبي عبد الله سورة الحمد على ما في المصحف، فرد عليه وقال: اقرأ "صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين".

سورة البقرة:

"الآية 95: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ؛ "وقال أبو جعفر؛ نزل جبريل بهذه الآية هكذا: "وقال الظالمون آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون" (محمد باقر المجلسي، *بحار الأنوار*، 64:89).

"الآية 102: وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم

بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ.

والرواية فيها عن أبي عبد الله الصادق: واتبعوا ما تتلو الشياطين ـ بولاية الشياطين ـ على ملك سليمان، والزيادة في هذه الرواية كأنها من قبيل التفسير". (*السابق*، 62).

"الآية 143: كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ؛ قرأها: وكذلك جعلناكم أئمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس". (*السابق*، 61).

"الآية 205: وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ؛ قرأها: "وإذا تولى سعى في أرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ـ بظلمه وسوء سيرته ـ والله لا يحب الفساد". (*السابق*، 89، 57).

"الآية 211: سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ؛ قرأها: سل بني إسرائيل كم أتيناهم من آية بينة ـ فمنهم آمن ومنهم من جحد ومنهم من اقر ومنهم من بدل ـ ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب". (*السابق*، 89، 59).

"الآية 238: حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ؛ قرأها: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ـ صلاة العصر ـ

وقوموا لله قانتين - في صلاة المغرب". (المجالسي، *بحار الأنوار*، 89:63).

"الآية 255: اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ؛ قرأها: الله لا إله إلا هو الحي اليوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض - وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم - من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه". (*السابق*، 89:57).

"الآية 257: وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ؛ قرأها: والذين كفروا أولياؤهم الطواغيت". (*السابق*).

سورة آل عمران:

"الآية 33: إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ؛ قرأها: إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل محمد على العالمين". (*السابق*).

"الآية 92: لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ؛ قرأها: لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون...". (*السابق*، 89: 57).

"الآية 103. وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا؛ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها - بمحمد". (*السابق*، 110).

"الآية 104: كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ؛ قرأها كنتم خير أئمة أخرجت للناس". (*السابق*، 89: 60).

"الآية 123: وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ؛ قرأها: ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء، (*السابق*، 89: 63). وقد عقب أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق على هذه الرواية بقوله: ما كانوا أذلة ورسول الله صلوات الله عليه وآله فيهم". (*السابق*، 63).

" الآية 128: لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ؛ قرأها: ليس لك من الأمر شيء أن يتوب عليهم أو تعذبهم فإنهم ظالمون". (*السابق*، 89: 61).

" الآيـة 185: كُـلُّ نَفْـسٍ ذَائِقَـةُ الْمَـوْتِ وَإِنَّمَـا تُوَفَّـوْنَ أُجُـورَكُمْ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ؛ قرأها: كل نفس ذائقة الموت ـ ومنشورة ـ وإنما توفون أجوركم...". (*السابق*، 89: 65).

سورة النساء:

" الآية 24: فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً؛ قرأها: فما استمتعتم به منهم إلى أجل مسمى فأتوهن أجورهن". (*السابق*،89: 65).

"الآيـة 59: فَـإِن تَنَـازَعْتُمْ فِي شَـيْءٍ فَـرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُـولِ إِن كُنـتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً؛ قرأها: فإن تنازعتم من شيء فأرجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم". (*السابق*، 89: 63).

"الآية 64: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا؛ قرأها: ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ـ ثم جـاؤوك فاسـتغفروا الله واسـتغفر لهـم الرسـول لوجـدوا الله تـوابا رحيمـا". (*السابق*، 89، 62). بزيادة (ثم). وعقب على هـذه الروايـة فيمـا ينسب للصادق أبي عبد الله قوله: إنما عني تبارك وتعالى في قوله: جاؤوك يا ـ علي ـ فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول". (*السابق*).

"الآية 65: فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا؛ قرأها: فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما

قضيت ويسلموا تسليما" فأنزل على الرسول ﷺ: أم ببرموا أمرا فإن مبرمون أم يحسبون". (*السابق*: 65).

"الآية 166: لَّكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا؛ قرأها: لكن الله يشهد بما أنزل إليك ـ في علي ـ أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا". (*السابق*، 89، 64).

"الآيتان 168 — 169: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا. إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا؛ قرأها: إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم ـ لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا". (*السابق*).

سورة المائدة:

"الآية 95: يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا؛ قرأها: يحكم به ذو عدل منكم؛ يعني: الإمام". (*السابق*).

سورة الأنعام:

"الآية 33: فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ؛ قرأها: فإنهم لا يكذبونك بالتخفيف.. ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون، أي لا يأتون بحق يبطلون به حقك". (*السابق*، 89: 66).

"الآية 158: أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا؛ قرأها: يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا". (*السابق*، 89: 65).

سورة الأنفال:

"الآيـة 1: يَسْـأَلُونَكَ عَـنِ الأَنفَـالِ؛ قرأهـا: يسـئلونك الأنفـال..". (السابق، 89: 64).

سورة براءة (التوبة):

"الآية 40: فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا؛ قرأها: فأنزل الله سكينة على رسوله وأيده بجنود لم تروها". (السابق، 89: 59).

"الآيـة 73: يا أَيُّهَـا النَّبِيُّ جَاهِـدِ الْكُفَّـارَ وَالْمُنَـافِقِينَ وَاغْلُـظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ؛ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين...، فقال: هل رأيتم وسمعتم رسول الله ﷺ قاتل منافقاً؟ إنما يتألفهم". (السابق، 89: 66).

"الآيـة 112: التَّـائِبُونَ الْعَابِـدُونَ الْحَامِـدُونَ السَّـائِحُونَ الرَّاكِعُـونَ السَّـاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّـاهُونَ عَـنِ الْمُنكَرِ وَالْحَـافِظُونَ لِحُدُودِ؛ قرأهـا: التـائبين العابـدين... إلى أخرهـا، بالنصـب واليـاء". (السابق، 89، 59).

"... نقـل الطبرسـي، أن قـراءة ابـن مسـعود وأبي والأعمـش: التـائبين العابدين...، بالياء وإلى آخرها، قال: وروى ذلك عن أبي جعفر وأبي عبيد الله". (السابق، 89: 66).

"الآيـة 117: لَقَـد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَـاجِرِينَ وَالأَنصَـارِ؛ قرأها: لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار..". (السابق، 59).

"الآيـة 128: لَقَـدْ جَـاءَكُمْ رَسُـولٌ مِّـنْ أَنفُسِـكُمْ عَزِيـزٌ عَلَيْـهِ مَـا عَنِتُّمْ حَـرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُـؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ؛ قرأهـا: ولقـد جـاءنا رسـول مـن

أنفسنا عزيز عليه ماعنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم". (*السابق*، 89: 59).

"الآية 118: وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا؛ قرأها: وعلى الذين خالفوا...". (*السابق*، 89: 58). سورة هود: "الآية 17: أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى؛ قرأها: فمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه إماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى..". (*السابق*، 89: 61).

سورة يوسف[1]:

"الآية 43: إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ؛ قرأها: "إني أرى سبع بقرات سمان وسبع سنابل وأخر يابسات". (*السابق*، 89: 65).

"الآية 48: أَكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ؛ قرأها: يأكلن ما قربتم لهن إلا قليلا". (*السابق*).

"الآية 49: ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ؛ قرأها: ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون" (*السابق*، 89، 61. راجع النبأ 14).

---

(1) ومما يذكر في هذا الشأن ما يقوله بعض الخوارج من أن سورة يوسف ليست من القرآن، وإنما هي قصة من القصص، ومن أدخلها في القرآن فقد زاد ما ليس منه، اللهم إن هذا بهتان عظيم. القلقشندي، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، 13:223. .https://archive.org/details/FP11609

سورة الرعد:

"الآية 11: لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ؛ قرأها: له رقيب من بين يديه ومعقبات من خلفه يحفظونه بأمر الله". (*السابق*، 89: 54).

"الآية 31: أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا؛ قرأها: أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا". (*السابق*،89: 63-64).

سورة إبراهيم:

"الآية 41: رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ؛ قرأها: رب اغفر لي ولولدي... إسحاق وإسماعيل". (*السابق*، 89: 63).

سورة النحل:

"الآية 26: فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ؛ قرأها: فإن الله بيتهم من القواعد؛ قال أبو عبد الله الصادق: بيت مكرهم - هكذا أنزلت. (*السابق*، 64).

"الآية 92: أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ؛ قرأها: أن تكون أئمة هم أزكى من أئمتكم إنما يبلوكم الله به". (*السابق*، 89: 61).

سورة الإسراء:

"الآية 60: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ؛ قرأها: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة لهم ليعمهوا فيها". (*السابق*، 89: 63).

"الآية 82: وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا؛ قرأها: وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين ـ آل محمد حقهم." (*السابق*، 89: 62).

"الآية 89: وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا؛ قرأها ولقد صرفنا للناس من كل مثل فأبى أكير (؟) الناس ـ بولاية علي ـ إلا كفورا". (*السابق*، 89: 64 — 65).

سورة الكهف:

" الآية 29: وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا؛ قرأها: وقل الحق من ربكم فيمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين ـ آل محمد حقهم ـ نارا أحاط بهم سرداقها".(*السابق*، 89: 65).

"الآية 79: وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا؛ قرأها: وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا". (*السابق*، 89: 63).

"الآية 80: وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا؛ قرأها: وكان أبواه مؤمنين وطبع كافرا". (*السابق*، 89: 63).

سورة مريم:

"الآيــة 26: إِنِّي نَـذَرْتُ لِلـرَّحْمَنِ صَـوْمًا ؛ قرأهــا: إني نــذرت للــرحمن صمتا". (*السابق*، 89: 65 — 66).

سورة طه: "الآية 15: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى؛ قرأها: إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي...". (*السابق*، 89: 63).

سورة الأنبياء:

"الآية 25: وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ؛ قرأها: وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث؛ يعني: أئمة". (*السابق*).

سورة النور:

"آية غير موجودة في المصحف، ويطلق عليها في الروايات بآية الرجم، ولم تثبت في مصحف عثمان لأنها رواية آحاد. وموقعها يفترض الآية الثالثة في سورة النور وهي تروى عن غير علي كذلك من الصحابة، وهي: "والشيخ والشيخة فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة". (*السابق*).

"الآية 60: فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ؛ قرأها: ليس عليهن جناح أن يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة". (*السابق*، 89: 62).

سورة الفرقان:

"الآية 8: وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلا مَّسْحُورًا؛ قرأها: "وقال الظالمون آل محمد حقهم. إن تتبعوا إلا رجلاً مسحورا". (*السابق*، 89: 64).

"الآية 74: وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا؛ قرأها: الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين وأجعل لنا من المتقين إماما". (*السابق*، 62).

سورة الأحزاب:

الآية 6: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ؛ قرأها: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم". (*السابق*، 89: 63).

سورة سبأ:

"الآية 14: فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ؛ قرأها: فلما خر تبينت الأنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين". (*السابق*، 89: 61).

سورة الجاثية:

"الآية 29: هَـٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ؛ قرأها: هذا كتابنا ينطق بالحق". (*السابق*، 89: 49، 56).

سورة محمد:

"الآية 24: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا؛ قرأها: أفلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق أم على قلوب أقفالها".(*السابق*، 89: 65).

سورة ق:

"الآية 19: وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ؛ قرأها: وجاءت سكرة الحق بالموت". (*السابق*، 89: 63).

سورة الطور:

"الآيـة 47: وَإِنَّ لِلَّـذِينَ ظَلَمُـوا عَـذَابًا دُونَ ذَٰلِـكَ وَلَٰكِـنَّ أَكْثَـرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ؛ قرأها: فإن للظالمين ـ آل محمد حقهم ـ عذاباً " دون ذلك، ولكن أكثر الناس لا يعلمون"؛ يعني عذابا في الرجعة" (*السابق*، 89: 64).

سورة الرحمن:

"الآية 43: هَـٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ؛ قرأها: هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان ـ أصلياها فلا تموتان فيها ولا تحييان". (*السابق*).

"الآية... وهي في المصحف [...]، والرواية تقول: "عن الرضا قال: لا يرى في النار منكم اثنان أبداً والله. ولا واحد. قال: قلت أصلحك الله أين هذا في كتاب الله؟ قال: في سورة الرحمن، وهو قوله تعالى: "لا يسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جان". قال: قلت: ليس فيها (منكم) قال: بلى، والله إنه لمثبت فيها، وإن أول من غير ذلك لابن أروى، ولو لم يقرأ فيها (منكم) لسقط عقاب الله عن الخلق"". (*السابق*، 89: 56).

سورة الواقعة:

"الآية 29: وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ؛ قرأها: وطلع منضود". (*السابق*، 89: 66).

"الآية 82: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ؛ قرأها: وتجعلون شكركم أنكم تكذبون". (*السابق*، 89: 64).

سورة الجمعة:

"الآية 9: إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ؛ قرأها: إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله". (*السابق*، 89: 63).

"الآية 11: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ؛ ولهذه الآية روايتان:

الأولى: وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة ـ للذين اتقوا ـ والله خير الرازقين.

الثانية: وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انصرفوا إليها تركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة ـ للذين اتقوا ـ والله خير الرازقين". (*السابق*، 89: 63).

سورة التحريم:

"الآيـة 4: وَإِن تَظَـاهَرَا عَلَيْـهِ فَـإِنَّ اللَّهَ هُـوَ مَـوْلَاهُ وَجِبْرِيـلُ وَصَـالِحُ الْمُـؤْمِنِينَ؛ قرأهـا: وإن تظـاهرا عليـه فـإن الله هـو موليـه وجبريـل وصـالح المؤمنينَّ علياً". (السابق، 89: 65). "الآية 4: إن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا؛ قرأها: إن تتوبا إلى الله فقد زاغت قلوبكما...". (السابق).

سورة الملك:

"الآية 28: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ؛ قرأها: قل أرأيتم إن أهلككم الله جميعاً". (السابق، 55). سورة القلم: "الآيتان 5، 6: فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ. أَيِيِّكُمُ الْمَفْتُونُ؛ قرأها: فستبصرون ويبصرون بأييكم الفتون". (السابق، 89، 63).

سورة النبأ:

"الآية 40: وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا؛ قرأها: يا ليتني كنت ترابيا، أي علوياً". (السابق، 89: 61 – 62).

سورة التكوير:

"الآية 8: وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ؛ قرأها: وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت".(السابق، 89: 62).

سورة البروج:

"الآيتان 4، 5: قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ. النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ؛ قرأهما: قتل أصحاب الإخدود ما الإخدود؟". (السابق، 89: 66).

الآية 8: "وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ؛ قرأها: وما نقموا منهم إلا أن آمنوا بالله". (السابق، 89: 64).

سورة الفجر:

"الآية 1: وَالْفَجْرِ؛ قال أبو عبد الله الصادق: ليس فيها واو وإنما هو الفجر". (*السابق*، 89: 66).

سورة البينة:

"الرواية عن السورة كلها: عن أبي الحسن الرضا، أن عنده مصحفاً فيه سورة (؟؟) فإذا هي أطول وأكثر مما يقرأها الناس". (*السابق*، 54).

سورة العصر:

"الآيات 1، 2، 3: وَالْعَصْرِ. إِنَّ الإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ؛ قرأها: العصر إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر".(*السابق*، 89: 66).

سورة الفيل:

"الآية 1: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ؛ قرأها: ألم يأتك كيف فعل ربك بأصحاب الفيل". (*السابق*).

"الآية 2: أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ؛ قرأها: إني جعلت كيدهم في تضليل". (*السابق*).

سورة النصر:

"الآية 1: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ؛ قرأها: إذا جاء فتح الله والنصر". (*السابق*).

سورة المسد:

"تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ. سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ. وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ. فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ؛ عن أبي عبد

الله الصادق قال: أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم، فمحت قريش ستة وتركوا أبا لهب". (*السابق*، 89: 54).

نقرأ أخيراً، روى ابن خالويه ـ وهو معروف تاريخياً بأنه شيعي ـ قال عن علي (رض) بن أبي طالب حينما عرض لقراءة "وطلع منضود" مكان " وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ"، الواقعة 29، وهي قراءة العامة المشهورة، قال: "قرأها علي بن أبي طالب على المنبر: وطلع منضود؛ فقيل له: أفلا نغيرها في المصحف؟ قال: ما ينبغي للقرآن أن يهاج، أي لا يغير". (ابن خالويه، *مختصر شواذ القراءات*، ص. 151).

فروقات مصحف علي بن أبي طالب كما وردت في نص جفري:

مما لا شكّ فيه أن آرثر جفري كان رائداً في عمله، مثلما كان أبراهام غايغر (1810 – 1874) رائداً في عمله (*Was hat Mohammed aus dem Judentume aufgenommen?* Bonn، 1833. [ماذا أخذ محمّد عن اليهودية؟]) حول العلاقة بين القرآن والأسفار اليهودية. لكن الواقع يقول إن الأخير، رغم أنه سبق الأول زمنياً ببضع عقود، إلا أن الأخير كان أميز بحثياً من جهة التوثيق من جفري، الذي لو كان وثّق مصادر "فروقاته"، لاختلف الوضع للغاية.

لقد حاولنا ما بوسعنا وباستخدام مواد مؤرشفة إلكترونياً أن نوثّق فروقات مصاحف جفري فكانت النتيجة أنه صار بحوزتنا أيضاً مواد أخرى يبدو أنها تاهت عن عيني جفري وما نعتقد أنه المجموعة التي كانت تساعده في بحثه. وهنا نورد قائمة فروقات مصحف علي كما جاءت في كتاب جفري المشار إليه في بداية هذا العمل:

الفاتحة وسورتان خاصتان بمصحف علي:

كما هي العادة؛ نقدّم هنا نص فاتحة علي بن أبي طالب، بالاعتماد على ما ورد عند جفري:

"بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك [دعم هنا القراءة التقليدية مقابل القراءة الأخرى الشائعة، مَلِكِ؛ مع ذلك، يقول بعضهم إنه قرأها مَلَكَ يَوَمَ] يوم الدين. إهدِنا ثبّتنا [مثل قراءة

أبي؛ أنظر قراءة ابن مسعود في الجزء الأول من هذه السلسلة] الصراط المستقيم. غير المغضوب عليهم وغير الضالين" [مثل عمر وابن الزبير؛ لكن بعضهم يقول إنه قرأها غِيرَ].

السورة 2

الآية 20: يخطف قرأها يختطفُ؛ مثل ابن مسعود.

الآية 35: هذه الشجرة قرأها هذها الشجرة.

الآية 55: الصاعقة قرأها الصعقة؛ مثل عمر.

الآية 58: هذه القرية قرأها هذها القرية.

الآية 97: لجبريل قرأها لجبرائلَ وأحياناً تتب لجبراإل.

الآية 106: أو ننسها؛ قرأ و بدل أو؛ مثل أبي؛ فتكون القراءة، وننسها.

الآية 158: أن يطوّف قرأها أن لا يطوّف؛ مثل أنس وابن عباس. أنظر أيضاً قراءة ابن مسعود.

الآية 166: تبرأ قرأها تبرّ؛ مثل زيد بن علي وشيبة.

الآية 182: جنفاً قرأها حيفاً.

الآية 184: يطيقونه قرأها يطوقونه؛ مثل ابن عبّاس.

الآية 196: وأتموا الحج والعمرة لله قرأها وأقيموا الحج والعمرة للبيت؛ مثل ابن مسعود؛ لكن بعضهم قال إنه قرأها والعُمْرَةُ، وهي قراءة تُعزى أيضاً لابن مسعود.

الآية 237: تنسوا قرأها تَنَاسَوُا؛ مثل ابن رجاء، مع أن بعضهم قال إنه قرأها تَنَاسوِا.

الآية 285: والمؤمنون قرأها وآمن المؤمنون؛ مثل ابن مسعود.

السورة 3

الآية 188: أتَوا قرأها أوتوا؛ هكذا قرأها أبو نهيك وآخرون.

السورة 4

الآية 9: ضعافاً قرأها ضعفاء؛ مثل ابن مسعود.

الآية 33: موالى قرأها موالٍ وهو العصبة مما ترك.

الآية 172: عبداً قرأها عُبيداً.

السورة 5

الآية 107: الأوليان — اتفق مع القراءة التقليدية مقابل القراءة البديلة الأوّلين، التي قرأها ابن مسعود وابن عبّاس.

السورة 6

الآية 57: يقصّ الحقَّ قرأها يقضى الحقَّ؛ مثل أبي عمرو، ابن عامر، حمزة والكسائي.

الآية 105: دَرَسْتَ قرأها دَارَستَ؛ مثل ابن مسعود وعكرمة.

السورة 7

الآية 30: فريقاً (الورود الأول) قرأها فريقين فريقاً؛ مثل أبيّ.

الآية 32: خالصةً قرأها خالصةً له، أو قال بعضهم خالصةً لهم، التي هي الأكثر احتمالاً. لكن بعضهم يقول إنه قرأ النص هنا كما يلي: أخرج لعباده من القطن والكتّان والطيبات من الرزق الحلال قل هي للذين آمنوا يشركهم فيها الكفّار في الدنيا خالصة لهم يوم القيامة.

الآية 127: ءالهتك قرأها إلاهتك؛ مثل ابن مسعود وغيره.

الآية 169: ودرسوا قرأها وإدَّارسوا؛ هكذا قرأها السّلمي.

السورة 8

الآية 25: لا تصيبنَّ قرأها لتُصيبنَّ؛ مثل ابن مسعود وغيره.

السورة 9

الآية 108: المطّهرين قرأها المتطهرين.

الآية 118: الذين خلّفوا قرأها المخلّفين؛ مثل الأعمش، لكن بعضهم قال إنه قرأها الذين خالفوا، مثل جعفر الصادق.

السورة 10

الآية 89: دعوتكما قرأها دعواتكما؛ مثل الضحاك والسلمي.

السورة 11

الآية 28: فعميّت قرأها فعمّاها.

الآية 42: ابنهُ قرأها ابنها؛ مثل عروة، مع أن بعضهم يقول إنه قرأها ابنَهَ.

السورة 12

الآية 23: هيتَ لكَ قرأها ها أنا لك؛ مع أن بعضهم قال إنه قرأها هئتُ.

السورة 13

الآية 11: من أمر اللهِ قرأها بأمر اللهِ؛ مثل ابن عبّاس وعكرمة.

الآية 31: بايئس قرأها يتبيّن؛ هكذا قرأها ابن عبّاس، عكرمة والجحدري.

الآية 35: مَثَلٌ قرأها أمثالُ؛ مثل ابن مسعود، مع أن بعضهم قال إنه قرأها مِثَالث.

السورة 14

الآية 46: وإن كانَ قرأها وإن كادَ؛ مثل ابن مسعود، عمر ومجاهد.

الآية 50: قَطِرَانٍ قرأها قطرآنٍ؛ مثل ابن عبّاس، سعيد بن جبير وعمر.

الآية 52: بلاغٌ للناس قرأها بلاغٌ وهدى.

السورة 16

الآية 9: ومنها قرأها فمنكم؛ أو قال بعضهم إنه قرأها ومنكم.

الآية 41: لنبوئنّهم قرأها لنبوئنّهم إبواءةً حسنةً؛ مع أنّ بعضهم يقول إنه قرأ هنا لنثوينهم أو لنثوئنهم فقط؛ مثل ابن مسعود.

السورة 17

الآية 5: عباداً قرأها عبيداً ؛ مثل الحسن وزيد بن علي.

الآية 7: ليسوا قرأها لنسوءنّ، مثل أبي، أو ليسوءن، أو قال بعضهم لنسوأ، مثل الكسائي.

السورة 18

الآية 51: متخذَ قرأها متخذاً؛ مثل عكرمة، أبي الجوزاء، وأبي المتوكّل.

الآية 58: موئلاً قرأها مولاً؛ مثل الزهري، الضحاك، وغيرهما.

الآية 77: ينقض قرأها ينقاص؛ مثل عكرمة، ابن يعمر، والزهري.

الآية 96: ساوى قرأها سوّى؛ مثل ابن مسعود وابن عبّاس.

الصدفين قرأها الجبلين؛ مثل ابن مسعود وابن عبّاس.

عليه قرأها عليهما؛ مثل ابن مسعود وابن عبّاس.

السورة 19

الآية 6: ويرث من آل قرأها ووارثُ آل، مثل ابن عبّاس والجحدري؛ مع أنّ بعضهم قال إنه قرأها، وارثٌ من آل.

السورة 21

الآية 98: حصب قرأها حطب؛ وهي قراءة وردت عن عائشة والزبير.

السورة 23

الآية 54: غمرتهم قرأها غمراتهم؛ مثل أبي حيوة والسلمي.

الآية 66: على أعقابكم تنكصون قرأها على أدباركم تنكصون؛ مثل ابن مسعود.

السورة 24

الآية 35: نور السموات والأرض قرأها نوّر السموات والأرض؛ مثل زيد بن علي.

السورة 25

الآية 36: فدمرناهم قرأها فدمراهم (صيغة الأمر)؛ مثل الحسن ومسلمة بن محارب؛ مع أن بعضهم قال إنه قرأها فدمّرتهمُ أو فدَمِرناهم أو فدمرانهم.

السورة 26

الآية 215: قرأ هنا مع ابن مسعود، وفقاً لبعض المراجع، القراءة الشيعية التي تقول: وهم أهل بيتك من المؤمنين فإن عصوك ورهطك منهم المخلصين فقل.

ملاحظة: تعقيباً على ما أورده جفري، يمكن القول إن الآيات، 214، 215، 216، تصبح قراءتها كما يلي: وأنذر عشيرتك الأقربين.

وهم أهل بيتك من المؤمنين. فإن عصوك ورهطك منهم المخلصين فقل إني بريء إني بريء مما تعملون.

السورة 27

الآية 39: وإني قرأها إنه؛ مثل أبيّ وابن خثيم.

الآية 40: أنا ءأتيك قرأها أنا أنظر في كتاب ربي فآتيك؛ مثل قراءة ابن مسعود.

ملاحظة: قرأها ابن مسعود: أنا أنظر في كتاب ربّي ثم آتيك.

السورة 33

الآية 8: ليسئل قرأها ليسل؛ مثل جعفر الصادق.

الآية 14: سئلوا قرأها سيلوا؛ مثل الأعمش والجحدري.

الآية 37: زوجناكها قرأها زوجتكها؛ هكذا قرأها الحسن وزيد بن علي.

السورة 35

الآية 40: بينت قرأها بينات؛ والتي وجدت في بعض مصاحف العراق.

الآية 43: مكر السيء قرأها مكراً للسيء.

السورة 37

الآية 103: أسلما قرأها سلّما؛ مثل ابن مسعود وابن عبّاس.

الآية 182: أضاف هنا آية، تقول: قد أذنتكم بإذانة المرسلين لتسئلن عن النبأ العظيم.

السورة 43

الآية 77: يا مالك قرأها يا مال؛ مثل ابن مسعود وابن يعمر.

الآية 84: إلهٌ قرأها الله؛ مثل ابن مسعود وابن السميفع.

السورة 46

الآية 4: أثارة قرأها أثرة؛ مثل السلامي والحسن.

الآية 15: إحساناً قرأها حسناً؛ مثل السلامي وعيسى الثقفي.

السورة 47

الآية 15: مثل قرأها أمثال؛ مثل ابن مسعود وابن عبّاس والسلامي؛ مع أن بعضهم قال إنه قرأها مثال.

السورة 48

الآية 29: شطئه قرأها شطه؛ مثل الجحدري وابن أبي إسحاق.

السورة 49

الآية 10: أخويكم قرأها إخوانكم؛ مثل ابن مسعود، ابن سيرين، الحسن، والجحدري.

السورة 50

الآية 19: الموت بالحق قرأها الحق بالموت؛ مثل طلحة.

السورة 53

الآية 12: أفتمارونه قرأها أفتمرونه؛ مثل ابن مسعود وابن عبّاس.

الاية 50: عاداً قرأها عادٍ.

السورة 54

الآية 12: الماء قرأها الماءان أو الماوان؛ وهكذا قرأها الحسن.

السورة 56

الآية 29: وطلحٍ قرأها وطلعٍ؛ مثل ابن مسعود وابن عبّاس.

الآية 82: رزقكم قرأها شكركم؛ مثل ابن عبّاس.

السورة 62

الآية 9: فاسعوا قرأها فامضوا؛ مثل ابن مسعود، أبي، وابن عبّاس.

السورة 64

الآية 11: يَهدِ قلبهُ قرأها يُهدى قلبهُ. أنظر أيضاً ابن خثيم.

السورة 66

الآية 4: صغت قرأها زاغت؛ مثل ابن مسعود والأعمش.

السورة 70

الآية 1: سائل قرأها سيلٌ؛ مثل الزهري والضحاك وغيرهما.

السورة 74

الآية 35: لإحدى قرأها لحْدَى؛ مثل الزهري.

السورة 76

الآية 12: وجزراهم قرأها وجازاهم.

السورة 83

الآية 26: ختامه قرأها خاتَمه؛ مثل الكسائي، مع أن بعضهم قال إنه قرأها خاتِمه.

السورة 87

الآية 1: سبّح اسم ربّك قرأها سبحان ربّي؛ مثل ابن عمر وابن الزبير.

السورة 90

الآية 14: ذي قرأها ذا؛ مثل الحسن وأبي رجاء.

السورة 92

الآية 3: وما خلق قرأها و فقط؛ مثل ابن مسعود وابن عبّاس.

السورة 93

الآية 11: فحدّث قرأها فخبّر.

السورة 97

الآية 4: أمرٍ قرأها امرئ؛ مثل عكرمة وابن عبّاس.

السورة 103

قرأها كما يلي: والعصر ونوائب الدهر. إن الإنسان لفي خسر. وإنه فيه إلى آخر الدهر.

السورة 106

الآية 1: لإيلاف قرأها ليلاف؛ مثل الضحاك وأبي جعفر.

